الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعة الحـــاج لـخضر – بـــاتنة



كليـــة الآداب واللغــات
قسم اللغة العربية وآدابها

معالجة المادة المعجمية في القاموس المحيط للفيروزآبادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي

إعداد الطالب:

العربي طريلي

إشراف الدكتور:

جودي مرداسي

لجنـــة المنـــاقشـــة

أ.د.بلقاسم دفة.أستــاذ التـعليم العـــالي.جــامعة باتنـــة.رئيســـــــا

د.جودي مرداسي .أستـــــاذ محاضر .جامعــة باتنة.مشرفا ومــقررا

د. عبد الكريم بورنان.أستاذ محاضر . جامعــة باتنة.عضوا مناقشــا

أ.د.أبوبكر حسيني .أستاذ التعليم العالي.جامعة ورقلة.عضوا مناقشا

السنـــة الجامعية

1432-1433هـ/2011-2012م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى الوالدة والوالد

وأسأل الله أن تحفظهما ويرحمهما كما ربياني صغيرا

و إلى إخوتي وجدي و جدتي وعمتي

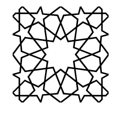
وهادية القرآن

وإلى أهل المحروستين "النخلة"و"هريويلة"

و إلى التلاميذ الأعزاء: عهدة غ ب, حليمة س, مسعود ب ع,

مسعودة ن, فاطمة غ ع, فطيمة ع, فاطمة و,محمد ب غ م, الصالحة

ب ر, بوعلام ك, هاجر ق



التشكرات

نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعد على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد ،

ونخص بالذكر المؤطر الدكتور جودي مرداسي،

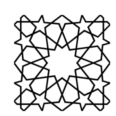
والدكاترة أعضاء لجنة المناقشة:

- الأستاذ الدكتور بلقاسم دفـــة .
- الأستاذ الدكتور أبوبكر حسيني .
- الدكتور عبد الكريم بورنـــان

كما نتقدم بالشكر لكل من الأساتذة :

عيسى بوعكاز ،عيسى بودوخة،العيد حنكه، بوبكر نصبه،أحمد علواني .

وكافة الأصدقاء والزملاء دون استثناء .





مقدمة

لقد أكرم الله- جل وعلا- الإنسان بنعمة العقل و ميّزه على كثير من خلقه بالنطق , هذا الذي استخدم اللغة لبلوغ غاياته, مجبر ا على استعمالها في تحقيق ضروريات حياته , من تعبير عما يحزّ في نفسه, وتواصل مع أفراد جنسه, وربما اتضحت بها أيضا جمالية درسه, هاته الأخيرة التي احتارت فيها العقول, وجرت الأقلام قديما وحديثا كي تحدّها, سعيا في تبيين الغموض الذي يكتنفها, فقال الأول أي ابن جني: حدّ اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم. وقال التالي أي سوسير:هي نظام من الإشارات الصوتية تعبّر عن أفكار.

ومهما يكن من أمر فإن الأول و تاليه يتفقان في التعبير بالصوت, و الصوت المقصود هنا أقله الكلمة بصفتها الوحدة الأساسية للمعجم اللغوي, ولسنا بذا مهملين دور الفونيمات(الحروف) كونها أصول الكلمات إلا أنها لا تحقق معان ي بمفردها و هذا لا يتوفر إلا في الكلمة أو م ا فوقها, على اعتبار أنها أصغر عنصر في السلسلة الكلامية دالة على معنى مستقلة ومقترنة بغيرها.

وسنة الله جارية على البشر في اختلاف الألسنة و الألوان قال جلّ وعلا :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ الروم/22. فالبشر و إن اجتمعوا و اشتركوا في استعمال اللغة إلا أن اللغات تعددت بتعدد الأجناس والأعراق.

فاللغة ظاهرة اجتماعية نشأت في ظل كيان اجتماعي لا تنفك عنه في مجال التأثير حيث تنمو بنموه وتتسع باتساعه, وعلى هاته الشاكلة كانت العربية المنحدرة من الأصل السامي, وجذورها ضاربة في القِدِم حقّا, والدارس لهذه اللغة يرى فيها من الخصائص و الميزات ما لا يوجد في غيرها, ففضلا عن كونها اشتقاقية فهي مرنة طيعة يصيرها العالم العارف بها نثرا و شعرا كيفما شاء. ثم إن هاته اللغة على مرّ الدهور بقيت صامدة لم تتأثر بالظروف الخارجية التأثير الكبير الذي من شأنه أن يميتها أو أن يذهب بأهم خصائصها.

و السرّ في ذلك كله هو أنّ الله جل و علا شرّفها بأن أنزل أحسن كتبه ((القرآن الكريم)) بها قال جلّ و علا : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ الشعراء/195. وعلق معاني الوحيين ((القرآن و السنة)) على ما تقتضيه, فالعرب الأول وعوا المسؤولية الملقاة على عاتقهم حق الوعي من الحفاظ على هذه اللغة التي هي عماد دينهم, فالدراية بالكتاب والسنة موقوفة

على سعة الاطلاع بها, فعِملوا على جمعها وتدوينها بعد أن كانت محفوظة في الصدور و يعتمد في أخذها و تناقلها على المشافهة و الرواية, وأوضح مظهر لذلك هو بروز المعاجم التي تحتضن بين دفتيها مفردات اللغة موضحة لمعانيها و شارحة و مفسرة لكلماتها و مميزة للأصيل و الدخيل منها.

ولا يختلف اثنان في مهارة اللغويين العرب في الصناعة المعجمية خاصة الرعيل الأول منهم, ونتاجهم خير دليل على ذلك انطلاقا من باكورة المعاجم ((العين)) للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ), و ذلك لا يتأتى إلا من أشخاص واعين قيمة هذه اللغة , وكم عزّ أقوام بعز لغات.

إشكالية البحث:

إذا كان المعجميون العرب القدامى متفقين في الغاية التي هي الحفاظ على اللغة العربية بصفتها الوسيلة الوحيدة المؤدية إلى الفهم الصحيح للدين الإسلامي، والرغبة الشديدة في إثراء لغتهم، وبعث الدرس اللغوي العربي للمضي قدما نحو التطور أكثر حتى يضاهي بذلك الدراسات اللغوية عند الأمم الأخرى، فهل ذلك الاتفاق في الغاية يعني بالضرورة الاتفاق في المنهج وطريقة تحليل المادة المعجمية؟أم أن المعاجم العربية تنوعت وتعددت مناهجها ؟وإذا كان ذلك كذلك فما قيمة القاموس المحيط بينها وما هو منهجه في تحليل المادة المعجمية؟ وما هو الجديد الذي أتى به للمعاجم العربية؟.

مبررات اختيار الموضوع:

رغبتي في التطلع إلى ما حققه اللغويون العرب القدامى – رحمهم الله أجمعين – في الصناعة المعجمية، واعتزازي بلغتي التي هي عماد ديني ، كلاهما جعلني أتلهف لمعرفة مصادر لغتي كي أستفيد وأفيد .

بالإضافة إلى طموحي وإرادتي إحياء التراث اللغوي العربي وبعثه من جديد قصد الوصول إلى نتائج أكثر دقة من شأنها أن تساهم في تطور الدرس اللغوي .

وشيء آخر هو نقص المراجع في هذا المجال، وعساني أن أسدّ بهذا الصنيع فجوة أو أنير ظلمة .

أما اختيار القاموس المحيط نموذجا للدراسة والتحليل ،فذلك راجع للولوع بهذا العمل المعجمي المتضمن لمزايا كثيرة؛ استهلالا بالمساهمة في إثراء اللغة العربية بإطلاق كلمة القاموس على المعجم ، وإبداع الرموز للاختصار فكل هذا الاستحداث والتطور في العمل المعجمي جعل من القاموس المعجم الذي يشار إليه بالبنان .

خطة البحث

لقد استهللنا هذا البحث اللغوي بمقدمة كاشفة عن مكنوناته، وما تخلل طياته، ومبينة للمنهج المتبع في هذه الدراسة وأهم المصادر المستفاد منها ، وقد ختمت بإشكال دال على محاور البحث.

هذا ويشتمل بحثنا على مدخل وثلاثة فصول وخاتمة ، و ذُيّل بملاحق فالمدخل تحت عنوان: مدخل مصطلحي في مفهوم المعجم وصناعته، ولقد ناقشت فيه بعض مصطلحات علم المعجمة من مثل: المعجم، والمعجميّة، و(Lexicologie,Lexicographie) وغيره ما.

أما الفصل الأول فتمحور حول جمع المادة المعجمية،والذي ناقشت فيه علاقة المادة المعجمية بالمادة اللغوية، ومن ثمة سلطت الضوء على شروط رواية اللغة المكانية والزمانية عند اللغويين القدامى.ومنها إلى مراحل وطرق جمع اللغة على ما أقره المحدثون من مثل أحمد أمين في المراحل الثلاث،ومحمد بن سعيد الهثيتي الذي يرى بأن جمع اللغة كان على طريقتين هما:الإحصاء التام والإحصاء الناقص،وجمع اللغة مهما كانت طريقته فهو يتوقف على المصادر من حيث الندرة والثراء وهي بدورها تنوعت بين السماع المباشر،والرواية النقلية.ثم التعرض إلى أسباب التأليف المعجمي عند العرب بشيء من التحليل والتفصيل، والتي كان في مقدمها الدافع الديني وهو الحفاظ على اللغة العربية لغة الوحي، ليختم هذا الفصل بالحديث عن حروف الهجاء العربية وترتيبها.

وأما الفصل الثاني فكان بعنوان مناهج المعجمات العربية واستهل بأنواع المعاجم العربية المنقسمة من حيث الطبيعة إلى معان وألفاظ ثم معاجم الألفاظ بدورها انقسمت إلى مدارس متباينة في المنهج، ومن ثمة إلى ترتيب المادة المعجمية بدءا بالخارجي ثم الداخلي وقد حظي الأخير بعناية أكثر لاحتوائه على كثير من القضايا الجدلية، والمادة المعجمية بطبعها تعتمد على الاحتجاج، فكان ولابد من تسليط الضوء على أنواع الاستشهاد والتي في مقدمتها القرآن الكريم والقراءات القرآنية ، والحديث النبوي الشريف، والشعر، والشواهد النثرية من حكم وأمثال وغيره ما. وقد أردفت ذلك بذكر بعض وظائف المعجم المتنوعة

والكثيرة وحسبنا منها الوظيفة التعليمية كحفظ المفردات ومعانيها واستعمالاتها المختلفة، ثم تناولت وسائل تفسير المعنى وتوضيحه وهي كثيرة جدا نأخذ منها على سبيل المثال الصورة وهي أهم وسيلة وصلت إليها الدراسات الحديثة فهي بمثابة المرجع الموجود في الطبيعة والمكمل للدال والمدلول، وقد ختمت هذا الفصل بدراسة وصفية تحليلية للعمل المعجمي العربي القديم .

هذا وقد عنونت آخر الفصول بدراسة وصفية تحليلية للقاموس المحيط مستهلا إياه بنبذة مختصرة عن الفيروزآبادي ومعجمه «القاموس المحيط » ومنها إلى الترتيب الخارجي للقاموس المحيط وبيان انتمائه لمدرسة القافية مدرسة الفصل والباب، ثم الترتيب الداخلي للقاموس وهو العمل الاجتهادي للفيروزآبادي في الترتيب كأن يبدأ بالفعل ثم المصدر أو العكس، كما تعرضت لطريقة الفيروزآبادي وآلياته في شرح وتفسير المعنى، فالمجد في ذلك الوقت ورغم حرمانه من أجهزة التصوير الموضحة للمعاني إلا أنه لم يبق مكتوف الأيدي بل حاول تقريب المعنى لطالبه على ما درج عليه سالفوه في هذا المجال، ثم إني أوضحت طريقة الكشف عن الكلمات في القاموس المحيط رجاء التسهيل على مريد معاني ألفاظ القاموس، إلى أن خلصت لتسطير ملحوظات وتعليقات عليه.

ولقد اتبعنا في هذا البحث اللغوي المنهج الوصفي الذي يتخلله النقد، وليس ذلك انتقاصا لعمل أسلافنا وإنما اعتزازا وافتخارا بهم وبأعمالهم والسير على منوالهم بغية الإفادة والاستفادة ، ولأننا نرى فيه المنهج الذي يتلاءم وطبيعة الموضوع ويكفل تقديم مقاربة وصفية نقدية للعمل المعجمي العربي عموما والقاموس المحيط بخاصة .

هذا، وقد أفدنا من مناهج أخرى خاصة في التعامل مع المعاجم وأعلامها من الناحية التاريخية، وفي الحقيقة الاستفادة من المناهج الأخرى على اختلافها كانت تحت ضغط الحاجة في أغلب الأحيان وكل ذلك من أجل تقديم دراسة وصفية موفية بالغرض .

هذا البحث كغيره من البحوث اللغوية قد تم بالاعتماد على دراسات سابقة ولاحقة للقاموس المحيط من مصادر ومراجع مختلفة ومن أهمها:كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، والمعجم العربي نشأتـه وتطوره لحسين نصار ،ومقدمة الصحاح لأحمد عبد

الغفور عطار، ومقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي لحلمي خليل، وبعض المقالات المبثوثة في الدوريات كمقال المعاجم العربية لمحمد جابر فياض العلواني في مجلة البحوث الإسلامية لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.

إن الطرق ملتوية وذات عقبات، ولا سبيل ولا مخرج منها إلا بالاستعانة فكانت بالله - جل في علاه وعظم في عالي سماه – ثم بالأستاذ المشرف الذي لم يدّخر مجهودا في النصح والتوجيه بما ييسّر إتمام هذا البحث على الوجه الأفضل، والأستاذ عبد الكريم بورنان و الذي كان سببا في دراستنا العليا أصلا و القائم على مشروع المدارس اللسانية , كما لا ننسى الأساتذة الذين سهروا معنا حتى ذلّلت تلك الصعوبات خاصة منها ما يتعلق بنقص المراجع الذي أرّق الباحثين، وكم من مرة حال دون حصولهم على مأمولهم ، كما لا ننسى الاستعانة ببعض المكتبات الإلكترونية، كيف لا ونحن نعيش في هذا الزمن بالذات الزخم المعلوماتي الهائل .

وآخر العمل في هذا البحث اللغوي كان خاتمة سطرت فيها بعض النتائج المتوصل إليها راجيا من المولى عز وجل قبول عمل متواضع والنفع بالعلم والعمل الصالح .

والله من وراء القصد

هرويلة:2012/05/27


مدخل
مدخل مصطلحي في مفهوم المعجم وصناعته

إن الباحث في ميدان المعاجم العربية ينبغي عليه أن يكون على علم ودراية بأهمّ مصطلحات هذا العلم من معنى كلمة معجم وما يتصل بها من جمع ومرادف ومصدر التسمية وغيرها...

*** المعجم:**

أ- لغة: جاء في اللسان: " والْعَجْمُ: النقط بالسواد مثل التاء عليها نقطتان يقال: أَعْجمت الحرف ولا يقال عَجمت ... وقال ابن جنّي: أعجمت الكتاب: أزلت استعجامه... والعَجْمُ: عضّ شديد بالأضراس دون الثنايا وعَجَم الشيء يعجُمُه عَجْما: عضّه ليعلم صلابته من خوره... والعَجْم: الرّوز... وقال الليث: الـمُعْجَم: الحروف المقطعة سميت معجما لأنّها أعجمية، قال: وإذا قلت كتاب مُعَجَّم فإنّ تعجيمه تنقيطه لكي تستبين عُجْمَته وتتّضح . قال الأزهري: " والذي قاله أبو العبّاس وأبو الهيثم أبين وأوضح[1]... والعَجَمُ، بالتحريك: النّوى نوى التّمر والنبق، الواحدة عَجَمَةٌ مثل قَصَبة وقَصَب. يقال: ليس لهذا الرمان عجم . وقال ابن الأثير: حروف المعجم حروف ا ب ت ث ... سميت بذلك من التعجيم وهو إزالة العجمة بالنقط"[2]

ب- اصطلاحا: جاء في المعجم الوسيط: " المعجم ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم جمعه معجمات ومعاجم"[3] .

وقال أحمد مختار عمر: " هو الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معين، وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجما إمّا لأنه مرتب على الحروف الهجائية، وإما لأنّه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام"[4] .

---

[1] تهذيب اللغة، الأزهري، تح عبد السلام محمد هارون ، محمد على النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د ط)، (د ت)، مادة (عجم) ، 392/1.

[2] لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، القاهرة- مصر، (د ط)، (د ت)، مادة (عجم)،6/ 109- 111 .

[3] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (د د)، ط2 ، 1972 ، مادة (عجم)، ص 615 .

[4] صناعة المعجم الحديث ، أحمد مختار عمر، عالم الكتاب، ط1، 1998م، ص 19-20 .

والمعجم هو مرجع يشتمل على كلمات لغة ما، أو مصطلحات علم ما ، مرتبة ترتيبا خاصا، مع تعريف كل كلمة أو ذكر مرادفها أو نظيرها في لغة أخرى، أو بيان اشتقاقها أو استعمالها أو معانيها المتعددة أو تاريخها أو لفظها ... وقد يكون المعجم عاما أو متخصصا، وقد يكون وصفيا أو تاريخيا، وقد يكون المعجم مفردات أو مصطلحات ، كما قد يكون مترادفا أو ترجمات أو تعاريف[1].

أمّا عن تاريخ استخدام اللفظ وشيوعه فلا يُعرف له سبيل حتى الآن, ولا يُدرى على وجه اليقين متى استخدم لفظ المعجم في عناوين الكتب ومن ذا الذي استخدمه وفي أي مؤلّف من مؤلفاته لضياع كثير من مؤلفات علمائنا الأقدمين. ولقد قيل إن الإمام البخاري- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (256هـ)- كان أول من أطلقه على واحد من مؤلفاته المرتبة على الحروف، وعُدّ من أوائل مستخدميه أيضا البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمد المولود (214هـ) في كتابه معجم الحديث, والمعجم الكبير, والصغير, والأوسط في قراءات القرآن[2] .

وفي القرن الرابع الهجري كثر إطلاقه على كثير من المؤلفات في القراءات والحديث والتراجم، وهناك من يرجّح أنّ أول من استخدم اللفظ (معجم) هو الإمام أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى المتوفى في مستهلّ القرن الرابع بيد أن الكتاب ظهر قبلُ، أطلق عليه اسم معجم الصحابة، ولقد ترجم أبو يعلى لشيوخه على حروف الهجاء، ويبدو أن اللفظ انتقل من هذه الكتب إلى كتب اللغة لما بينها من مشابهة في الجمع والاستقصاء والترتيب والتبويب[3].

ومن جهة أخرى هناك وجهات نظر عديدة حول تحديد مفهوم مصطلحي الثنائية (**Lexicogrqphie/ Lexicologie**).

---

[1] معجم علم اللغة النظري، رياض زكي قاسم، دار المعرفة ، بيروت، ط1 ، (د ت)، ص 74. نقلا عن: المعجم العربي الماهية و الوظيفة اللسانيات التطبيقية المعاجمية. www.ta5atub.com

[2] انظر: مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ع11، (ذو القعدة ذو الحجة 1404- محرم صفر 1405هـ) ، المعاجم العربية ، محمد جابر فياض العلواني، ص232 .

[3] انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

المعجمية La lexicologie: عند الصرفيين هاته الكلمة مصدر صناعي مشتقة من كلمة معجم , فـ lexicologie وليدة اللسانيات البنيوية لتدل على أحد الفروع الخاصة بعد تطور و تشعب علم الدلالة [1], ومن ثمة فعلم المفردات يقدم دراسة وصفية للألفاظ (المفردات) و التعرض لمعانيها وعلاقاتها ببعضها البعض سواء أكانت صورية أو دلالية, ولا يتوهم إنسان أننا نقصد دراسة المفردات في لغة واحدة بل الأمر على السواء في لغة واحدة أو عدّة لغات[2].

المعجماتيةLa lexicographie: يطلق عليها أيضا الصناعة المعجمية و كلمة صناعة تدل على جانب عملي و المتمثل هنا في عمل المعجماتي فهو يعمل على تفسير مفردات اللغة المختارة و تحليلها و ترتيبها على نسق معين ليكون في الأخير معجما و هذا يتطلب مهارة و دراية بعلم المفردات[3].

أما علي القاسمي فيرى أن الصناعة المعجمية تشتمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق,واختيار المداخل, وترتيبها طبقا لنظام معين, وكتابة المواد, ثم نشر النتاج النهائي, هذا النتاج هو القاموس أوالمعجم.[4]

ومن هنا نعرف أنّ الصناعة المعجمية lexicographie تعتمد على علم المفردات lexicologie ولكن ليسا شيئا واحدا.

هذا وقد فرق بينهما أحمد مختار عمر , معتمدا على أقوال و اجتهادات اللغويين السابقين فـ هرتمان " Hartmann"[5] يرى أن Le lexicographie يتضمن الجانب النظري أو

---

[1]انظر: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات, ماري نوال غاري بريور, ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني, سيدي بلعباس, الجزائر,ط 1, 2007, ص67.

[2] انظر: علم اللغة و صناعة المعجم, علي القاسمي, مكتبة لبنان ناشرون, ط3, 2004, ص3.

[3]انظر:تطور المصطلحات المعجمية و المعجماتية و إشكالية الوضع و الترجمة, عبد الغني أبو العزم, كلية الآداب, عين الشق, البيضاء, *ص3-4. فلسطين.* www.wata.cc/forums/uploaded/554_1166969366.

[4] علم اللغة و صناعة المعجم, علي القاسمي, ص3.

[5]Hartmann: اسمه الكامل مارتين هارتمانMartin Hartmann ,وهو مستشرق ألماني عُني خصوصا بالإسلام في العصر الحاضر , ولد في مدينة برسلا و في 09 ديسمبر 1851م , وتوفي في برلين في 05 ديسمبر 1918م, درس في جامعة ليبتسيك على المستشرق اللغوي الكبير هـ.ل.فليشر أتقن اللغة العربية الفصيحة و اللهجة العربية اللبنانية أثناء عمله ترجمانا في القنصلية الألمانية في بيروت في الفترة من سنة 1876 حتى سنة 1887 , وعمل أستاذا للغة العربية في معهد اللغات الشرقية في برلين الذي أسس سنة1878, هذا و قد اتخذ هرتمان المنهج الاجتماعي منهجا في دراسته, وقد مات و خلف عدة آثار منها: " رسائل من تركيا" ,"تركستان الصينية"," المسألة العربية"," القصيدة العربية"... وانظر موسوعة المستشرقين, عبد الرحمن بدوي, دار العلم للملايين, بيروت , ط3, تموز يوليو 1993, ص 607- 608.

مجموعة من الأسس التي تحكم العمل المعجمي, الجانب التطبيقي أو عملية تأليف المعاجم[1].

أما عن موسوعة اللغة وعلم اللغة فتحدد مفهوم lexicographie بأنه فن عملي, وليس علماً, و تطلق عليه فن كتابة المعاجم, وتفرق بينه وبين الـ lexicologie بأن الأخير يتعلق بدراسة المفردات من حيث اشتقاقها و دلالتها[2].

و المتتبعللمعجماللغويوقضاياه يرى بأنه يسير على منهجين كثر الجدل عليهما, ولكن في حقيقة الأمر لا تعارض بينهما فكل منهما يكمل الآخر من حيث المبدأ و الغاية, أما الفروق التي يدندن حولها بعضهم فتكمن في الفروع الجزئية و في الأبعاد التي يقاربانها, والمشهور في هذا المجال أن ينصرم علم المعجم أو المعجمية (Lalexicologie)عن علم صناعة المعاجم (Lalexicographie) لماّ كان الأول وصفيا و الثاني تطبيقيا[3].

إن الباحث في علم اللغة عموما و المعاجم منها على وجه الخصوص تعترضه عقبات و لعلّ أهمها و أكبرها المصطلح و إشكالياته خاصة و أن الشيء المدروس يتطور تبعا لتطور البنى التحتية , فالمصطلحات المستحدثة و المرتبطة بعلم المعجمية عند دراستها كثيرا ما يجد الباحث نفسه فيها أمام اختلافات و وجهات نظر متباينة إزاء مصطلح واحد.

فعلا ما يؤرق الباحثين إشكال المصطلح و ما يثار حوله من آراء و وجهات نظر و مقاربات لا سبيل للجمع بينها, و هاته الأمور بعضها راجع لعامل الترجمة و ربما أيضا الزاوية التي ينظر منها اللغوي للمصطلح و استعمالاته.

ويمكن أن نورد فيما يلي بعض المصطلحات المرتبطة بالجذر اللاتيني " Lexi" و ما يقابله في العربية الجذر(ع ج م).

*"**Lexème**"[4]و هـذا لا تشـك أنـه مصنـوع علـى قــالب : phonème . morphème sèmantème,وهو آت من الصرف الانجليزي, أما ما يقابله عند العرب الصرفم أو وحدة دلاليـة يمكـن أن تكـون أكبـر من الكلمـة , فهـو يمـس علوم الدلالة والسميـائية و اللسـانيـات

---

(1) انظر: صناعة المعجم الحديث ,أحمد مختار عمر, ص20.

(2) المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

(3) انظر: تعريف المصطلحات في الفكر اللساني العربي, البشير التهالي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, 2007, ص62.

(4) انظر: Dictionnairlinguistique.Jeanduboiset d'autres .LAROUSSE.paris.1999.p75-76

و المعجمية و Lexème هو العَجم جمع عجُوم, وعَجِيمة أيضا كما أطلقها ج.ليونس ليعين وحدات أكثر تجردا تتجلى في أشكال إعرابية مختلفة حسب القواعد التركيبية المستخدمة في توليد الجمل[1].

أما أحمد مختار عمر فقد احتفظ برسم الكلمة الأعجمية و اكتفى بتعريبها على النحو التالي:" ليكسيم"[2] في حين نجد عبد السلام المسدّى يرى أنها تعني المأصل[3].

و من المصطلحات التي تلامس المعجمية نجد"Lexie" و يطلق على الوحدة الوصفية ,و الإشكالات كثيرة في هذا المصطلح تماما كما هو معروف قديما عند العرب حين فرقوا بين اللفظ و الكلمة, فاللفظ مرتبط بالأصوات و النطق, أما الكلمة فمجموعة الأصوات المرتبطة التي تحقق معنى, هذا و قد جاء في معجم تحليل الخطاب بأن معنى كلمة Lexie هو عُجْمة[4].

أما مصطلح **"Lexique"** فهو يعني قائمة من مفردات اللغة يجمعها حقل دلالي واحد , كما عرف عند العرب في بداية تأليف معاجم المعاني , حيث كان المنطلق من الرسائل الإفرادية ذات الموضوع الواحد , و من ثمة يمكن إطلاقه على مجموع المفردات لمعجم أو لغة ما[5].

هذا و تعد المفرداتية "Lexique " فرعاً من فروع النظرية اللسانية , حيث تتولى تعداد الوحدات المفرداتية للسان عبر تحديد خصوصياتها الفنولوجية, التركيبية والدلالية[6].

و معلوم أن الوحدات المفرداتية لا تتكافؤ فهناك الكلمة " mot" و هناك ما دونها مثل المورفيم "Morphéme" فالبحر مثلا كلمة , وياء المضارعة في "يتكلّم" مورفيم صرفي. ومعلوم أن الكلمة أشمل و أكبر من المورفيم لكن لا يمنع أن يحمل اللفظ الواحد معنى الكلمة و المورفيم معاً.

[1]انظر: معجم تحليل الخطاب , باتريك شارودو, دومنيك منغنو, ترجمة: عبد القادر المهيري, حمادي صمود, تح:صلاح الدين شريف, دسيناترا, المركز الوطني للترجمة, تونس, (د ط),2008,ص330.
[2]علم الدلالة , أحمد مختار عمر, عالم الكتاب, ط5, 1998,ص80.
[3]انظر: تطور المصطلحات المعجمية و المعجماتية و إشكالية الوضع و الترجمة, عبد الغني أبو العزم, ص5.
[4]انظر: معجم تحليل الخطاب , باتريك شارودو و آخرون,ص334.
[5]انظر: Dictionnairlinguistique.Jeanduboiset d'autres.p 282-283
[6] انظر:المصطلحات المفاتيح في اللسانيات, ماري نوال غاري بريور,ص109.

فمصطلح "**Lexicomètric** " يعدُّ مرادفاً لمصطلح "Lexicostatistique" كما يذكر جون دييوا و آخرون[1] لكن المسّدي اختار له " إحصاء معجمي" و يقول: ((نعتقدأن عملية الإحصاء تقوم على الخبرة، لذايمكن أن نلجأ إلى مصدر عجم ، أي" عُجُوم " عَجَمَا لشيء يَعْجُمُهُ عَجْمًا وعجُومًا يعضه ليعلم صلابته منخَوَرِهِ ، ويمكن أن نستعير من هذا المعنى "عُجُومي" لتعني Lexicométrie))[2].

أما معجم تحليل الخطاب فعدّ له مسميات كثيرة منها إحصاء لغويا و نسبه إلى " غيرو" و إحصاءً معجميا أو لسانيات كمية و عزاه إلى "مولر", لكنه خلص في الأخير إلى " قيس معجمي" حين فكك المصطلح المكوّن من قيس (mètrie) و الوحدات المعجمية (Lexico)[3].

ومن بين المصطلحات البارزة في هذا العلم نجد أيضا مصطلح " **Lexicalisation**" و إذا أمعنت النظر وجدت أن جذر (Lexic) يرتبط بكثير من اللواحق "prèfixe" ليدل على العلاقة الكبيرة بين الكلمات السالفة الذكر, وأيضا على عملية الاشتقاق المميزة للغة و على هذا فإن المرادف المناسب لها هو "تَعْجِيم"[4].

بين المعجم والقاموس:

لا شك أن مصطلح القاموس أصبح مرادفاً لمصطلح المعجم خاصة في هذا الزمن إن لم نقل قد فاقه رواجا, لكن الحقيقة هي أنهما وجهان لعملة واحدة فلفظ المعجم متقدم زمنيا على القاموس لكن ذلك لا يعني بالضرورة إقصاء المرادف الآخر, سيما و إن استحضرت تطور اللغة العربية.

و هذا عبد للطف عبيد متحدثا عن القاموس والقاموسية و مرسخا للمصطلح: ((أما العلم أو بالأحرى الفن الذي يهتم بالقواميس من حيث تأليفها (صناعتها) عامة و اختيار ألفاظها (مداخلها) و ترتيب تلك الألفاظ, و تحرير مختلف البيانات المتصلة بها خاصة . فقد أصبح

[1] انظر: Dictionnairlinguistique.Jeanduboiset d'autres.p 282
[2] انظر: تطور المصطلحات المعجمية والمعجماتية و إشكالية الوضع و الترجمة, عبد الغني أبو العزم, ص6 -7 .
[3] انظر: معجم تحليل الخطاب, باتريك شارودو, وآخرون, ترجمة: عبد القادر المهيري و آخرون,ص331.
[4] انظر: المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

العديد من الدارسين في أقطارنا العربية يتجهون أكثر فأكثر إلى تسميته بالقاموسية "lexicographie" متخلين شيئا فشيئا عن معجماتية, وصناعة المعاجم وغيرهما.[1]

و القاموس معناه البحر أو أبعد موضع فيه غورا و قيل وسطه و معظمه, وقد أطلقها الفيروز آبادي على معجمه فسماه القاموس المحيط أي البحر الأعظم كما ذكر المؤلف نفسه. ولما كثر تداوله اكتفى من اسمه بالقاموس, ثم انتقل منه إلى ما ماثله فشمل المعاجم اللغوية السابقة و اللاحقة و صار القاموس مرادفا للمعجم[2].

و الرواج الذي حققه مصطلح القاموس ليس بالضرورة أن يبقى مستمرا إلى الآن, فقد نادى بعضهم بتجاوز مصطلح قاموس وقاموسية لما رأوا من محدودية دلالته وضيق معناه اللغوي: البحر العظيم, و يخلق استعماله التباسا في المفهوم المراد تحديده, وبالإضافة إلى هذا لابد أن نأخذ بعين الاعتبار التطور التكنولوجي الذي مسّ صناعة المعاجم باعتمادها على الحواسيب التي أصبحت تحرق المراحل التي يستغرقها إنجاز المعاجم ، وهذا ما جعل الدراسات المعجمية الغربية تنظر إلى مصطلح lalexicographie على أنه مصطلح تقليدي متجاوز[3].

الفرق بين المعجم والموسوعة:

المعجم عمل مرجعي كالموسوعة و لكنه يختلف عنها في ثلاثة ملامح هي:

-المعجم يتفاوت حجمه تبعا للغاية المنشودة و للنوعية المستعملة في حين أن الموسوعة معجم ضخم يشغل مجلدات كثيرة.

- المعجم لا يهتم كثيرا بالمواد غير اللغوية , وإذا ما ذكرها فبصورة مختصرة جدا لأنه يترك تفصيلاتها للموسوعات , ومن أمثلة المواد غير اللغوية التي لا يهتم بها المعجم أسماء الأعلام, و الأسماء الجغرافية مثل الأقطار و المدن و الجبال و البحار... والأحداث و العصور التاريخية و التنظيمات الحكومية, وغير الحكومية والمؤسسات.

-المعجم يهتم بالوحدات المعجمية للغة و بالمعلومات اللغوية الخاصة بها في حين أن الموسوعات إلى جانب الاهتمام بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية تعطي معلومات عن

---

[1]انظر: التجربة القاموسية العربية, عبد اللطيف عبيد, ص1- 2 *www.almuajam.org/Doc/Obayd.pdf*

[2]انظر: مجلة البحوث الإسلامية, محمد جابر فياض العلواني, ص233.

[3]انظر: تطور المصطلحات المعجمية و المعجماتية و إشكالية الوضع و الترجمة, عبد الغني أبو العزم, ص8.

العالم الخارجي غير اللغوي, فالمعجم اللغوي يشرح الكلمات أما الموسوعة فتشرح الأشياء[1].

وهذا مثال يوضح به المقال, فمفهوم كلمة " Bridge" جسر حسب معجم اكسفورد الانجليزي وموسوعة دائرة والمعارف البريطانية, فمعجم اكسفورد يذكر معناه: وهو طريق مرتفع فوق نهر أو واد...الخ أو ممر يصل نقطتين مرتفعتين على سطح الأرض, كما يتحدث عن أشكال الجسور و مواد بنائها ويقتبس بعض الأمثلة من عصور مختلفة, في حين أنّ موسوعة دائرة المعارف البريطانية بعد أن عرفت كلمة" جسر" أردفت التعريف بمعلومات تتناول أشكال الجسور و مواد بنائها و تزيد فتذكر تعدد نماذجها(ثابتة-متحركة...) كما تتناول إنشاء الجسور من ناحية تاريخية و تذكر أسماء الجسور المشهورة بالإضافة إلى بعض الجداول...[2]

دوائر المعارف:

و هي نوع من أنواع المعاجم لكنها تختلف عنها من حيث أنها سجل للعلوم و الفنون وغيرها من مظاهر النشاط العقلي عند الإنسان, فإن كان المعجم يفسر مادة"النحو" مثلا بإظهار معانيها و اشتقاقها, فإن دائرة المعارف, أو الموسوعة, تعرف بعلم النحو و نشأته وتطوره وأهم رجالاته و مصادره و مراجعه. فهي مرجع للتعريف بالأعلام و الشعوب والبلدان و الوقائع الحربية و هناك دوائر معارف متخصصة كدائرة المعارف الإسلامية و دائرة المعارف الطبية...الخ.

ودوائر المعارف العالمية مثل: دائرة المعارف البريطانية, ودائرة المعارف الأمريكية ولاروس الفرنسية...[3]

هذا و يمكن أن نقول بأن دائرة المعارف عبارة عن كتاب مرجعي , يقدم في مجلد واحد أو أكثر معلومات مكثفة أو مختصرة للموضوعات الهامة في جميع حقول المعرفة أو بعض

---

[1]انظر: صناعة المعجم الحديث, أحمد مختار عمر, ص22.

[2]المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[3]انظر: المعجم العربي تطور و تاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين, البدراوي زهران, دار الأفاق العربية, القاهرة, ط 1 , 2009م-1430هـ,ص26.

منها أو أحدها, غالبا ما ترتب موضوعاته ألفبائيا و في حالات قليلة موضوعيا, ويلحق بها أحيانا كشافات أو فهارس تيسر الوصول إلى المعلومات المطلوبة.

الفرق بين دائرة المعارف و المعجم:

يمكن القول أن دائرة المعارف أقرب للموسوعة منها إلى المعجم من حيث الضخامة, وتعدد المؤلفين, والتوسع في الموضوعات, فهي لا تقتصر على الدلالات اللغوية للألفاظ و إنما تعطينا دلالاتها الاصطلاحية في مقالات تختلف طولا وقصراً و توقع بأسماء كاتبيها في معظم الأحيان, وقد تذيل بقوائم ببليوجرافية.

الفـــــصل الأول:

جمع المادة المعجمية

الفصل الأول
جمع المادة المعجمية

من المعلوم أنّ اللغة أول ما استعملها البشر استعملوها مشافهة , قبل أن يعرف الإنسان الكتابة, حتى إن بعض اللغات اندثرت و ما يُعرف لها حقيقة ولا خصائص نتيجة عدم وجود أدلة كتابية تثبت شيئا من ذلك.

فالتدوين كان مظهرا من مظاهر تحضر الإنسان و دليل انتقاله من حلقة إلى أهم منها في سلسلة حياة الإنسان الثقافية, فالإنسان الأول يجد نفسه مضطرا للحفظ حتى يخزن رصيده اللغوي الذي يستخدمه في حياته العملية والعلمية, وإذا رجعت إلى الوراء قليلا أدركت قيمة نعمة اللغة التي أنعم الله بها على الإنسان, هذا الأخير الذي كوّن منها موضوعا متشعبا معقدا من حيث لا يدري, فالعرب المسلمون كانوا دائما يسعون لفهم القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف, وهذا الأمر بالضرورة يسوقهم إلى التوغل في هذه النصوص الشرعية من الناحية اللغوية ومحاولة فهم معانيها المحمولة على ظهور الألفاظ, فاللغة عندهم هي الوسيلة الوحيدة المؤدية لفهم النصوص الشرعية لذلك اجتهدوا في جمعها عن العرب الأقحاح حرشة الضباب وأكلة اليرابيع مشافهة. حتى لا تضيع لغتهم العربية حاملة شرعهم الذي عليه مدار استقامة حياتهم الدينية.

لمّا وعَى العرب قيمة اللغة أرادوا جمعها عن الأعراب الذين يسكنون البادية, والتي تعتبر مقر الفصاحة, لم يكن لهم سبيل للالتقاء بهم إلا في الأسواق أماكن اجتماع الناس, ومن أهم الأسواق التي كان يأتيها الأعراب سوق المربد بالبصرة , فعلى عادة العرب كانوا يتبادلون فيها المنافع المادية والمعنوية, لكن الملفت للانتباه حقّا هو وجود طائفة من الناس لا تبغي نفعا ماديا و إنما همّهم الوحيد سماع الأشعار و الإنشاد و الأخبار, فأهل البصرة كانوا يخرجون لهاته السوق ومن بينهم فئة من رواة اللغة وطلابها غايتهم تدوين ما يسمعون من الأعراب, وإذا تكلّم أحد عن رواية اللغة عند العرب لا يمكن أن يهمل أهم راوية ألا وهو عبد الملك بن قريب الأصمعي (216هـ) راوية العرب الأكبر, فقد تردد الأصمعي كثيرا على سوق المربد هاته و غيرها بغية جمع اللغة من أهلها, و كان من خبره ((أنه جاء يوماً إلى أبي عمرو بن العلاء (154هـ) فقال: من أين جئت يا أصمعي؟ قال من سوق المربد قال: هات ما معك فقرأ عليه ما

كتب في ألواحه, ومرت به ستة أحرف لم يعرفها فأخذ يعدو عليه في الدرجة قائلا: شمّرت في الغريب يا أصمعي)). [1]

إن الإنسان إذا تعلم العلم وعرف قيمته ازداد تمسكا به و اجتهد في تحصيله ناسيا ما تعرّض ويتعرض له من المشاق و الصعاب, فالعلماء و طلاب العربية أصبح لا يكفيهم ما يحصلونه من الأعراب في الأسواق, لذا حرصوا على اتباع النوادي اللغوية والأدبية و الشعرية , ولو كلف ذلك الرحيل إلى البوادي ثم إن الأعراب الذين يتلقون عنهم اللغة ضعفت الثقة بهم في الأخذ عنهم بسبب إطالة مكثهم في الحضر و ما ينجم عنه من احتكاك بمن فسدت ألسنتهم بشوائب العجمة[2].

لقد كان من الضروري السفر إلى البوادي مضارب الفصاحة, وحمل العلماء و الرواة وطلاب اللغة على عاتقهم مسؤولية جمع اللغة فكان من بينهم الكسائي(189هـ) ثم أتى من بعده علماء, كثر حتى إنك لترى من يروي اللغة و هو من أعيان القرن الرابع كابن فارس(395هـ) على ما تبديه مؤلفاته.

و الرّواية لها شروط حتى تُقبل فالمروي عنه لا بدّ أن يكون من أهل الفصاحة فعلى سبيل المثال نجد منهم الخثعمي, و أبو خيرة العدوي, وأبو الدقيش- وكان من أفصح العرب- وأبو مهدية الأعرابي, وأبو المنتجع, وأبو البيداء الرياحي, وأبو طفيلة, وأبو حياة بن لقيط و الفقعسي محمد بن عبد الملك, وعبد الله بن عمر بن أبي صبح, وأبو مالك عمرو بن كركره الأعرابي اللغوي صاحب النوادر, والأربعة الذين حكموا بين سيبويه و الكسائي و هم: أبو الجراح و أبو ثؤابة الأسدي, أبو ضمضم الكلابي, عمرو بن عامر البهدلي و هو الذي أخذ عنه الأصمعي, وغيرهم خلق كثير[3].

إن العلماء و الرواة الأوائل كان لهم الفضل في هذا الزخم اللغوي الهائل و الدائر على ألسنة الناس من ذاك الزمن حتى الآن, فهم يعرفون حقيقة اللغة و أهميتها لذا تحفظوا في نقلها و حُقّ لهم ذلك لأنهم أرادوها نقية سليمة من شوائب العجمة و لرحيلهم إلى مضارب الفصاحة

---

[1] انظر: معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة, محمد بن سعيد الثبيتي, ص 4. نقلا عن رواية اللغة, عبد الحميد الشلقاني, uqu.edu.sa/majalat/shariaramag/mag22/mg-014.htm

[2] انظر: البيان و التبيين, أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ, تح: عبد السلام هارون, دار الفكر, ط4, (د ت), 174/1.

[3] انظر: مقدمة الصحاح, أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت , لبنان, ط3, 1984, ص30.

متجاوزين المفاوز و الصعوبات و العقبات هو أكبر دليل على الصدق في النية وحسن الطوية تجاه اللغة العربية, لغة شرع خير البرية- صلى الله عليه وسلم- وهي الشريفة التي شرفها الله ربّ العالمين بأن أنزل بها القرآن الكريم.

ولا يستغرب أحد البتة كل هذا الحرص و الاهتمام باللغة العربية كون الأخيرة وعاء الشريعة الإسلامية , فتعلمها واجب عند أهل العلم, ويعللون الوجوب بتوقف فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف و ما يتضمنانه من أحكام على الفهم الدقيق لها.

وإذا كانت هذه هي الحال فمن البديهي ممن عنوا بلغتهم و سعوا لصونها و حفظها أن يجعلوا لها شروطا و ضوابط و معايير دقيقة حتى تُقبل الرواية و ما جمع الرواة.

1) شروط رواية اللغة:

من المعلوم عند أهل الاختصاص أن اللغويين العرب الأول متفقون على أنّ ضبط و تحديد الرواية مداره على معيارين فأحدهما مكاني و الآخر زماني[1].

أولا: المعيار المكاني

وهذا الضابط من الأهمية بمكان, لأنه لا يستوي من يحيا حياة البدو ومن قطن الحضر فالأخير حتما معرض لفساد لسانه أكثر من الأوّل, فعلى سبيل المثال هناك بعض الاحتكاكات التي تفرضها ظروف الحياة بالنسبة للحضري كالاجتما ع في الأسواق, و النوادي بصفة عامة, وحتى الحروب تؤثر بدورها على لسان الحضري أكثر من البدوي بالإضافة إلى الرحلات.

لذا يجد اللغوي نفسه مضطراً لأخذ هذا الضابط بعين الاعتبار حتى تسهل عملية التمحيص, فقرروا أن تكون المدونة في البدو دون الحضر و سكان أطراف الجزيرة, فخصوا التدوين في قبائل محددة مثل: قبائل قريش, وتميم, وأسد, و هذيل, وقيس عيلان, وبعض كنانة و بعض طيء, ومنعوا الأخذ من سكان البراري ممن كانت مساكنهم مجاورة للأمم غير العربية كلخم وجذام جيران مصر و القبط, و قضاعة و غسان و إياد جيران أهل الشام و أكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية, وتغلب و النمر الذين كانوا بالجزيرة العربية لمجاورتهم اليونان, وبكر جيران النبط والفرس, وعبد القيس وأزد عمان لأنّهم كانوا بالبحرين و اضطرتهم ظروف الحياة

[1] انظر: المعاجم اللغوية العربية بداءتها و تطورها, إميل يعقوب, دار العلم للملايين،(د ط)،(دت), ص27.

بشتى مجالاتها للاختلاط بالهند والفرس, وأهل اليمن الذين خالطوا الهند و الحبشة, وبني حنيفة و سكان اليمامة و ثقيف و أهل الطائف لمخالطتهم التجار المقيمين بينهم, و لم تؤخذ اللغة إلا من قريش , وقيس, وتميم, وأسد, وهذيل, و بعض كنانة, وبعض طيء[1].

هذا و يقر اللغويون بوجود التفاوت في الفصاحة حتى بين القبائل المذكورة آنفا فقد نقل ابن فارس عن أبي عبيد الله قوله ((أجمع علماؤنا بكلام العرب و الرواة لأشعارهم, والعلماء بلغاتهم وأيامهم وحالهم: أن قريشًا أفصح العرب ألسنة وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب اصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمدًا- صلى الله عليه وسلم- فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم، وكانت قريش تعلمهم مناسكهم، وتحكم بينهم ... وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائ رهم و سلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب)) [2].

إن اللغويين الحريصين على حفظ لغتهم لم يأخذوا كل الكلام الذي تقوله هذه القبائل التي عُدّت في دائرة الفصاحة المكانية, بل تخلوا عن بعض الظواهر اللغوية الموجودة في قبائل (الحجاز و نجد وتهامة) رغم أنها عربية محضة و لم تخالطها العجمة, فهم اكتفوا بنقل المشهور و المجمع عليه و تركوا الشاذ و الضعيف و أهملوه, وقد أطلق العلماء على الظواهر الشاذة التي لا تتفق مع المشهور اسم اللغات الرديئة أو الضعيفة أو المذمومة و قد تتبع العلماء الظواهر اللغوية الشاذة في لهجات العرب فحددوها, و سأذكر بعضا منها فيما يلي:[3]

الكشكشة: وهي زيادة شين بعد كاف الخطاب في المؤنث في الوقف مثل:رأيْتك رأيتكش و هي لهجة ربيعة ومضر.

ب- الكسكسة: و هي إبدال كاف الخطاب سينا مثل: إليك – إليس و هي أيضا في ربيعة ومضر وبكر.

---

[1] انظر: مقدمة الصحاح , أحمد عبد الغفور عطار, ص21-22, ومناهج تحقيق التراث بين القدامى و المحدثين, رمضان عبد التواب, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط1, 1986, ص91.

[2] علم اللغة, محمود عكاشة, دار النشر للجامعات,ط1, 2006, ص98 نقلا عن الصاحبي ص33- 34, والمزهر 210/1.

[3] انظر: المزهر في علوم اللغة و انواعها, عبد الرحمان جلال الدين السيوطي, تح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون, دار التراث, القاهرة, ط 3, (د ت),221/1-222 .

ج- العَنْعَنَة: وهي إبدال الهمزة المبدوء بها عينا مثل: أدلج- عدلج, وهي في قيس و تميم.

د- الفحفحة: وهي جعل الحاء عينا مثل: حلّ- علّ و هي في هذيل.

هـ- الشنشنة: وهي إبدال الكاف شينا مطلقا مثل: لك- لش, وهي في اليمن.

و- العجعجة: وهي إبدال ياء الإضافة و النسب المشددة في الأخير جيما مثل: كراسي- كراسج, يمني- يمنج, وهي في قضاعة.

ز- الاستنطاء: وهو إبدال العين الساكنة نونا مثل: أعلم- أنلم, وهي في سعد بن بكر, وهذيل, والأزد, وقيس, والأنصار.

ثانيا: المعيار الزماني

إن شرط الزمان يساير قرينه المكاني من حيث الأهمية في رواية اللغة فالعلماء- رحمهم الله- خصوّا التدوين في أدب الجاهلية وصدر الإسلام (نثرا وشعرا) لكنهم حددوه زمنيا إلى غاية منتصف القرن الثاني الهجري, و هو ما أجمع عليه اللغويون(قرن ونصف في الحضر, و في البادية حتى نهاية القرن الرابع الهجري)[1].

فالثروة اللغوية التي تحصل عليها العرب خلال أربعة قرون لم تكن سهلة المنال أبداً, بل كانت شاقة ومتعبة, ذلك أن الذين يؤمنون بضرورة المحافظة على لغتهم كونها الوسيلة الوحيدة العاكسة لما تبدعه عقولهم وعقول أسلافهم, لم يكونوا ليتخاذلوا عنها يوما سيما و أنّ فهم القرآن و السنّة منوط بمعرفة العربية و أسرارها.

ولا يحسبنّ أحد أن العلماء تشدّدوا وغالوا كثيرا في وضع هذه القيود المكانية والزمانية, ولا يحتجّ محتجّ بعدم وجود هذه الشروط في تاريخ لغات الأمم الأخرى, لأن اللغة العربية لها خصائصها التي تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى[2].

فالعلماء العرب الأُول- جزاهم الله عنّا خير الجزاء- أدوا الأمانة حق الأداء, وجمعوا اللغة أخذا عن الفصحاء فطوبى لهم ومن عنهم أخذ وروى.

---

(1) انظر: المعاجم اللغوية العربية بداءتها و تطورها, إميل يعقوب, ص27.

(2) انظر: تاريخ المعجم العربي بين النشأة و التطور, ابن حويلي الأخضر ميدني, دار هومة, (د ط), 2001, ص45.

2) مراحل و طرق جمع اللغة:

أولا: مراحل جمع اللغة

من المقطوع به عند أهل اللغة أنّ البادية هي كنز اللسان العربي الفصيح, وكانت اللغة تُروى و تنقل عن الفصحاء مجملة, فالدراسة اللغوية لازالت في المهد وقتذاك, إذ لم تعرف بعد مستويات اللغة كما هي الآن و التفاصيل الكثيرة من الناحية الشكلية خاصة, فالقدامى يفتقدون حقيقة لمعيار شكلي واضح, ينتقون على حسبه فيأخذون ما هو موافق و يطرحون غير ذلك, فالعلماء كان همهم أخذ المادة اللغوية متى سمحت الفرصة بذلك.

هذا وقد مرّ جمع اللغة العربية بمراحل يذكر أحمد أمين أنها ثلاثة:

أ) المرحلة الأولى: جمع اللغة العربية أمر عظيم جداً لمن يعرف قيمة هذه اللغة, فالجمع في بدايته كان بسيطا, إذ يرحل العالم و طالب اللغة إلى البادية و يدّون ما سمع من غير ترتيب و لا تبويب, المهمّ أن يحفظ, و يدوّن, و ما سمعه أولا فهو الأوّل و هكذا.

وقد كان جُمّاع اللغة في هذه المرحلة بالذات لا يتقيدون بمنهج واضح, وإنما كان هدفهم الجمع والحصول على أكبر قدر ممكن من المادة اللغوية التي تؤخذ من أفواه مختلف فئات المجتمع العربي البدوي, آخذين بعين الاعتبار معيارا أساسيا واحدًا هو الفصاحة تلك التي كثر الجدل في حدودها, وتقدير أبعادها الشرطية, فإذا ما تحقق هذا الأساس فإنه يباح لجامع اللغة الأخذ عمّن صادفه بغضّ النظر عن الجنس و السنّ و المكانة الاجتماعية[1].

لكن كل ذلك لا يمنع أن يضعوا بعض الإجراءات خلال عملية أخذ اللغة من مثل: التصنت الحرّ, والاستنطاق, والمحاورة, ولم يكونوا يميزون بين من يحاورون, حتى إنهم قد يأخذون بكلام عقلاء المجانين و مجانين العقلاء, دون أيّ قيد[2].

ب) المرحلة الثانية: و فيها عمل العلماء على جمع الكلمات ذات الحقل الدلالي الواحد في موضع واحد, وهذه بداية كتب الموضوعات (معاجم المعاني فيما بعد) أو الرسائل اللغوية

---

[1] انظر: ضحى الاسلام, أحمد أمين, دار الكتاب العربي, بيروت لبنان, (د ط), (د ت)263/2.
[2] انظر: تاريخ المعجم العربي بين النشأة و التطور, ابن حويلي الأخضر ميدني, ص37.

الإفرادية فمنها كتاب اللبن لأبي زيد, وكتاب المطر, وكتاب الإبل و كتاب الخيل, وكتاب النخل و الكرم, وكتاب أسماء الوحوش للأصمعي[1].

و جدير بالذكر التنويه بما فعله العلماء حين ولىّ زمن الرّواية, ودعت الحاجة إلى تقييد التراث اللغوي بالكتابة, ولعلّهم في ذلك عملوا بنصيحة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- في قوله: ((قيّدوا العلم بالكتاب)) [2].

و لا يخفى على أحد أن تقييد المعلومات بالكتابة فيه ما فيه من الفوائد العظيمة و التي نلخصها فيما يلي:

- حصول المتعة النفسية المتعلقة بتكرار قراءة الموضوع المفضل و العودة إليه عند الحاجة, ومعلوم أن المراجعة للرواية الشفاهية فيها تعب كبير كون الإنسان معرض تقصير و تفريط, فالنسيان مثلا أحد أكبر المتاعب, وأيضا التعب الفكري و الجسمي قد يحولان دون استذكار المعلومة[3].

- تسمح عملية القيد للدراسة اللغوية في شقها المعجمي بضبط المسار التربوي الدقيق الكفيل بإعطاء نتيجة طيبة حين الرجوع بموجب الضرورة إلى ما هو مدون من الأحكام العلمية المضبوطة, تلك التي توفر للباحث مقياسا لاستحضار القضايا و معايناتها, بل يمكن أن تكون فاعلا حيويا في فض كثير من النزاعات اللغوية التي قد تندلع جرّاء سوء فهم ناتج عن إبهام في معاني الألفاظ أو العبارات بسبب ما يطرأ عليها أثناء السماع من تحريف[4].

إن وجود مادة لغوية معجمية مقيدة و مضبوطة يكون حصنا منيعا تجاه أي سوء تأويل و الذي قد ينتج عنه فساد الأحكام المطلقة من قبل بعض المؤوّلين الذين لم يتورعوا وفسروا بالأهواء دون وازع ديني, و لا فهم لغوي فشوّشوا على الناس دينهم ودنياهم.

ج) المرحلة الثالثة: و هي مرحلة النضج حيث تمّ تأليف معاجم وفق منهج علمي دقيق على نمط خاص في الترتيب, ولا مجال للعشوائية فيها فمن أراد الحصول على معنى كلمة فطريقة البحث يسيرة, وبلوغ الغاية ممكن, و كان كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) أول

---

[1] انظر: ضحى الاسلام, أحمد أمين, ص263.

[2] هذا اثر موقوف على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- (23هـ), و الحديث موجود في سنن الدارمي رقم: 497 في كتاب المقدمة, و موضوعه الإذن بكتابة العلم.

[3] انظر: تاريخ المعجم العربي, ابن حويلي الأخضر ميدني,39-40.

[4] المرجع نفسه, ص40 بتصرف.

هذه المعاجم[1], حيث قدم الرجل عملا معجميا علميا ممنهجا بحق ثم تلته معاجم أخرى مثل: الجمهرة لابن دريد(321هـ), و البارع للقالي(356هـ), و مقاييس اللغة لابن فارس (395هـ), و الصحاح للجوهري(393هـ), و أساس البلاغة للزمخشري(538هـ), والقاموس المحيط للفيروزآبادي (817هـ).

و المتتبع لمراحل اللغة يرى أن الرسائل اللغوية الإفرادية- نواة كتب الموضوعات- عمل قاصر مقارنة بما حدث في الشق الآخر: معاجم الألفاظ.

و يذكر ابن حويلي الأخضر ميدني أسبابا لذلك أهمها[2]:

- الاقتصار على جانب ضيق من مجالات الحياة المختلفة, واهتمامها بمجالات دلالية محددة.
- الاتجاه نحو فئة من القرّاء معينة.
- المنهج المضطرب غير العلمي الذي اتبعه المؤلف يصعب على الباحث الوصول إلى مبتغاه المتمثل في معرفة معنى الكلمة, بسبب خلو هذه الرسائل من الترتيب و الفهرسة.
- خلو هذه الرسائل من الأهداف التربوية المباشرة تلك التي ترمي إلى معالجة إشكالية معينة, أو اقتراح حلول مناسبة لها تؤدي إلى إزالة الإبهام و تجنب وقوعه.
- لكن حقيق أن مثل هذه التآليف- الرسائل- تعد استجابة تطورية تساير الركب الحضاري لمستعملي هذه اللغة على اعتبار أن اللغة ظاهرة اجتماعية, كما أنه من المؤكد تاريخيا أن القرن الثاني الهجري كان بالفعل زمن المؤلفات الهامة الكثيرة مثل كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس(179هـ), سيرة (مغازي) ابن إسحاق أبو بكر محمد(767م), و معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ), والكتاب لسيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180هـ), وغيرها كثير[3].

---

[1] انظر: ضحى الاسلام, أحمد أمين, ص265.

[2] انظر: تاريخ المعجم العربي, ابن حويلي الأخضر ميدني, ص46-47.

[3] المرجع نفسه, ص47.

ثانيا: طرق جمع المادة المعجمية

أ) الطريقة الأولى: و يطلق عليها البعض بالإحصاء أو الجمع التام, وهدف أصحابها هو تتبع و حصر كل كلمات اللغة العربية غير آبهين بوقوعهم في الكلمات المهملة, لكن لا مناص من ذا, فالوقوع في المهمل لا يعيق العمل المعجمي, حيث يمكن للمعجمي أن يشير إليه فقط, و يقتصر في الشرح و التفصيل على المستعمل, والجمع التام هذا يسير وفق نظام دقيق جدا, و أول من أبدعه هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) ذلك هو نظام التقليبات, وهو مستوحى من علم الرياضيات, فمبدعه حقا كان ذا عقل رياضي متميز, و هذا الذي يكفل الجمع التام لمفردات اللغة, و الطريقة واضحة جلية من خلال معجمه (العين), والتي يعتقد أغلب اللغويين أنها من إبداع الخليل نفسه[1].

إن الطريقة الإحصائية وفق نظام التقليبات الذي يطبعها بالدقة و الإحاطة بمفردات اللغة لاقت رواجاً كبيراً رغم أنها جديدة و لم يعهدها العرب من ذي قبل, لكن من تحلى بالموضوعية في هذه المسائل يدرك أن صاحبها مبدع, وأكرمه الله سبحانه و تعالى بهذا العلم في هذا الوقت المبكر جدّا في الدراسات اللغوية العربية.

إن الخليل قد فكر كثيرا حتى أقبل على تأليف معجم بنظام لم يسبق إليه أحد من قبله , وهناك رواية عن الليث بن المظفر(180هـ) ورد فيها ما جاء في هذا النظام حيث قال:((كنت أسير إلى الخليل بن أحمد فقال لي يوماً لو أنّ إنسانا قصد وألف حروف ألف, وباء, و تاء, وثاء على أمثلة لاستوعب في ذلك جميع كلام العرب فتهيأ له أصل لا يخرج عنه شيء منه بتة, قال فقلت فكيف يكون ذلك؟ قال: يؤلفه على الثنائي و الثلاثي والرباعي و الخماسي, وإنه ليس يعرف للعرب كلام أكثر منه)) [2].

فمن هنا تظهر نية هذا العالم الجليل في إيجاد طريقة تضمن الجمع التام لمفردات اللغة و قد حصل له الأمر, ونظامه يركز على ثلاثة أسس هي الترتيب الصوتي للحروف, وتقليب المفردة بحسب عدد حروفها, والأبنية, لكن المهم في طريقة الجمع التام يكمن في الأساسيين الأخيرين, وأولها أكثر أهمية.

---

[1] انظر: معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة, محمد بن سعيد الثبيتي, ص6.

[2] الفهرست, ابن النديم, تح: رضا تجدد, (د د),(د ط),(د ت)1/48.

ب)الطريقة الثانية: إذا كانت الأولى أطلق عليها الإحصاء أو الجمع التام فإن الأخيرة الإحصاء الناقص[1], ولا يتوهم إنسان أن كلمة " الناقص" توحي بالتخلي عن أشياء مهمة في العملية الإحصائية, وإنما مدلولها يكمن في أن المعجميين الذين سلكوا هذه الطريقة كان هدفهم جمع و شرح ما هو مستعمل في اللغة لأن الفائدة حاصلة في هذا النوع, فلسان حالهم يقولُ – والله أعلم بالمقاصد- الأمور النظرية المجرّدة وغير الممكن وقوعها مالنا و لها, فالعكوف على ما هو دائر ويمكن أن يدور على ألسنة العرب و بهذا تحصل الإفادة و الاستفادة.

وإذا فكلمة الناقص توجيهها في النقصان الكمّي في المادة المعجمية المكونة لمعاجم من سلك هذه الطريقة, ومن المعلوم أن الاقتصاد في اللغة أمرٌ محمود سيما و إن كان في محله و بهدف علمي يرفع المشقّة عن الباحث و طالب اللغة العربية.

وإذا نظرت إلى المعاجم العربية القديمة بعد عين الخليل ألفت نظرك معجم بارز, وكثيرا ما دار حوله الجدل بين اللغويين في نظامه ألا وهو جمهرة ابن دريد (321هـ), صحيح أنه اتبع الخليل في التقليبات لكنه أهمل ترتيب الحروف حسب المخرج الصوتي, وما نحن بصدد ذكره هنا لا هذا و لا ذاك و إنما هو عدم ذكره للمهمل من اللغة و اجتزاؤه بما هو مستعمل منها و هذا دليل على اختلافه مع الخليل في طريقة الجمع و الإحصاء حيث قال في مقدمته: ((وإنما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي و المستنكر و الله المرشد للصواب)) [2].

و على الطريقة نفسها سار بعض المعجميين في تأليف كتبهم, فهذا الجوهري مصرحًا بذلك في مقدمته بقوله: ((أما بعد فإني أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة التي شرّف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها)) [3].

و مهما يكن من أمر فالمعجميون العرب يتفقون في الغاية الكبرى و التي هي حفظ لغتهم, أما الاختلاف في الطرائق و المناهج فهو ما يزيد الدرس اللغوي إلا فائدة, وفتحا لآفاق تعود بالنفع على طالب العربية ودارسها, وجعل الدرس اللغوي العربي ذا قيمة, وبنظرة متأمّلة تدرك أن الفرق بين الطريقة الأولى و الثانية يكمن في قضية " المهْمل" في اللغة العربية فجماعة

---

(1) معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة, محمد بن سعيد الثبيتي, ص6.
(2) جمهرة اللغة, ابن دريد, تح: رمزي منير بعلبكي, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان, ط1, 1987, 26/1-27.
(3) الصحاح, الجوهري, تح: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان,ط4, 1990, 33/1.

الإحصاء التام أجبرتهم الطريقة لذكره وبالتالي اضطروا إلى التفريق بينه و بين المستعمل الصحيح بالنص عليه, أما أصحاب الطريقة الثانية فعملوا على ترك وإسقاط المهمل اقتصادا في اللغة, واستغناء بما هو صحيح و مستعمل[1].

3) مصادر المادة المعجمية:

معلوم عند أهل الاستقصاء للتراث اللغوي العربي أنّ مصادر المادة اللغوية المعجمية لا تعدو أن تكون أحد المصدرين الأساسيين و هما السماع و الرواية النقلية.

أولا: السماع و المشافهة عن العرب, فهذا الكلام يقودنا إلى شيء هام جدا ذكرناه آنفا ألا وهو جمع اللغة , فالجمع قد كان مشافهة في بدايته, فالعالم يسمع عن أعراب البادية الفصحاء مباشرة من دون أي واسطة ومن الذين سمعوا عن العرب مباشرة نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ), فهو قدْ عاش في القرن الثاني الهجري و هو زمن الجمع, و سمع الخليل عن بعض أعراب الحجاز و نجد و تهامه , فالليث كاتب عين الخليل ذكر ((أنه كان يُملي عليه ما يحفظ, وما شك فيه يقول له سل عنه)) [2]. وقد روى عن العرب بعض اللغويون من أمثال راوية العرب الأكبر الأصمعي (216هـ) و أبي الدقيش, وزائدة و أبي ليلى و غيرهم[3].

و من المعجميين الذين عاشوا في القرن الرابع الهجري نجد الأزهري صاحب معجم تهذيب اللغة, والذي شفّ بدوره على أن الرجل كان يروي ما سمعه عن الأعراب مشافهة حيث يقول:((ولم أُوْدِعْ كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صحّ لي سماعاً منهم، أو رواية عن ثقة أو حكاية عن خطّ ذي معرفة ثاقبة اقتربت إليها معرفتي)) [4].

و لم يتوقف السماع و المشافهة عن الأعراب عند الأزهري و من سبقه بل الأخبار تثبت ذلك حتى لمن بعده مثل الجوهري (393هـ) في صحاحه و غيره.

ثانيا: الرواية النقلية والمقصود بها أن يروي اللغوي والمعجمي عمن سمع من الأعراب مشافهة, أي ينقل المتأخر عن المتقدم بالتبعية. حتى إنها قد تشكل سندا يختلف طولا و قصرا

---

(1) انظر: الصحاح, الجوهري, تح: أحمد عبد الغفور عطار,33/1.
(2) الفهرست, ابن النديم, ص48.
(3) معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة, محمد بن سعيد الثبيتي, ص7.
(4) تهذيب اللغة, الأزهري, تح: عبد السلام هارون, محمد علي النجار, الدار المصرية للتأليف والترجمة, (د ط),(د ت),1/ 40.

كأسانيد الأحاديث النبوية الشريفة, و في الرواية النقلية حاجة التالي ماسة للأول لأن أي انقطاع في هذه الأسانيد يعرض الرواية للضعف و الترك[1].

ولو رجعنا زمنيا لوجدنا الخليل بن أحمد – و هو الذي سمع عن الأعراب الفصحاء مشافهة- قد ذكر مادة لغوية هامة في معجمه العين, هذه المادة اعتمد عليها من اعتمد من اللغويين بعده عن طريق الرواية النقلية مثل ابن دريد في تأليف جمهرته, حتى انتاب بعض اللغويين شكوك جرّاء كثرة النقل المنسوب وغير المنسوب, لكن ابن دريد كان يرى أن الرجل حجة في اللغة و ثقة في الرواية ومن هذا الباب ربما ظهر عنده بعض التوسع في الأخذ , وما يعزز الاعتقاد السالف الذكر قول ابن دريد نفسه في جمهرته عن الخليل و عينه ((وكل مَنْ بعده له تَبَعٌ أقرّ بذلك أم جحد ولكنه ـ رحمه الله- ألّف كتاباً مشاِكلاً لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدّة أذهان أهل عصره))[2].

ومن المعجميين الذين اعتمدوا على الرواية النقلية أبو علي القالي (356هـ) في كتابه (البارع في اللغة), عن الخليل في (العين) حتى تشابه الكتابان إلى حدّ كبير, و هذه الحال أيضا مع كتب أخرى, فالسابق كان عمدة اللاحق في الرواية النقلية, فقد ظهرت الرواية النقلية عند صاحب المقاييس, و صاحب اللسان, والتاج و غيرهم[3].

لا ريب أن المصدر الأول أكثر دقة من الثاني, بل إن أهل الرواية النقلية أنفسهم قد اعتمدوا على من سمع مشافهة, لكن الآثار السيئة التي نتجت عن الرواية النقلية أكثر بما لا يقارن و الرواية بالمشافهة و السماع المباشر.

ونلخص ما نجم عن الرواية بنوعيها فيما يلي:

ـ السماع المباشر عن الأعراب خاصة ما كان منه قبيل التدوين حينما كان الاعتماد على الحفظ في الأذهان, جاء مردوده ضعيفا فقد ضاع نصيب كبير من الثروة اللغوية العربية بسبب النسيان.

---

(1) انظر: معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة, محمد بن سعيد الثبيتي, ص7.

(2) الجمهرة, ابن دريد,1/ 26-27.

(3) انظر: معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة, محمد بن سعيد الثبيتي, ص8.

- السماع عن العرب ظهرت فيه بعض القيود على المادة اللغوية بسبب قضية الفصاحة المتجادل حولها أصلا, هذا من جهة و من جهة أخرى على السامع أو الآخذ المباشر عن العرب من حيث الثقة و غير ذلك, وهذا ما أثر أيضا على المادة اللغوية من الناحية الكمية.

- الاختلافات المنقولة عن الثقات في معاني الوحدة المعجمية الواحدة نظرا لخصائص اللغة من ناحية و استعمالاتها من ناحية أخرى, فراوٍ أخذ معناها المعجمي, وآخر سمع المعنى السياقي الذي فرضه مقام ما.

- انتشار التصحيف عند أصحاب الرواية النقلية.

- الخلط بين الفصحى و العامية و هو وارد من الاستعمل الخاطئ للغة و الخلط بين المستويات.

4) دوافع التأليف المعجمي عند العرب :

إن فهم القرآن والسنة يتوقفان على الدراية باللغة العربية ويقول أهل العلم ما كان وسيلة لواجب يأخذ حكم الواجب أيضا ومن ثمة حرص العلماء اللغويون على الحفاظ على لغتهم فدونوها في معاجم .

هذا، و يذكر أحمد عبد الغفور عطار كلاما نفيسا في سبب تأليف المعجمات حيث قال : " كان القصد من تأليف المعاجم و كتب اللغة حراسة القرآن من أن يقتحمه الخطأ، وحراسة العربية من أن يقتحم حرمها دخيل لا ترضى العربية عنه ، وصيانة هذه الثروة من الضياع، فكما أن كتابة المصحف كانت بسبب استحرار القتل في الصحابة حفظة القرآن ، والخشية من أن يضيع شيء منه، فكذلك دونت اللغة بوساطة المعجمات والكتب اللغوية خشية من أن يضيع بعض موادها، أو يتدسس إليها غريب تنبو عنه أصولها وقواعدها".[1]

والسبب الأول الذي دعا العلماء إلى العناية باللغة فهم القرآن الكريم، و فهم القرآن الكريم لا يتأتى إلا إذا عرفنا تفسير كلماته ، وقد تضمن القرآن الكريم كثيرا من الغريب والنوادر، وكثيرا من الألفاظ التي استغلقت معانيها على الفصحاء من العرب، ولما رأوا ذلك بحثوا عن المعاني في الشعر، ومن ذلك:

[1] مقدمة الصحاح ، أحمد عبد الغفور عطار ، ص 42 – 43 .

سأل نافع بن عباس عن قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ المعارج/37 . قال: " عزين الحلق الرّفاق" قال: " وهل تعرف العرب ذلك؟" قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاؤوا يهرعون إليه حتّى * يكونوا حول منبره عزينا[1]

قال: أخبرني عن قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ﴾ المائدة/35. قال: " الوسيلة: الحاجة"، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟" قال: نعم، أما سمعت عنترة العبسيّ وهو يقول:

إنّ الرجال لهم إليك وسيلة * إن يأخذوك تكحّلي وتخضّبي[2]

قال: أخبرني عن قوله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ البلد/4 . قال: " في اعتدال واستقامة" قال: " وهل تعرف العرب ذلك؟" قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يا عين هلاّ بكيت أربد إذ * قمنا وقام الخصوم في كبد[3]

قال أخبرني عن قوله: ﴿ نَدِيًّا﴾ مريم/ 73 . قال: " النادي: المجلس، قال: " وهل تعرف العرب ذلك؟" قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير إلى الأعداء تأويب[4]

قال: أخبرني عن قوله: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ طه/ 106 . قال: " القاع: الأملس، والصفصف: المستوي" قال: " وهل تعرف العرب ذلك" ؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

بملمومة شهباء لو قذفوا بها * شماريخ من رضوى إذن عاد صفصفا

ومن هنا قال ابن عباس: " الشعر ديوان العرب" فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه[5].

وقال الأنباري: " وليس الأمر كما زعموه من أنّا جعلنا الشعر أصلا للقرآن، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشّعر" [6] لأنّ الله تعالى قال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ الزخرف/ 3 .

---

(1) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د ط)، (د ت)3/849 .
(2) المرجع نفسه، 850/3 .
(3) نفسه، 851/3 .
(4) نفسه، 853/3 .
(5) نفسه، 847/3 .
(6) نفسه , الصفحة نفسها.

هذا وجاء في كتاب " اللغات في القرآن" المسند لابن عباس رضي الله عنهما:

- سورة البقرة:

﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ (55)- يعني الموت بلغة عمان .

﴿ خَاسِئِينَ ﴾ (65)- يعني صاغرين بلغة كنانة .

﴿ مَا اشْتَرَوْا﴾ (90)- يعني باعوا بلغة هذيل[1] .

- سورة الأنفال:

﴿ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ (11)- يعني تخويف الشيطان بلغة قريش .

﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ (29)- يعني مخرجا بلغة هذيل .

﴿ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ (31)- يعني كلام الأولين بلغة جرهم .

﴿ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ (35)- المكاء التصفير، والتصدية التصفيق بلغة قريش[2].

- سورة يونس :

﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ (28)- يعني فميزنا بينهم بلغة حمير .

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ (61)- يعني يغيب بلغة كنانة .

﴿ أَرَاذِلَنَا﴾ هود/(27)- يعني سفلتنا بلغة جرهم[3] .

ومما سبق نلاحظ أن اللسان العربي واسع جدّا فلقد تعدّدت اللغى بتعدّد القبائل، وأما قضية وجود كلمات غير عربية في القرآن الكريم والتي شغلت عددا كبيرا من العلماء فأشهر الأقوال فيها ثلاثة:

الأول : يرى عدم وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم فهو منزل بلسان عربي مبين، وقد نسب هذا القول للإمام الشافعي(204هـ)، وأبو عبيدة (210هـ)وغيرهما .

الثاني: يرى وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم وهي قليلة كالمشكاة ، واليم، وسندس...وقد نسب هذا القول لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ (68هـ), ومن وافقه كأبي موسى الأشعري (42هـ)، والسيوطي(911هـ) وغيرهم[4].

---

(1) انظر: اللغات في القرآن، أخبر به اسماعيل بن عمرو المقرئ، تح صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، ط1 (د ت)، ص20 .
(2) المرجع نفسه، ص28 .
(3) نفسه، ص30 .
(4) انظر :الإتقان في علوم القرآن، السيوطي،193/1.

الثالث: وهو منسوب لأبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ) ومن وافقه كالجواليقي(540هـ) حيث حاول أصحاب هذا الرأي التوفيق بين القولين السابقين فذهبوا إلى أن القرآن الكريم فيه كلمات غير عربية باعتبار أصلها، وليس فيه كلمات غير عربية لكنها باستعمالها وتداولها في اللسان العربي صارت عربية, وهذا هو الرأي الراجح والقريب إلى الصواب والله أعلم[1].

وجاء في كتاب " معترك الأقران في إعجاز القرآن" ما يلي :

- أخرج أبو عبيد من طريق عكرمة، عن ابن عباس في قوله ﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ النجم/61 . قال: الغناء وهي لغة يمانية .

كما أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: هي بالحميرية .

- وأخرج أبو عبيد عن الحسن، قال: كنا لا ندري ما الأرائك حتى لقينا رجلا من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم هي الحجلة في السرير .

- وأخرج عن عكرمة في قوله: ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ الدخان /54 .قال: هي لغة يمانية، وذلك أن أهل اليمن يقولون: زوجنا فلانا بفلانة .

قال الرّاغب في مفرداته: ولم يجئ في القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبيها على أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة[2].

لقد كان العرب الأوائل يستعينون بالشعر وكلام العرب لبيان معاني القرآن ، و كانوا يحرصون على أن يستوعبوا من كلام العرب كثيرا حتى يستطيعوا بهذه الألفاظ أن يفسروا القرآن، ومن ثمة يفهمون معاني آيات الله البينات. وكان أول اتجاه للعناية اللغوية هو رغبة دينية محضة، و لهذا نسب لابن عباس رضي الله عنهما كتاب غريب القرآن.

ولعل هذا السبب نفسه هو الذي حمل النحويين على أن يعنو ا بالنحو ليبعدوا عن اللسان الخطأ في تلاوة القرآن الكريم، فحرسوه بالقواعد النحوية ، ولهذا رأينا علماء النحو يضعون القواعد على أساس الشعر وكلام العرب لا على أساس القرآن .[3]

ولقد أنكر علماء النحو بعض القراءات لأن مصادقها من كلام العرب لم تصل إليهم، حتى إن بعضهم أخذ على " نافع " - و هو أحد القراء السبعة المشهورين – بعض ما ظنوه خطأ

---

(1) انظر :المعرب من الكلام الأعجمي، أبو منصور الجواليقي، مخطوط ، المكتبة الأزهرية،ص2-3.
(2) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، تح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1 1988 ، 150/1 .
(3) انظر: مقدمة الصحاح ، أحمد عبد الغفور عطار ، ص43 .

منه و أنكروا عليه فقد جاء في البحر: " و المعايش : جمع معيشة، ويحتمل أن يكون وزنها مفعِلة و مفعلة بكسر العين و ضمها، قالهما سيبويه، وقال الفرّاء (207هـ): معيشة بفتح عين الكلمة .

والمعيشة : ما يعاش به من المطاعم و المشارب وغيرهما مما يتوصل به إلى ذلك... وقرأ الجمهور معايش بالياء و هو القياس لأن الياء في المفرد هي أصل لا زائدة فتهمز، وإنما تهمز الزائدة نحو صحائف في صحيفة ... و قال المازني(249هـ): أصل هذه القراءة عن نافع، و لم يكن يدري ما العربية و كلام العرب التصحيح في نحو هذا". [1]

ولعل هذا هو أول عناية باللغة العربية دفعتهم إليها العناية بالقرآن و لو طبع كل ما كتب عن القرآن من مؤلفات لكانت لدينا مكتبة ضخمة تعد بالآلاف.

ولا يتمارى اثنان في كون اللغة العربية بلغت أوجّ مجدها و ارتفعت إلى أعلى الذرى في عهد الإسلام الأول، لأنها أصبحت جزءا من الدين، و لكن اهتمام أبنائها كان منذ العصر الجاهلي، إلا أن هذا الاهتمام ازداد بظهور الإسلام ، ففي عصر النبوة و صدر الإسلام أخذ الناس يهتمون بالعربية كثيرا و يحرصون عليها ، لأنها لغة القرآن والدين والرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم . ثم انتقل الاهتمام عند ازدياد الفتح الإسلامي إلى ناحية أخرى ، ألا وهي حفظ التراث اللغوي ، و الدفاع عنه، ورد عدوان الدخيل الذي قذفته البلدان المفتوحة و الأمم المغلوبة و هذا الذي تبنته المعاجم العربية.[2]

ولما كانت المعجمات ثمرة من ثمرات تطور الفكرة المعجمية جدير بنا أن نعرف الدواعي و الأسباب التي كان لها أكبر الأثر في حركة التأليف المعجمي الذي لم يعرفه العرب قبل العصر العباسي لأسباب عدة منها :

- انتشار الأمية بينهم فالذين يكتبون و يقرؤون قبل الإسلام كانوا قليلا.
- طبيعة حياتهم الاجتماعية القائمة على الغزو والانتقال من مكان لآخر.
- إتقانهم للغتهم ، فقد كانت العربية عندهم لسان المحادثة والمخاطبة والشعر، وكان إذا احتاج أحدهم إلى تفهم لفظ استغلق عليه لجأ إلى مشافهة العرب .

---

[1] تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1،2001، 4 / 271.
[2] انظر : مقدمة الصحاح ، أحمد عبد الغفور عطار ، ص13 .

فلهذه الأسباب تأخر العرب في وضع المعجم بالنسبة إلى الشعوب القديمة ، و لكن إذا كان العرب لم يعرفوا المعاجم قبل العصر العباسي فلا شك أن الفكرة المعجمية قد بدأت تراودهم منذ أن بدأوا يشرحون و يفسرون القرآن الكريم ، إذ يروى أن عمر بن الخطاب – رضي لله عنه – كان يخطب مرة فخفي عليه معنى (الأبّ) في قوله تعالى:﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ (عبس / 31) .فسأل عنهما .وفي مسائل ابن الأزرق لابن عباس : قال أخبرني عن الأب في الآية السابقة قال الأبّ :ما يعتلف منه الدواب أما سمعت قول الشاعر[1]:

ترى بها الأبّ واليقطين مختلطا   على الشريعة يجري تحتها الغرب

وكذلك بالنسبة للألفاظ المشكلة في الحديث النبوي الشريف ، وروى سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: " لا تزال الأمة على شريعة ما لم يظهر فيها ثلاث : ما لم يقبض منهم العلم ، ويكثر فيهم الخبث ، وتظهر فيهم السّقّارون . قالوا وما السقارون يا رسول الله ؟ قال بشر يكونون في آخر الزمان تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن".[2]

و يظهر أن الباعث الرئيسي إلى جمع اللغة و تأليف المعاجم هو حاجة العرب إلى تفسير ما استغلق عليهم من ألفاظ القرآن الكريم ، و رغبتهم في حراسة كتابهم من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم و يؤكد ذلك ثلاثة أمور: [3]

أولـــها : ما روي عن استفسار العرب عن معاني بعض ألفاظ القرآن الكريم .

ثانيـــها : كثرة الكتب التي ألفت في أوائل مرحلة التدوين في موضوع غريب القرآن وأول من كتب في هذا الموضوع عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – ثم توالت بعده الكتب في هذا المجال .

ثالثـــها : أن علوم العربية الأولى من تفسير وفقه و بلاغة و نحو و غيرها إنما نشأت في بادئ أمرها لخدمة القرآن الكريم .

---

[1] انظر: الإتقان في علوم القرآن،السيوطي،1/187.

[2] سلسلة الأحاديث الضعيفة ،الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، (د ط) ، (د ت) ،1 / 523 ، و الحديث منكر .

[3] انظر: المعاجم اللغوية العربية بداءتها و تطورها ، إميل يعقوب ، ص26 .

هذا ، و يمكن تلخيص دوافع التأليف المعجمي فيما يلي :

أ – حراسة القرآن الكريم من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم .

ب – حماية اللغة العربية من الفساد (دخول الغريب [*] و الحوشي [**] و المبتذل [***]) .

ج – صيانة الثروة اللغوية من الضياع بموت العلماء و من يحتج بلغتهم .

د – جمع مفردات اللغة و محاولة إحصائها و شرحها و النص على معانيها و الاستشهاد لها بمختلف الشواهد الشعرية و النثرية .

ه – كثرة الأمم ذات الألسنة غير العربية التي دخلت في الإسلام و اتخذت العربية لغتها .

و – اعتزاز العرب بلغتهم يجعلهم يصنعون لها ما يحفظها خاصة في زمن اختلاط الألسن.

ز – حفظ اللغة العربية و تيسيرها .

لقد عكف العلماء العرب على دراسة لغتهم وحفظها ،ووهبوا أنفسهم لخدمتها و يسروا للناس طرق تعلمها و مدارستها، و حفظوا موادها و أصولها بقدر ما يتسع له الجهد الإنساني والطاقة البشرية ، و زودونا بثروة لغوية ضخمة ، تلك الثروة التي يرجع الفضل في جمعها وحفظها وحراستها إلى أولئك الأئمة البررة الأجلاء الذين قدموا للناطقين الضاد ما لم يقدم أحد مثلهم في لغة من اللغات ، وخدموا العربية خدمة غنية بالمراجع في كل ما يتصل بها ، سواء كان متصلا بالمعجمات التي حفلت بعشرات الألوف من المواد ، أم متصلا بالكلمات في سمط التعبير حتى يظهر السياق معناها ، ويحدد صورتها في الذهن ، وينزلها من الاستعمال الصحيح حق منزل ، أم كان متصلا بإحصاء المفردات ، أم ترتيب القواعد ، و استقصاء الشواهد و النصوص، أم ضبط النطق، أم الفروق، أم اللغات، أم المعرب، أم الدخيل .

ويقول أحمد عبد الغفور عطار: " ومن حسن حظ العربية أن من ينظر إليها أبناؤها العلماء الأعلام من مختلف الزوايا ، و يتناولها من جميع الوجوه التي تتناول منها لغة حية ذات مقام كريم في الحياة ولهذا رأينا من يؤلف في بيان مفردات منها لا تجمعها وشيجة، و لا تلمها أرومة، إن هي إلا تفسيرات وليدة المقام وعفو الخاط، وشروح الألفاظ تتقارب معانيها تارة

* الغريب : و الغرابة أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها ، فيحتاج في معرفتها إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة، كما روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار ، فاجتمع عليه الناس ، فقال : ما لكم تكأكأتم عليتكأكؤكم علي ذي جنة ، افرنقعوا عني ، أي اجتمعتم تنحوا " .

** الوحشي : ما نفر عنه السمع , و يقال له حوشي و هو بمعنى الغريب .

*** المبتذل : و يقصد به ما يكون شائعا بين العامة دون الخاصة أو هو غير اللائق من الألفاظ . انظر : المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد احمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ط 1، 1966 ، ص 32 – 33.

وتتباعد تارة أخرى، ورأينا من يؤلف حسب المعاني التي تؤديها ألفاظ اللغة، أو يؤلف في النوادر، أو الغريب، أو اللغات ، أو المعرب، أو اللحن، أو الصفات ، أو في الإنسان والحيوان و النبات ، أو المداخل ، أو البلدان أو الطبقات ، ورأينا من وضعوا المعجمات اللغوية ، وهؤلاء أعلى ممن ألف في اللغة مقاما، وأعظمهم اضطلاعا ، وأكثرهم استيعابا لكلام العرب و فهما لمعانيه ، ووقوفا على أسراره و نوادره وغريبه وفصحه ،وتعد مؤلفاتهم " دائرة معارف عامة" للحياة العربية من جميع النواحي: العقلية و الاجتماعية والخلقية و الفنية و النفسية وغيرها ، ويختلف بعض هذه الدوائر عن بعض في السعة والحفول"[1].

وسبب علو مقام مؤلفي المعجمات أن مؤلفاتهم استوعبت ما تفرق في الكتب اللغوية ذات الموضوعات الخاصة التي تجمعها المعجمات, ففيها البلدان و الأعلام و المواضع ، وكل ما يتصل بالحياة و النبات و الجماد، و الزمان و المكان، و حالات النفس و ما يجول فيها من خواطر و معان .

[1] انظر: مقدمة الصحاح ، أحمد عبد الغفور عطار، ص36 – 37 .

5) حروف الهجاء العربية و ترتيبها :

من المقطوع به عند الباحثين أن الفينيقيين هم الذين نشروا الحروف الهجائية ، وأن حروفهم هي أصل كل هجاء و لكنهم اختلفوا في مكان نشوء الخط العربي ، و طريقة وصوله إلى العرب و أغلب الظن على أن الخط العربي القديم اشتق من الخط النبطي الذي اشتق بدوره من الخط الآرامي . [1]

وكانت أحرف الهجاء الفنيقية اثنتين و عشرين حرفا مرتبة كالتالي : أ ب ج د – ه و ز – ح ط ي – ك ل م ن – س ع ف ص – ق ر ش ت . فأخذها العرب مع ترتيبها ثم زادوا عليها الأحرف الستة التالية : ث خ ذ – ض ظ غ ، [2] فأصبحت عندهم ثمانية وعشرين حرفا، و قد رتبت في الكلمات الثمانية التالية : أبجد، هوز، حطي كلمن ، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ، و مجموع الأحرف العربية بهذا الترتيب أطلق عليه اسم " الأبجدية العربية " نسبة إلى الكلمة الأولى من الكلمات الثماني التي تجمعها . [3]

هذا، و قد سجل بعض علماء العربية في كتبهم عددا من الأساطير و الأحاديث المتحولة عن كلمات الأبجدية فقال الفيروز آبادي مثلا : أبجد إلى قرشت ، و كلمن رئيسهم ملوك مدين، ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم هلكوا يوم الظلة ... ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف. [4]

هذا، وقد بلغ الوهم ببعضهم مبلغه فزعم علماء آخرون أن كلمة أبجد عربية النجار وأصلها " أبو جاد " .

ونقل القلقشندي عن الجوهري قصة آل مرامر بن مرة الذي سمّى كل واحد من أولاده بكلمة من " أبي جاد " وهم ثمانية كما ذكر أن الأبجدية العربية تعلم في زمن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – مستشهدا بقول الأعرابي :

أتيت مهاجرين فعلموني * ثلاثة أسطر متتابعات

وخطوا لي أبا جاد وقالوا * تعلم سعفصا و قريشات

---

(1) انظر: الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق و بغداد ، سهيلة الجبوري ، المكتبة الأهلية ، (د ط)1962 ، ص 24 .

(2) و تسمى هذه الأحرف بالروادف لأن العرب أردفوها بالحروف الأولى هذا ما ذهب إليه المحققون من اللغويين على غرار عدنان الخطيب في كتابه المعجم العربي بين الماضي و الحاضر ص20 .

(3) انظر: المعاجم اللغوية العربية بداءتها و تطورها ، إميل يعقوب ، ص23 .

(4) القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، تح :الهوريني ، دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان ، ط2، 2007، مادة (بجد)،ص290.

ونقل السيوطي عن أبي سعيد السيرافي أن سيبويه فصل بين أبي جاد وهوز و حطي فجعلهن عربيات و بين البواقي فجعلهن أعجميات ... وأهم ما نقله السيوطي هو : أن أبا سعيد المذكور سابقا قال: إن هذه الحروف عليها يقع تعليم الخط السرياني .[1]

إن الجدل المثار حول الاختلاف الدارج بين الأبجدية العربية المشرقية و المغربية يفصل فيه ابن خلدون في مقدمته بقوله : " أما ترتيب الحروف الذي شاع في المغرب العربي فهو التالي: أبجد، هوز، حطي كلمن صعفض ، قرست ، ثخذ ، ظغش ، و ترتيب المشارقه أقدم وأصح لأنه يتفق في الكلمات الست الأولى مع الأبجدية الفينيقي ة ، كما أنه يجمع "الروادف العربية " في كلمتين مستقلتين عن الكلمات الأصلية ، خلافا للترتيب المغربي الذي يخلط بينهما".[2]

وإذا رجعنا إلى أحد صفحات التاريخ وجدنا أن العربية في بادئ أمرها لا تعرف التنقيط إلا في بعض حروفها ، فلما كثر التصحيف [3] في العراق لجأ الحجاج بن يوسف الثقفي (660 – 714 م) - كما يروى – إلى كتّابه في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (646 – 705م) وسألهم أن يضعوا علامات لتمييز الحروف المتشابهة فتولى نصر بن عاصم الليثي (707 م) هذه المهمة، فوضع النقط بشكلها الحالي، معتمدا على مبدإ الإهمال والإعجام ، وعلى جمع الحروف المتشابهة، مما اضطره إلى مخالفة الترتيب القديم (أي الترتيب الأبجدي) ، والترتيب الذي اتبعه الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) في معجمه "العين" (أي الترتيب المخرجي) ، ثم اتباع ترتيب آخر هو الترتيب الهجائي أو الألفبائي (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ ...) القائم على أساس وضع الحروف المتشابهة بصورة الرسم، بعضها قرب بعض، وقد أطلق عليها بعضهم ترتيب الأشباه والنظائر، وعلى هذا الأخير الذي ابتدعه نصر بن عاصم الليثي نظم معظم اللغويين العرب مواد معاجمهم .[4]

---

[1] انظر: المعجم العربي بين الماضي و الحاضر ، عدنان الخطيب ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط2 ، 1994- 1414 هـ ، ص 20 .

[2] انظر: مقدمة بن خلدون ، عبد الرحمان بن خلدون ، دار ابن الجوزي ، مصر, القاهرة ، ط1، 2010 م / 1431 هـ ، ص 438 .

[3] ويقصد بالتصحيف قراءة الحرف على غير حقيقةو إن كان الفيروز آبادي في القاموس المحيط في مادة (صحف) يرى أن التصحيف هو الخطأ في الصحيفة .

[4] المعاجم اللغوية العربية بداءتها و تطورها ، إميل بديع يعقوب ، ص34 – 35 بتصرف .

أما عن استعمالات حروف الهجاء العربية فنوردها فيما يلي :

- رتبت المعاجم العربية الترتيب الخارجي على أساسها لكن على اختلاف فيما بينها ذلك أن المعجميين بعضهم اعتمد الترتيب الصوتي، وبعضهم رأى الألفباء على ما هي عليه ، وآخرون اعتمدوا القافية (ألفباء على أواخر الأصول).
- تستعمل في تعليمية اللغة أي تعليم اللغة العربية للنشء وغيرهم ممن يطلبها، فأول ما يبدأ الإنسان به هو تعلم حروفها (فونيماتها) لأنها أصل الكلمات والتراكيب غير المتناهية فقد قال الآمدي : " إن الأسماء وإن كانت مركبة من الحروف المتناهية فلا يلزم أن تكون متناهية " .[1]
- ترتب الفهارس والمصادر والمراجع بحسبها في آخر الكتب المتنوعة ، والبحوث العلمية الأكاديمية المختلفة .
- الدارسون في علم الأصوات يتناولون حروف الهجاء العربية فيتطرقون إلى معرفة مخارج الحروف وصفاتها وكيفية نطقها مثل ما يفعل علماء أحكام التجويد في المجال الصوتي الذي هو أهم مباحث علم اللسانيات .
- تستعمل حروف الهجاء العربية في الترقيم على ترتيبها الأبجدي : أبجد، هوز ، حطي، كلمن، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ : يعني : أ ← 1،ب ← 2، ج ← 3 ، د ← 4 وهكذا وغالبا ما يكون هذا الترقيم بالحروف في مقدمات الكتب والبحوث الأكاديمية، وقلما يعتمد هذا الترقيم في كتاب بأكمله .
- كما استعملها (الأبجدية العربية) بعض علماء الفلك للدلالة على بعض النجوم،غير أن أكثر هؤلاء يخطئون في ترتيب الآحاد مع العشرات أو المئات، فإذا كانت **أ** =1 و**ي** =10 و**ك**=20 فيكون تركيب الآحاد هكذا **يا** = 11، **يط** = 19، **كح** = 28.

وقد استعمل النظام (الأبجدي) في حساب (الجمل) وحقيقة الأمر فيما يلي :

حساب الجمل هو حساب مبناه تلك الحروف، كل حرف منها يدل على رقم من الأعداد: آحادها، وعشراتها ومئاتها .

---

[1] ـ الإحكام في أصول الأحكام ،الآمدي ،تح: عبد الرزاق عفيفي ، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1 ، 2003 - 1424هـ ، 90/1.

وقد وضح عدنان الخطيب ذلك بجدول ذكر فيه حروف المعجم ، و كل ترتيب لها اشتهر بين الناس، ثم بين حروف الأبجدية و قيمتها في حساب الجمل لدى عرب المشرق و كما شاعت في المغرب العربي . [1]

العدد	الأبجدية عند الشعوب السامية	الأبجدية السامية بعد إلحاق الزوائد العربية بأشباهها	أبجدية حروف الهجاء العربية			حروف المعجم كما رتبها نصر بن عاصم	ترتيب الحروف حسب مخارجها			الحروف كما شاع ترتيبها في الأندلس
			عند المشارقة	عند المغاربة	قيمة الحرف في حساب الجمل		عند الخليل	عند سيبويه	عند القالي	
١	أ	أ	أ	أ	1	أ	ع	ء / أ	ه	ا
٢	ب	ب	ب	ب	2	ب	ح	ه	ح	ب
٣	ج	ج	ج	ج	3	ت	ه	ع	ع	ت
٤	د	د	د	د	4	ث	خ	ح	خ	ث
٥	ه	ذ	ه	ه	5	ج	غ	غ	غ	ج
٦	و	ه	و	و	6	ح	ق	خ	ق	ح
٧	ز	ر	ز	ز	7	خ	ك	ق	ك	خ
٨	ح	ز	ح	ح	8	د	ج	ك	ص	د
٩	ط	ح	ط	ط	9	ذ	ش	ج	ج	ذ
١٠	ي	خ	ي	ي	10	ر	ض	ش	ش	ر
١١	ك	ط	ك	ك	20	ز	ص	ي	ل	ز
١٢	ل	ظ	ل	ل	30	س	س	ض	ر	ط

[1] انظر المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، عدنان الخطيب، ص21 – 23 .

العدد	الأبجدية عند الشعوب السامية	الأبجدية السامية بعد إلحاق الزوائد العربية بأشباهها	أبجدية حروف الهجاء العربية			حروف المعجم كما رتبها نصر بن عاصم	ترتيب الحروف حسب مخارجها			الحروف كما شاع ترتيبها في الأندلس
			عند المشارقة	عند المغاربة	قيمة الحرف في حساب الجمل		عند الخليل	عند سيبويه	عند القالي	
١٣	م	ي	م	م	40	ش	ز	ل	ن	ظ
١٤	ن	ك	ن	ن	50	ص	ط	ن	ط	ك
١٥	س	ل	س	ص	60	ض	د	ر	د	ل
١٦	ع	م	ع	ع	70	ط	ت	ط	ت	م
١٧	ف	ن	ف	ف	80	ظ	ظ	د	ص	ن
١٨	ص	س	ص	ض	90	ع	ذ	ت	ز	ص
١٩	ق	ع	ق	ق	100	غ	ث	ر	س	ض
٢٠	ر	ع	ر	ر	200	ف	ر	س	ظ	ع
٢١	ش	ف	ش	س	300	ق	ل	ص	ذ	غ
٢٢	ت	ص	ت	ت	400	ك	ن	ظ	ث	ف
٢٣	.	ض	ث	ث	500	ل	ف	ذ	ف	ق
٢٤	.	ق	خ	خ	600	م	ب	ث	ب	س
٢٥	.	د	ذ	ذ	700	ن	م	ف	م	ش
٢٦	.	ش	ض	ظ	800	ه	ء/ي	ب	و	ه
٢٧	.	ت	ظ	غ	900	و	و	م	ا	و
٢٨	.	ث	غ	ش	1000	ي	ا	و	ي/ء	ي

ملخص الفصل الأول :

الدرس اللغوي العربي جدّ متشعّب لكن ذلك لم يثن من عزائم متناوليه ، بل إنهم تنافسوا فيه التنافس الكبير، الأمر الذي جعلهم يبدعون ويؤثرون حتى إن خلفهم ليولعوا بموروثهم اللغوي، فيقبلون عليه ، وعند الاحتجاج يشيرون إليه، ذاك شأن قوم اعتزوا بلغتهم، وهذا نتاج قريحة حاولت الاطلاع على ثروتهم ، والظفر بما يشفي الغليل منها ولو كان قليلا :

1) – لقد قيد العلماء العرب رواية اللغة بشرطي المكان والزمان حتى تقبل، فالحدود المكانية متمثلة في قبائل هي: قريش ، وقيس ، وتميم ، وأسد، وهذيل ، وبعض كنانة ، وبعض طيء.[1]

أما الحدود الزمانية فرسمت بقرن ونصف في الحضر وفي البادية إلى نهاية القرن الرابع الهجري. [2]

2) – اللغة من حيث كونها ظاهرة اجتماعية ، فقد سايرت التطور الحضاري ومرت بمراحل كان استهلالها بالمشافهة و السماع ، وأردفت تلك بالجمع كيفما اتفق والذي تمثله الرسائل الإفرادية ذات الموضوع المحدد ، لتختم بعمل معجمي علمي ممنهج يظهر ذلك في معاجم عديدة كان باكورتها معجم " العين " للخليل بن أحمد الفراهيدي (175 ه) .

3) – فهم الوحيين ؛ القرآن والسنة منوط بمعرفة اللغة العربية وأسرارها لذا قرر العلماء الثقات الأثبات أن ما كان وسيلة لواجب يأخذ حكم الواجب أيضا أي للوسائل حكم المقاصد، فهذا دافع ديني لحفظ اللغة العربية ، وهناك دافع قومي يتمظهر في رغبة الشعوب الناطقة بالعربية في الحفاظ على لغتهم التي هي وسيلة تعبيرهم وإظهار نتاجهم اللغوي والأدبي ، لذا لما كان الأمر يتعلق بمثل هاته الأمور حق لهم أن يعتزوا بلغتهم ويتمسكوا بأصالتهم ، التي إن لم يحرصوا عليها هم فلن يحرص لهم غيرهم عليها ، ومن هنا نوقن بأنه لا معنى ولا حاجة ولا مبرر للمعار من الجار إذا كان ما هو أفضل منه تحويه الدار .

4) – لقد عمل العلماء العرب الأقدمون على إكمال نقص الأبجدية الفنيقية حتى تتناسب مع العربية (الفنيقية : 22 حرفا ، العربية : 28) وقد سموا المولود الجديد " الأبجدية العربية"،

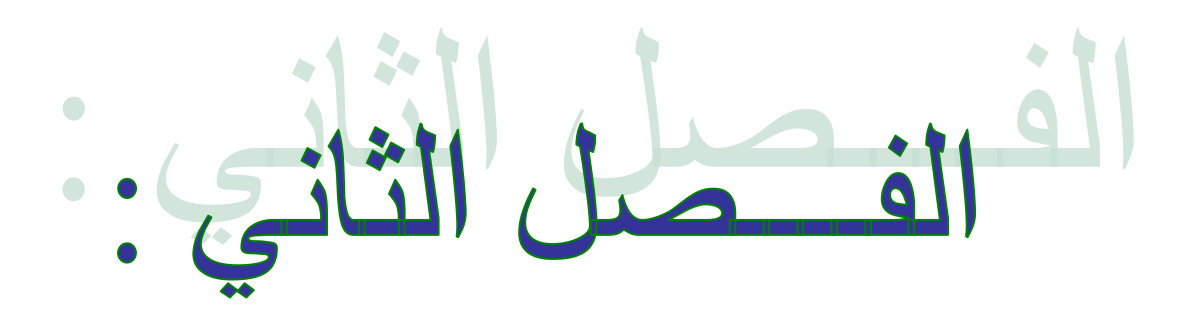
---

[1] المعاجم اللغوية العربية ،بداءتها وتطورها ، إميل يعقوب ، ص27 .

[2] تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور ، ابن حويلي الأخضر ميدني، ص45 .

ولكنهم ما عملوا بها إلا في حدود ضيقة جدا ، وبما أنه لم يكتب لها الرواج ولا بد من إيجاد بديل، و سعى العارفون باللغة في إدراكه ولم يلبثوا إلا قليلا حتى جاء ترتيب الأشباه والنظائر الذي أبدعه نصر بن عاصم الليثي (89 هـ) فكان المعتمد و لا عبرة بالتغيير الذي أحدثه المغاربة و شاع في بعض أمصارهم .

و قد استعملت حروف الهجاء العربية في مجالات كثيرة منها الحساب كتعويض عن الأرقام، و ترقيم الصفحات و العناصر في الكتب و البحوث العلمية ، كما استعملت في علوم الفلك – كرموز لبعض الكواكب – ومواد المعاجم العربية ، فهي أصل الكلام العربي، فالحرف أو الفونيم أصغر عنصر لساني في السلسلة الكلامية وهو أساسها فمنه إلى المورفيم إلى الكلمة إلى الجملة إلى النص ...



مناهج المعجمات العربية

الفصل الثاني

مناهج المعجمات العربية

1) أنواع المعاجم العربية :

لا تعرف أمة من الأمم في تاريخها القديم والحديث قد افتنّت بأشكال معاجمها وطرق تبويبها كما فعل العرب، وقد تعددت طرق وضع المعجم العربي حتى كادت تستنفد كل الاحتمالات الممكنة، ذلك أنّها لم تسر جميعا على نظام واحد في ترتيب ألفاظ اللغة وموادها، وإن المتتبع لها يرى أنّها نظم عدة، تتفق حينا وتتفاوت أحيانا أخرى ولكن هذه المعجمات جميعها تقوم على ملاحظة جانبي الكلمة (اللفظ والمعنى) أو (الدال والمدلول)، فكانت المعاجم العربية مرتبة إمّا على الألفاظ وإمّا على المعاني .

وعلى هذا الأساس فقد تنوعت مناهج العمل المعجمي عندهم، فمنهم من اختار جمع المادة بحسب الموضوعات مبوبا لها حسب المعاني، ومنهم من جمع المادة بحسب الألفاظ مرتبا إياها ترتيبه الخاص، وقد اختلفت لدى الطائفتين طرق الترتيب فلكلّ عالم اجتهاده ورؤيته الخاصة .

أولا: معاجم المعاني : معاجم المعاني أو المعاجم المبوّبة كما سماها ابن سيده (458هـ) وتسمى أيضا معاجم الموضوعات وكتب الصفات، وسمّاها عبد الحفيظ العريان المعاجم الخاصة على أساس أن مؤلفي هذه المعاجم لم يجمعوا اللغة قصد حصر ألفاظها بل كان همهم جمع بعض المفردات لغرض خاص باختلاف المصنفات .

أ) تعريف معجم المعاني :

" هو المعجم الذي ترتّب ألفاظه على معانيها وموضوعاتها، وذلك بوضع الألفاظ التي تدور في فلك واحد، وحول موضوع واحد في كتب أو أبواب أو فصول واحدة، فمهمة معجم المعاني إذا تقديم اللفظ المناسب للمعنى الذي نريده . وهذا النوع من المعاجم يفيد الشاعر والكاتب والمترجم في إيجاد اللفظ العربي الفصيح للمعنى الذي يريده[1] " .

---

[1] مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري، أحمد فرج الربيعي ، تح : عبده الراجحي ، مركز الإسكندرية للكتاب، (د ط) ، (دت)، ص 24-25 .

وأكثر النّاس انتفاعا بهذه الكتب أولئك الذين يعنون بالترجمة إلى العربية، والتأليف في العلوم العصرية، لأنهم يجدون أمامهم من المعاني ما تحتاج إلى قوالب من الألفاظ لا تحضرهم فيرجعون إلى هذه الكتب ليهتدوا بها إلى بغيتهم [1] .

ب- عرض لبعض معاجم المعاني :

ترى ديزيرة سقال أن معاجم المعاني تتوزع على ثلاثة أنواع [2] :

ب-1- النوع الأول : يتناول مفردات اللغة ومعانيها المختلفة، ونمثل عليه بكتاب " ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه" للأصمعي (216هـ)، وبكتاب " غريب اللغة " للأنبا ر ي، وبكتاب " ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم" للجواليقي(540هـ).

ويتناول أيضا ما اختلفت ألفاظه من المفردات بإبدال بعض الأحرف واتفقت معانيه، ونمثل عليه بـ " كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر " للزجاجي (337هـ).

ب-2- النوع الثاني : ويتناول جمع المفردات التي تفيد الاشتراك في بعض المعاني وتوزيعها على طوائف من الأبواب ونمثل عليه بكتاب " الألفاظ الكتابية" للهمذاني(320هـ)، وبكتاب " فقه اللغة " للثعالبي(429هـ).

ب-3- النوع الثالث : يتناول بعض الشؤون اللغوية الصرف، ونمثل عليه بكتاب " ليس في كلام العرب " لابن خالويه (370هـ)، وبكتاب " معاني الحروف " للرماني(384هـ).

ج- أسبقية ظهور معاجم المعاني على معاجم الألفاظ :

معاجم المعاني تقوم في أساسها على جمع الرسائل اللغوية المستقلة على الموضوعات ككتب الخيل، الإبل ، السلاح ... في كتاب واحد، وتعتمد أغلب هذه الرسائل – التي تمثل المرحلة الثانية من المراحل التي وضعها أحمد أمين لجمع اللغة – الترتيب الموضوعي، إذ توضع ألفاظها في مجاميع مقسمة إلى أبواب أو فصول بحسب معانيها، ثم جاء بعض العلماء فجمع هذه الرسائل وجعلها في كتاب مرتب على المعاني أيضا مثل ترتيب مصادره، وعلى وفق هذا فإن معجم المعاني يقوم على (أبسط أنواع الجمع، وهو أمر طبيعي دعت

---

[1] مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري، أحمد فرج الربيعي ، تح : عبده الراحجي ، ص25 .

[2] نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني- معاجم الألفاظ)، ديزيرة سقال، دار الفكر العربي بيروت لبنان، ط1، 1997، ص20-21 .

*تنبيه: عدلنا عن تناول معاجم المعاني بالشرح والتفصيل لأن لها ترتيبا واحدا هو الموضوعي، ومرحلة النضج فيها متمثلة في الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام(224هـ) .

إليه الحاجة، والخوف من ضياع اللغة، وهو من السهولة بمكان بحيث لا يحتاج إلاّ للحفظ والإلمام بأطراف الموضوع)[1] .

هذا، ومعلوم أن بداية كل شيء تكون يسيرة ثم تكبر وتتطور، ويبدو أن كتب الموضوعات المستقلّة – الرسائل : الخيل ، الإبل ... هي البداية الحقيقية لمعاجم المعاني، والأصل للتأليف الموضوعي.

وقبل أن نحكم بفضل السّبق لمعاجم المعاني في التأليف على حساب معاجم الألفاظ نذكر دليلا يرجّح ما نرمي إليه هو أن هناك من ألفّ كتابا في الصفات قبل أن يؤلف الخليل بن أحمد الفراهيدى (100-175هـ) معجم العين – الذي يعتبر أول المعاجم العربية اللفظية – فقد ذكرت كتب التراجم كتابا في الصفات لأبي خيرة نهشل بن يزيد الأعرابي أستاذ أبي عمرو بن العلاء، وهو أعرابي بدوي من بني عدي، وذكرت المصادر كتابا في الغريب المصنف لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني (206هـ)، وقد بلغ أبو عمرو من العمر مائة وعشر سينين وقيل أكثر من ذلك وولادته إذا حوالي(96هـ) ، وعلى هذا فنحن نرجح سبق معاجم المعاني في الظهور على معاجم الألفاظ، أمّا معجم العين فنستطيع القول : إنّه أول كتاب يستحق أن يطلق عليه لفظ معجم لأنه اتصف بالشمول والترتيب ، فقد كان يهدف للإحاطة بمفردات اللغة [2] .

ثانيا: معاجم الألفاظ

قد تسمى معاجم الألفاظ بالمعاجم العامة، ويدعوها ابن سيده الكتب المعجّمة، أو المعجمات المجنّسة، ومهما كانت التسمية فإن هذه المعاجم تبين للباحث معنى الألفاظ التي استغلق عليه فهمها [3] .

1- تعريف معاجم الألفاظ : ويراد بها المعاجم التي تعالج الألفاظ فتضبطها وتظهر أصولها وتصاريفها ومعانيها، ويكون لها نمط خاص في ترتيب الألفاظ مبني على أحرف الهجاء، سواء من حيث مخارجها الصوتية كما هو عند الخليل في كتابه " العين " أو من حيث

---

(1) مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري، أحمد فرج الربيعي ، ص25 – 26 .

(2) انظر: المرجع نفسه ، ص 26-27 بتصرف .

* **تنبيه :** كل من يرى بأن معجم العين هو الأول في الظهور فإنه يقارنه بالغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ)، ولكن هذه الرسائل التي جمعها أبو عبيد هي أيضا كتب موضوعات وهي سابقة لعين الخليل.

(3) انظر: المعجمات العربية دراسة منهجية ، محمد علي عبد الكريم الرديني ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ط2، 2006 ، ص 41 .

حرفها الأخير كما فعل الجوهري في " الصّحاح " أو من حيث حرفها الأول كما فعل الزمخشري (538 هـ) في " أساس البلاغة " [1] .

هذا، ولا يختلف اثنان في أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) هو أوّل من أبدع في هذا الفن عملا معجميّا علميا ممنهجا يتجلىّ في كتابه " العين " ثم توالت بعده الكتب مقتفية أثره ومخالفة لنهجه فممّن اتبعه الأزهري في تهذيب " اللغة "، والقالي في " البارع " وغيرهما، أمّا من خالفه فهم كثر منهم الجوهري (393هـ) في الصحاح ومن تبعه في نهجه، وابن فارس في معجمه المقاييس ومن سار على نهجه، وأبو عمرو الشيباني (206هـ) في معجمه " الجيم " ....

2- الأسس التي سارت عليها معاجم الألفاظ : تقوم معاجم الألفاظ بصفة عامة على أسس ثلاثة :

أ) الأساس الأوّل : هو النظام الذي رتبت عليه مواد المعجم، واختيار الترتيب الهجائي لها قاعدة، وكان كتاب " العين " أوّل المعاجم من هذا النوع .

ب) الأساس الثاني : هو حصر مشتقات المادة اللغوية بعد تغيير مواضع حروفها، وهو ما يعرف في فقه اللغة باسم الاشتقاق الكبير مثلا : (خرج- جرخ- جخر...).

ج- الأساس الثالث : هو عدد الأحرف التي تتكون منها المادة (الأبنية) ثنائي ، ثلاثي، رباعي، خماسي... وتختلف النظرة إلى هذه الأعداد باختلاف اللغويين[2] .

[1] انظر: نشأة المعاجم العربية وتطورها ، ديزيرة سقال ، ص43 .
[2] المرجع نفسه ، ص43 - 44 .

*** الفروق بين معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ :**

	معاجم المعاني	معاجم الألفاظ
التسمية	يطلق عليها معاجم الموضوعات ، الخاصة ، المبوبة، أو كتب الصفات .	يطلق عليها ابن سيده المعاجم المجنسة، ويدعوها أيضا الكتب المعجمة والمعاجم العامة .
تاريخ الظهور	معاجم المعاني أسبق في الظهور من معاجم الألفاظ : فقد ذكرت كتب التراجم كتابا في الصفات لأبي خيرة نهشل بن يزيد الأعرابي، وهو أعرابي بدوي من بني عدي سابق للخليل .	أول معاجم الألفاظ بحق هو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) وهو متأخر عن أبي خيرة .
طبيعة الظهور	لم تظهر في بادئ الأمر مستقلة أي : عملا ناضجا مثل الغريب المصنف لأبي عبيد وإنما ظهرت على شكل رسائل متفرقة : الخيل ، الإبل ...	ظهرت معاجم الألفاظ مستقلة بذاتها حيث كانت بداءتها بمعجم العين للخليل .
كيفية الترتيب	تعتمد الترتيب الموضوعي لذا فقد سارت معاجم المعاني على نمط واحد تقريبا .	تعتمد الترتيب الهجائي إلا أنها اختلفت في الأخذ بالأسس، هناك من اعتمد الترتيب الصوتي، وآخر نظام التقفية، والآخر الألفبائي الخاص، والأخير ألفبائي على أوائل الأصول .
الوظيفة	مهمة معاجم المعاني تقديم اللفظ المناسب للمعنى الحاصل في الذهن وكذلك جمع المفردات التي تدور في فلك واحد في كتب أو أبواب أو فصول.	مهمة معاجم الألفاظ تقديم شرح اللفظ الذي استغلق علينا مفهومه ومعناه، وكذلك جمع وحصر مفردات اللغة انطلاقا من الخليل والتقاليب أكبر دليل . فوصل القاموس إلى 60ألف مدخل, واللسان إلى 80ألف مدخل, والتاج إلى 100ألف مدخل .

2) **ترتيب المادة المعجمية :** ونقصد بذلك الطريقة التي عالج بها المعجميون القدماء موادهم المعجمية، والجدير بالذكر أن المحدثين وعلى رأسهم أحمد مختار عمر يرون أن هناك نوعين من الترتيب يجب أن يراعيا في وضع المعجم هما [1] :

النّوع الأول : الترتيب الخارجي للمداخل

لقد اختلف بناء المعجمات اللغوية لاختلاف تناول العلماء لهذه الأسس السالفة الذكر، فمعلوم أن هناك من ركز على الترتيب الصوتي والتقاليب، وهناك من رأى الترتيب الهجائي سواء أكان حسب الأوائل أو الأواخر (القافية)، وبالتالي كان التنافس بينهم شديدا، الأمر الذي جعل من الممكن وضع المعجمات التي صنّفها العلماء بطرائق تنوعت وتعددت في ترتيبها وتبويبها على تعاقب السنين، وغدت المكتبة العربية غنية بمعجمات الألفاظ وحالها بين موجز، ومتوسط ، ومطول ، ويرى المحققون اللغويون أنّ المعجم العربي مرّ في تطورّه بثلاثة طرق اتبعها المعجميون في ترتيب المواد .

فكان لها الأثر الكبير في ظهور المدارس التي تسير على عدد من الأنظمة يمكن تصنيفها على النحو الآتي :

أولا: النظام الصوتي أو المدرسة الصوتية

مبدع هذا النظام ورائد هذه المدرسة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (100- 175هـ) الذي امتاز بعقلية رياضية، وبراعة في الموسيقى والنغم(الصوت)، وخبرة واسعة بأمور اللغة ومشكلاتها . هذا، ولقد تبلورت كل خبرات الخليل في معجمه (العين) الذي يعدّ أوّل معجم تحقق فيه النضج الفني لدى العرب .

وأهمّ ما يميز هذا المعجم عدا نظامه المعتمد هو أن مؤلفه لم يجمع مفرداته عن طريق استقراء ألفاظ اللغة وتتبعها في مؤلفات السابقين وجمعها من شفاه الرواة، وإنما جمعها بطريقة منطقية رياضية حيث لاحظ أن الكلمات العربية قد تكون ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية، وفي حالة ما إذا أمكن تبديل حروف الكلمات إلى جميع احتمالاتها ، وأمكن تقليب مواضع هذه الحروف إلى جميع أحوالها الممكنة يكون الحاصل معجما يضم جميع كلمات اللغة من الناحية النظرية، ولكن لا توجد لغة أيّا كانت تستخدم جميع إمكاناتها النظرية ، ولهذا كان لابدّ للخليل بعد الإحصاء النظري أن يميز بين المستعمل من هذه الصور والمهمل منها، وقد

[1] انظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص98 .

حصل الأمر بالفعل ، ذلك أن الخليل هو من أبدع و أتى بمصطلحي المستعمل والمهمل والحاجة أمّ الاختراع ، وهذا الأمر ليس نتيجة صدف عابرة وإنما هو نابع من ثقافة واسعة بالأمور اللغوية، ومعرفة كافية بالتجمعات الصوتية المسموح بها وغير المسموح بها في اللغة العربية، ويلاحظ أنّ الخليل ح كّم القوانين الصوتية إلى جانب تحكيمه للمادة اللغوية المسجلة(1) .

هذا ، ويقوم نظام الخليل في معجمه العين على ثلاثة أسس هي :

أ- المخارج: ويعني ذلك أن الخليل نظر إلى الحروف على أنها أصوات تخرج من جهاز النطق ، فعمد إلى ترتيبها على أساس مخارجها من هذا الجهاز فبدأ بأصوات الحلق وجعلها أقساما ثم أصوات أقصى الفم ، ثم وسط الفم ، ثم أدنى الفم ، ثم الشفتين ، فجاء ترتيبه للأصوات اللغوية في العربية على النحو التالي (2) : (ع ، ح ، هـ ،خ، غ)- (ق، ك)- (ج، ش، ض)- (ص، س، ز)- (ط ، د، ت)- (ظ، ذ، ث)- (ر، ل، ن)- (ف، ب، م)- (و، ا، ي)- ء .

وسمّى المجموعة الأولى التي تبدأ بالعين حلقية لأن مبدأها من الحلق، والمجموعة الثانية التي تبدأ بالقاف لهوية لأن مبدأها من اللهاة والمجموعة الثالثة التي تبتدأ بالجيم شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أي مخرج الفم، والمجموعة الرابعة التي تبدأ بالصاد أسليه لأن مبدأها أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان، والمجموعة الخامسة التي تبدأ بالطاء نطعية لالأن مبدأها نطع الغار الأعلى، والمجموعة السادسة التي تبدأ بالظاء لثويه لأن مبدأها اللثة ، والمجموعة السابعة التي تبتدئ بالرّاء ذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان، والمجموعة الثامنة التي تبتدئ بالفاء شفوية لأن مبدأها من الشفة، والمجموعة التاسعة والأخيرة هي حروف العلة والهمزة هوائية لأنها لا يتعلق بها شيء وهي بمجموعها في العربية تسعة وعشرون حرفا على الأرجح منها خمسة وعشرون صحاحا لها أحياز ومخارج وأربعة هوائية ليس لها أحياز تضبطها(3) .

وقد سمّى الخليل كتابه " العين" واستهلّه بها لا أنّها أوّل الحروف مخرجا، ولكنّها أول الحروف نصاعة وثباتا، والهمزة عنده هي أول الحروف مخرجا،لأنّها نبرة في الصدر

---

(1) البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص178-179 بتصرف .

(2) انظر: المعجمات العربية ، دراسة منهجية ، محمد علي عبد الكريم الرديني ، ص46 .

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي، محمد بن صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1426هـ - 2005م، ص 75-76 .

تخرج باجتهاد على حدّ تعبيره في الكتاب، ولم يبدأ بها لأنّها حرف مضغوط مهتوت إذا رقّه عنه انقلب ألفا أو واوا أو ياء، ولم يجعل البدء بالألف لأنّها ساكنة أبدا ولا بالهاء لهنتها وخفائها فهي كالألف، ولكنّها أقوى منها في التأليف، لأنها تقبل الحركة، ويبدأ بها، ومن أجل ذلك أخّرها عن العين، لأن العين عنده أنصع الحروف[1] .

بدأ الخليل بالعين وانتهى بالهمزة ولهذا سمى معجمه بالعين من باب تسمية الكل باسم الجزء، وكان قد قسمه إلى كتب: كتاب العين، وكتاب الحاء...

وضمن كل كتاب جميع الألفاظ التي تضمنت الحرف الذي عنون به الكتاب إلا ما قد تقدم ذكره في كتاب سبقه، فكلمة (غنم) مثلا أوردها في كتاب الغين لكون الغين هي أو ل الحروف في ترتيبه الخاص بهاته الكلمة، ثم إنه لا يكرر كلمة غنم في كتاب النون أو كتاب الميم [2] .

ب- الأبنية: وهي الخطوة الثانية حيث انتقل الخليل إلى اللغة التي تتكون مادتها من هذه الحروف، فوجد أن كلام العرب مبني على أربعة أصناف، على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي إذ قسم كل كتاب إلى ستة فصول[3] :

- الثنائي الصحيح المضعف : ومنه الألفاظ المؤلفة من حرفين صحيحين كرر أحدهما مثل: (مد) أو كلاهما مثل (زلزل) .
- الثلاثي الصحيح : وهو المؤلف من ثلاثة حروف صحيحة متنوعة مثل: (ذهب) .
- الثلاثي المعتل : وهو المؤلف من ثلاثة أحرف منها واحد معتل أو مهموز مثل : (رضي، قرأ).
- الثلاثي اللفيف : وهو المؤلف من ثلاثة أحرف اعتل منها اثنان مثل: (وعى) .
- الرباعي : المؤلف من أربعة حروف أصلية مختلفة مثل: (بعثر) ، (دحرج) .
- الخماسي: وهو ما تألف من خمسة أحرف أصلية مختلفة مثل: (سفرجل) .

ج- التقاليب : وقصد به الخليل تنقل الحرف في كل من هذه الأبنية يعني عندما يقلب الحرف على جميع أوجهه الممكنة يحصل على وعاء يضم جميع ألفاظ اللغة، فلا يفلت منها

---

[1] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د د)، (د ط)، (د ت)، 17/1 .
[2] انظر: مجلة البحوث الإسلامية، المعاجم العربية ، محمد جابر فياض العلواني ، ص239.
[3] المرجع نفسه ، ص240 .

شيء ، ولما لم تكن جميع مقلوبات هذه الأبنية مستعملة في اللغة، نص في كل مادة من مواد كتابه على المستعمل من مقلوباتها وسمى النوع الثاني مهملا [1] .

وقد انتهى فعلا إلى أن للثنائي أو المضعف صورتين، فالدال والراء مثلا لا يتكون منهما غير (در)،(رد) أما الثلاثي فله ست صور فالعين واللام والميم مثلا لا يتكون منها غير (علم،عمل، لمع، لعم، معل، ملع)، وترتفع هذه التقاليب في الرباعي فتصل إلى أربعة وعشرين صورة، وفي الخماسي إلى مئة وعشرين صورة[2]، وقد جمع الخليل تقاليب اللفظ كلها في أسبق حرف منها في ترتيبه المخرجي الأول فالأول .

وهنا رسم تخطيطي لطريقة التقاليب

في المثال الثلاثي السابق (علم)

ع

ل م

ومن المعجمات التي سارت على نظام الخليل

(البارع) للقالي (356هـ) والتهذيب للأزهري (370هـ)، و(المحيط) للصاحب بن عباد (385هـ)، و(المحكم) لابن سيده (458هـ) .

والرابط المشترك الذي يجمع بين هذه المعجمات اتحادها في الترتيب الخارجي للمادة المعجمية على طريقة الخليل مع بعض الاختلاف في الترتيب أو الأبنية، فنجد على سبيل المثال أن القالي بدأ معجمه بالهاء، كما نجد أن ابن سيده في (المحكم) زاد في الأبنية السداسي[3] .

ثانيا: نظام القافية أو مدرسة القافية

ويعتمد هذا النظام على الترتيب الهجائي بحسب الحرف الأخير والأول وتسمى طريقة الفصل والباب، وتعزى ريادة هذه المدرسة إلى الإمام الجوهري وهو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (332-393هـ) الذي ابتكر في التأليف المعجمي منهجا يسّر للباحثين السبيل إلى الكلمة التي يقصدون، فلم يعد هناك داع للسير على نظام التقليبات، ومن ثم فلم تبق هناك حاجة إلى الأبجدية الصوتية التي اتخذت أساسا لذلك النظام، وإنما أبدع الجوهري نظاما جديدا يقوم على ترتيب المواد بحسب النظام الألفبائي، مع اعتبار وترتيب الكلمات فيه على أساس الحرف الأصلي الأخير في الكلمة بدلا من أولها، ثم النظر إلى ترتيب حروف

---

[1] انظر: المعجمات العربية دراسة منهجية ، محمد علي عبد الكريم الرديني ، ص50 .
[2] ما يعرف بنظرية العاملي في الرياضيات مثلا الثلاثي صور 6= 3.2.1= !3
[3] انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، مكتبة مصر، (دط)،(دت)،1/395 .

الهجاء عند ترتيب الفصول، والأول سماه فصلا والأخير بابا، فكلمة (بسط) يبحث عنها في باب الطاء لأنها آخر حرف فيه وتقع في فصل الباء لأنها مبدوءة بها وتسمى هذه الطريقة ترتيب القافية(1) .

ومن المعجمات التي تنتمي لهذا النظام :

أ- تاج اللغة وصحاح العربية: ألفه الإمام الجوهري- رائد المدرسة – ويشهد العلماء بأن معجم الصحاح يفوق ما تقدمه من المعجمات منهجا وحسن مأخذ، يقول الثعالبي : " هو أحسن من الجمهرة، وأوقع من تهذيب اللغة، وأقرب تناولا من مجمل اللغة "(2) .

وانتخب له الجوهري هذا الاسم لاقتصاره فيه على ما صحّ عنده من ألفاظ اللغة، وعمد على الترتيب الهجائي للحروف واتخذه الأساس الأول والأخير في تنظيم معجمه أبوابا وفصولا وما تضمنه من مواد لغوية مخالفا بهذا الترتيب المدارس السابقة متخلصا مما شاب مناهجها من صعوبات. هذا، وقد قسم معجمه إلى ثمانية وعشرين بابا، وأودع في كل باب جميع الألفاظ المنتهية بحرفه، فالباب عنده يشير إلى الحرف الأخير من اللفظ ولهذا سمي نظامه بنظام القافية إلا أنه جمع الواو والياء في باب واحد، ثم قسم الأبواب إلى فصول بعدد حروف الهجاء وهذا هو شأنه في الأبواب كلها .

وقد أعجب بالكتاب ومنهجه أكثر اللغويين وقامت حوله دراسات أثمرت كتبا متعددة متنوعة سلكت سبيل الصحاح في تنظيمها يضيف هذا البحث بالتحدث عنها لذا نكتفي بذكر مثالين هما: " مختار الصحاح " لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (666هـ)، والتكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصاغاني (الحسن بن محمد بن الحسن 577- 651هـ)(3).

ب- العباب: ألفه الصا غاني صاحب التكملة المتقدم ذكره وقد جاء في مقدمته ما يفسر سبب تسميته حيث قال مؤلفه :" أؤلف كتابا في لغة العرب يكون – إن شاء الله – جامعا شتاتها وشواردها حاويا مشاهير لغاتها وأوابدها، يشمل على أداني التراكيب وأقاصيها ولا يغادر منها ـ سوى المهملة- صغيرة ولا كبيرة إلا هو يحصيها(4)" .

---

(1) انظر: المعجمات العربية دراسة منهجية ، محمد علي عبد الكريم الرديني ، ص81 .
(2) يتيمة الدهر، أبو منصور عبد الملك الثعالبي ، تح مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،ط1، 1403هـ - 1983م،3/ 289 .
(3) مجلة البحوث الإسلامية ، المعاجم العربية ، محمد جابر فياض العلواني ، ص246- 248 بتصرف .
(4) المعجم العربي ، حسين نصار ،2 / 530 .

وقد وصفه السيوطي بأنه واحد من أعظم الكتب التي ألفت في اللغة من بعد عصر الصحاح[1]" .

ج- لسان العرب: ألفه ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي الخزرجي الأفريقي 711هـ) ولقد أراد فيه ابن منظور أن يجمع بين الاستقصاء وجودة الترتيب فعمد لتحقيق الغرض الأول إلى إبراز المعاجم السابقة – كما رآها هو- فأفرغها فيه وذكرها مصرّحا بذكرها في مقدمته وهي: تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، وحواشي بن بري على الصحاح، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير وقال بكلّ تواضع:(وليس لي من هذا الكتاب فضيلة أؤم بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت ما تفرق في تلك الكتب من العلوم وبسطت القول فيه)[2] .

وأما الغرض الثاني (جودة الترتيب) فرأى أن انتهاجه منهج الجوهري في صحاحه كفيل بتحقيقه. فلقد أعرب عن إعجابه به وتفضيله إياه على ما سواه قائلا : " ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره، وشهره بسهولة وضعه فخفّ على الناس أمره فتناولوه، وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه" [3]. إلى أن قال ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول، ولقد ذاع حيث اللسان وطبقت شهرته الآفاق .

ومن الكتب التي انتهجت منهج الجوهري أيضا القاموس المحيط للفيروزآبادي، و(تاج العروس من جواهر القاموس) للمرتضى الزبيدي(1205هـ).

ثالثا: النظام الألفبائي أو المدرسة الهجائية

وقد ابتدع هذا النظام أبو عمرو الشيباني (206هـ) في كتابه (الجيم)، وأخذ به ابن دريد (321هـ) في (الجمهرة)، وابن فارس(395هـ) في (المقاييس) و(المجمل)، والزمخشري (538هـ) في (أساس البلاغة).ويلاحظ على هذا النظام أنّ له صورتين :

إحداهما : مراعاة الحرف الأول فقط وقد أخذ بهذا أبو عمرو الشيباني والزمخشري وانفرد الأول بعدم مراعاة الترتيب بعد الحرف الأول للكلمة، وكذلك عدم مراعاة الزوائد في حين التزم الزمخشري بذلك .

---

[1] المعجم العربي ، حسين نصار،2 / 533 .
[2] لسان العرب ، ابن منظور ، مقدمة المؤلف ،1 / 7-9 .
[3] المرجع نفسه ، ص9 .

والأخرى: مراعاة الترتيب الهجائي والأبنية معا، وقد أخذ بهذا النظام ابن دريد وابن فارس، وانفرد الأول بإيراد تقلبات المادة في موضع واحد في حين لم يلتزم ابن فارس بذلك بل قسم كتابه إلى حروف وسمّى كل حرف كتابا وكل كتاب يضمّ الأبنية الثنائي والثلاثي...

*** تنبيـــــه :**

هناك بعض الباحثين يعتبرون(الجمهرة) لابن دريد و(المجمل)و(المقاييس) لابن فارس مدرسة لوحدهم تسمى الألفباء الخاصة مثل ما هو الحال عند اميل يعقوب (1)، وتسمى بالأبنية والتدوير الألفبائية عند عبد القادر عبد الجليل(2).

والجدل فيها كبير ولأنّه كما يرى المحققون اللغويون أن المعاجم العربية يكاد كل منها يكون مدرسة لوحده لوجود خصائص يتميز بها عن غيره فمثلا في الجمهرة ابن دريد جمع بين أسس المدرسة الصوتية والمدرسة الألفبائية العادية، فأتى بالتقاليب والأبنية وهما من أسس المدرسة الصوتية، وأتى بالألفباء في ترتيبه الذي هو أساس نظام الألفباء على الأوائل.

النوع الثاني : الترتيب الداخلي للمداخل

ويسمى بالترتيب الأصغر ونعني به ترتيب المعلومات في المدخل الواحد، ومعلوم أن العرب قد أجادوا في الترتيب الخارجي حتى تنوعت به معاجمهم، وفاقوا به الأمم الأخرى في هذا المجال، فهم لمـّا علموا أنهّ الأساس الأول الذي يقوم عليه الكتاب حتى يسمى معجما اعتنوا به عناية بالغة، وكلّ ذلك لا يشفع لهم بتقصيرهم في الترتيب الداخلي .

وفي ذلك يقول أحمد مختار عمر: أكبر عقبة تصادف الباحث في معاجمنا اللغوية عدم ترتيب المواد ترتيبا داخليا، ففيها خلط الأسماء بالأفعال، والثلاثي بالرباعي، والمجرّد بالمزيد وخلط المشتقات بعضها ببعض: " فربما رأيت الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثي والرباعي، أو رأيت أحد معاني الفعل في أول المادة وباقي معانيه في آخرها. ففي مادة(عرض) ذكر الجوهري المعارضة التي بمعنى المقابلة بعد المعارضة التي بمعنى المجانبة بثلاثة وثلاثين سطرا "، وكذلك فعل الفيروزآبادي في مادة حب، فقد أورد في أولها: تحابوا أي أحبّ بعضهم بعضا، ثم قال بعد ست وثلاثين سطرا: والتحابّ التواد .

---

(1) انظر:المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها ، إميل يعقوب ، ص77 .

(2) انظر: المدارس المعجمية، عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء– عمان ، ط1، 1420هـ - 1999م ، ص 201 .

ومن هذا القبيل ما ورد في(لسان العرب) في مادة ظفر إذ قال: ظفره وظفّره وأظفره غرز في وجهه ظفره، ثم ذكر بعد خمسة وثلاثين سطرا ظفر به وعليه وظفره وأظفره الله به وعليه وظفّره به(1). وقال الخليل في(العين): " امرأة جعماء: أنكر عقلها هرما، ولا يقال رجل أجعم، وناقة جعماء : مسنة . ورجل جعيم وامرأة جعمة... وجعيم الرجل جعما أي : قرم إلى اللحم "(2) وواضح أنه قدم الاسم على الفعل .

3) أنواع الاستشهاد عند المعجميين العرب القدامى : إنّ المعجميين العرب في صناعتهم لمعاجمهم لم يأتوا بكلمات من عند أنفسهم وإنّما نهلوا واستقوا ذلك من معين مصادر يذكر الدكتور: أحمد مختار عمر أنها خمسة[3] :

أ- القرآن الكريم .

ب- القراءات القرآنية .

ج- الحديث النبوي .

د- الشعر .

هـ- الشواهد النثرية .

هذا وإن وجد خلاف بين اللغويين حول بعض هذه المصادر في الاعتماد عليها إلاّ أنّ المستقرئ للزخم اللغوي الموجود في معاجمنا يرى أن المصادر الخمسة كانت معتمدة لكن مع تفاوت فيما بينها.

أ- القرآن الكريم: وقد اعتبروه في أعلى درجات الفصاحة وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة، ولذا وقفوا منه موقفا موحدا فاستشهدوا به، وقبلوا كلّ ما جاء فيه. ولا يعرف أحد من اللغويين قد تعرّض لشيء مما أثبت في المصحف بالنقد والتخطئة . ويقول الرّاغب الأصفهاني في كتابه المفردات مبينا قيمة اللفظ القرآني : " ألفاظ القرآن الكريم هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته، وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء.. وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء.. وما عداها .. كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة "[4] .

[1] البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر ، ص295 .
[2] العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ،مادة (جعم) ، 1 / 239.
[3] المرجع السابق، ص 17-18 .
[4] المفردات، الراغب الأصفهاني، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د ط) ،(د ت) ، 1/ 4، المقدمة .

والمراد بالقرآن النص القرآني المدون في المصحف، وهو غير القراءات. يقول الزركشي في البرهان : " القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان. فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز. والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما.. [1] ". ويقول الآمدي في الأحكام : " أما حقيقة الكتاب فقد قيل فيه هو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف بالأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا "[2].

ومن الحقائق المسلمة أن القرآن نزل أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب أن يقرأوه بلغتهم، ولم يكلف أحدا منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة، وكانت الاباحة بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام وذلك بعد الهجرة، فلما جاء عثمان رضي الله عنه وأراد جمع القرآن في المصاحف ونسخها " اقتصر من سائر اللغات على لغة قريش، ولذلك جعل مع زيد النفر القرشيين لئلا يكون شيء من القرآن مرسوما على غير لغتهم، وقال عثمان رضي الله عنه للقرشيين: إن اختلفتم في شيء أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه على لسان قريش فإنما نزل بلسان قريش[3] .

هذا، وإن الاعتماد على القرآن الكريم كأهم مصدر من مصادر اللغة العربية جعل اللغويين يدافعون عنه ويردون كل ما وجه إليه من شبهات كما فعل ابن هشام في شذور الذهب حين نقل ما يروى عن عثمان رضي الله عنه أنه قال:" إن في المصحف لحنا وستقيمه العرب بألسنتها ".(وما يروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت)في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾، ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ ﴾ ، ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ يا ابن أخي هذا خطأ من الكاتب!.

وقد أجاب شيخ الإسلام بن تيمية – رحمه الله – عن الخبر الأول أي خبر عثمان رضي الله عنه بقوله : وهذا خبر باطل لا يصح من وجوه[4] :

أحدها : أن الصحابة رضي الله عنهم، كانوا يتسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات، فكيف يقرون اللحن في القرآن، مع أنهم لا كلفة عليهم في إزالته ؟.

---

(1) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت- لبنان، (د ط) ،(د ت) 1/ 318 .
(2) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي،1/ 215 .
(3) انظر: البحث اللغوي عند العرب ، أحمد مختار عمر، ص18-19 .
(4) شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، دار الطلائع ، القاهرة- مصر ، د ط ،2004، ص79- 80 بتصرف .

الثاني : أن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح في الكلام، فكيف لا يستقبحون بقاءه في المصحف .

الثالث : أن الاحتجاج بأن العرب ستقيمه بألسنتها غير مستقيم، لأن المصحف الكريم يقف عليه العربي والعجمي، (فإذا كان العربي قادرا على إقامته فكيف بالعجمي الذي لا يحسن العربية) .

الرابع : أنه قد ثبت في الصحيح أن زيدا بن ثابت رضي الله عنه أراد أن يكتب : (التابوت) بالهاء على لغة الأنصار فمنعوه من ذلك، ورفعوه إلى عثمان- رضي الله عنه- وأمرهم أن يكتبوه بالتاء على لغة قريش، (لأنه نزل بلغتهم ابتداء وإنما نزل بعد ذلك ببقية الأحرف تيسيرا على الناس فلما ذلت به ألسنتهم زالت الرخصة فردوا إلى حرف قريش)، ولما بلغ عمر رضي الله عنه أن ابن مسعود رضي الله عنه قرأ " عتى حين" على لغة هذيل أنكر ذلك عليه وقال أقرئ الناس بلغة قريش، فإن الله تعالى إنما أنزله بلغتهم، ولم ينزل بلغة هذيل. انتهى كلامه ملخصا.

وأما أثر عائشة- رضي الله عنها- فقد أجاب عنه ابن هشام رحمه الله بقوله : روى هذه القصة الثعلبي وغيره من المفسرين، وهذا أيضا بعيد الثبوت عن عائشة رضي الله عنها . فإن هذه القراءات كلها موجهة .

هذا، وقد أجاب عنها ابن هشام – رحمه الله – في مواضع من شرح الشذور، فيبعد أن يخفى ذلك عن عائشة، رضي الله عنها وهي من هي في الفصاحة وحسن البيان، وهل أدرك آحاد العرب الذين غلبت عليهم العجمة من أمثالنا ما خفي عنها حاشا لله .

والثعلبي – رحمه الله – (وهو راو خبر عائشة رضي الله عنها في تفسيره) ممن يورد كل ما وقع له من روايات دون تدقيق، وإلى ذلك أشار ابن تيمية- رحمه الله- في مقدمة أصول التفسير بقوله: والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع[1]. ا هـ

ب- القراءات القرآنية : وهي الوجوه المختلفة التي سمح بها النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة نص المصحف قصدا للتيسير، والتي جاءت وفقا للهجة من اللهجات العربية حيث يقول ابن

---

[1] شرح مقدمة التفسير، شيخ الإسلام بن تيميه، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تقديم: عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار دار الوطن- الرياض، ط1 ، 1415هـ - 1995م، ص 91 .

الجزري في كتابه النشر: "فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها...حيث أتاه جبريل فقال له : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال صلى الله عليه وسلم : أسأل الله معافاته ومعونته إن أمتي لا تطيق ذلك، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف "[1].

ويقول :" إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها عربيها وعجميها، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف لآخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتابا.. فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع، وما عسى أن يتكلف وتأبى الطباع"[2] .

هذا، وتختلف نظرة اللغويين إلى القراءات باختلاف الغاية من الاستشهاد، فإن كانت الغاية إثبات وجود اللفظ في اللغة، أو ضبط نطقه، أو ذكر معناه، أو غير ذلك من النتائج الجزئية التي لا تعمم حكما،ولا تبني قاعدة وإذا كانت الغاية كذلك فلا يهم كثرة النماذج اللغوية الموافقة لهذه القراءة أو قلتها، كما لا يهم أن تكون القراءة هي النموذج الوحيد المنقول إلينا، وقد قبل اللغويون روايات الآحاد بالنسبة لجميع الشواهد اللغوية .

أما إذا كانت الغاية من الاستشهاد وضع قاعدة، أو استنباط حكم أو تقنين نمط فإن اللغوي حينئذ يضع القراءة إلى جانب غيرها من النصوص، ويوازن بينها، ويبني القاعدة على الكثير الشائع، سواء كان مقروءا به أو غير مقروء، وسواء كانت القراءة متواترة أو غير متواترة.

وفيما يلي يذكر ابن خالويه النحوي شروطا للقراءة حتى يعتد بها[3] :

- موافقة اللغة العربية (النحو) ولو بوجه من الوجوه، يعني ولو احتمالا مرجوحا، ولكن له أصل يرجع إليه في كلام العرب .

---

(1) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح : محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (د ط) ، (د ت) ،1 / 22 .

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

(3) إعراب القراءات السبع وعللها ، ابن خالويه ، تح : أبو محمد الأسيوطي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط1 ، 2006 ، ص 3، مقدمة التحقيق.

- موافقة رسم مصحف من المصاحف العثمانية الستة التي بعث بها عثمان - رضي الله عنه- إلى الأمصار .

- صحة الإسناد الذي أدى إلينا هذه القراءة .

وقد جمعها علم القراء، وإمامهم ابن الجزري في قوله [1]:

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحيوي

وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

ج- الحديث النبوي الشريف:

الحديث: كلام رسول الله - ﷺ- المنسوب إليه لفظا ومعنى أو معنى فقط، وهو بلفظ الراوي، وهو في اصطلاح المحدثين: قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي ﷺ، فالحديث الشريف قد يكون قولا قاله ﷺ، ويروى عنه، وقد يكون قول صحابي حدّث بما رآه من فعل النبي ﷺ، أو أقرّه النبي ﷺعلى فعل، أو صدق قوله[2] .

وموضوع بحثنا ما نسب إليه ﷺ من قول، لأن مدار بحثنا اللفظ المنسوب إليه ﷺ من قول، فلفظ كلامه لا يدخل فيما يطلق عليه كلام العرب ،فقد كان النبي ﷺ يتكلم بوحي قال تعالى: " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" النجم/3-4 .

وقد اختلف علماء العربية الأوائل في الاحتجاج بلفظ الحديث الشريف في قضايا اللغة وقواعد النحو والصرف، ومدار الخلاف في حقيقة نسبة لفظ الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فالحديث الشريف تجوز روايته بالمعنى، فيكون بلفظ الراوي، والمعنى للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا النوع قد تطول الرواية فيه وتقصر حسب حرص الراوي على أداء معنى الحديث، ويحرص الراوي على الإتيان بلفظ النبي ﷺإن استطاع، وهذا في الأحاديث المطولة، ولهذا تعددت الروايات في الحديث الواحد والمعنى واحد[3].

ومن الأسباب التي جعلت علماء العربية يتحفظون عند الاحتجاج بالحديث جنس الراوي، فقد يكون الراوي من الموالي الأعاجم، واللغة قواعدها لا تؤخذ من ألسنة غير العرب، فتوهموا أنه لا يحسن العربية، ولا يملك سليقة أبنائها وهذا أيضا غير مطّرد لأن أبناء

---

(1) طيبة النشر في القراءات العشر, ابن الجزري,تح: محمد تميم الزعبي, المدينة المنورة-مكتبة الهدى,ط1,1414هـ-1994م، ص 32 .

(2) علم اللغة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات- مصر، ط1، 2006، ص 128 .

(3) المرجع نفسه، ص 129 بتصرّف .

الأعاجم هم الذين نبغوا في علوم العربية، وألمّوا بها. فكثير من القرّاء الذين أخذت عنهم القراءات من الموالي مثل:ابن كثير (120هـ) ونافع (169هـ)وعاصم (128هـ)، والكسائي (189هـ)، وحمزة (156هـ) .

ولا يمكن أن نتعصّب لرأي أغلب النحاة القدامي لأنّهم في الحقيقة وقفوا موقفا غريبا مغاليا من الاحتجاج بالحديث، وهاجموا من يحتج به، فتوارى كثير من العلماء عن الاحتجاج بالحديث خشية النقد، وهو يعلم في نفسه يقين ما هو عليه من صحة الاحتجاج، ولكنه يستحي من المعارضين في الاحتجاج بالحديث أو الأخذ به في اللغة والقواعد النحوية، ودعواهم في ذلك أن الأحاديث التي صح لفظها في النسبة إلى رسول الله ﷺ قليلة جدا، ويوجد ذلك في الأحاديث القصار التي استدل بما ثبت أنّها على اللفظ المروي عن النبي ﷺ، ولكنّهم رأوا أن غالب الأحاديث مروي بالمعنى، وقد تأولتها الأعاجم، وترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة[1].

وقد أنكر هؤلاء المغالون على ابن مالك صاحب الألفية استشهاده بلفظ الحديث، وإثباته القواعد النحوية ببعض الأحاديث، ولم يعرف غيره من المتقدمين استدل بالأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب[2] .

ومن خلال ما سبق يتّضح لنا أن الأحاديث النبوية على نوعين قصيرة وطويلة *، وقد حصر العلماء الاحتجاج في النوع الأول المتضمن لما ثبت من الأحاديث لفظا ومعنى . هذا، وقد حاول المتأخرون أن يعللوا هذا الرفض المزعوم وانتهوا إلى أنه يرجع لسببين[3]:

أحدهما : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى .

الثاني : أنه قد وقع اللحن كثيرا فيما روي من الأحاديث لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ذلك، وقد وقع في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب، ونعلم قطعا غير شك أن رسول ﷺ كان أفصح الناس ، فلم يكن ليتكلم إلا بأفصح اللغات، وأحسن

---

(1) انظر: علم اللغة، محمود عكاشة ، ص130 .
(2) المرجع نفسه، الصفة نفسها بتصرف .
* هذا التقسيم من حيث الشكل وإلاّ فهناك آخر ونوعاه: ما ثبت لفظا ومعنى، وما ثبت معنى دون اللفظ .
(3) انظر: الاقتراح ، السيوطي ، المكتبة التوفيقية ، مصر– القاهرة ، (د ط) ، 2003 ، ص 54-55 .

التراكيب، وأشهرها وأجزلها وإذا تكلم بلغة غير لغته فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز، وتعليم الله ذلك له من غير معلم .

يقول أحمد مختار عمر: والذي نحب أن نلفت النظر إليه أن هؤلاء القدماء الذين نسب إليهم رفض الاستشهاد بالحديث لم يثيروا هذه المسألة، ولم يناقشوا مبدأ الاحتجاج بالحديث، وبالتالي لم يصرحوا برفض الاستشهاد به، وإنما هو استنتاج المتأخرين الذين لاحظوا – خطأ- أن القدامى لم يستشهدوا بالحديث، فبنوا عليه أنهم يرفضون الاستشهاد به، ثم حاولوا تعليل ذلك .

وهناك أسباب كثيرة تحمل على الشك في صحة ما نسب إلى الأقدمين من رفضهم الاستشهاد بالحديث، بل هناك من الدلائل ما يكاد يقطع - إن لم يكن يقطع فعلا- أنهم كانوا يستشهدون به ويبنون عليه قواعدهم، سواء منهم من اشتغل باللغة أو بالنحو أو بهما معا ولهذا لا يسع الباحث المدقق أن يسلم بما ادعاه المتأخرون وسنده في ذلك ما يأتي:[1]

- أن الأحاديث أصح سندا من كثير مما ينقل من أشعار العرب .
- أن كثيرا من الأحاديث دون في الصدر الأول قبل فساد اللغة على أيدي رجال يحتج بلغتهم في العربية .
- أن من المحدثين من ذهب إلى أنه لا تجوز الرواية بالمعنى إلا لمن أحاط بجميع دقائق اللغة، وكانت جميع المحسنات الفائقة بأقسامها على ذكر منه فيراعيها في نظم كلامه، وإلا فلا يجوز له روايته بالمعنى، على أن المجوزين للرواية بالمعنى معترفون بأن الرواية باللفظ هي الأولى، ولم يجيزوا النقل بالمعنى إلا فيما لم يدون في الكتب وفي حالة الضرورة فقط، وقد ثبت أن كثيرا من الرواة في الصدر الأول كانت لهم كتب يرجعون إليها عند الرواية، ولا شك أن كتابة الحديث تساعد على روايته بلفظه وحفظه عن ظهر قلب مما يبعده عن أن يدخله غلط أو تصحيف .
- هناك أحاديث عرف اعتناء ناقلها بلفظها لمقصود خاص كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابه لهمدان وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبوية .
- وأما داعي أن الأحاديث فيها غلط وتصحيف في بعض الروايات فهذا لا يرقى إلى حجة ذلك أن الأشعار التي لم يختلف اثنان في كونها حجة إلا أنك تجد فيها الغلط والتصحيف

---

[1] انظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص35 .

أيضا، وإذا كان العسكري قد ألف كتابا في تصحيف رواة الحديث، فقد ألف كتابا فيما وقع من أصحاب اللغة والشعر من التصحيف .

- بعض القدامى اللغويين استشهدوا بالحديث في مسائل اللغة كأبي عمرو بن العلاء والخليل والكسائي والفراء والأصمعي وأبي عبيد وابن دريد، والصاحب بن عباد وابن فارس والجوهري والفيروزآبادي .

- ما جاء في المزهر للسيوطي حيث قال: " قال أبو الحسن الشاري:ومذهبي ومذهب شيخي أبي ذر الخشني وأبي الحسن بن خروف أن الزبيدي أخل بكتاب العين كثيرا لحذفه شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب منه...ولما علم بذلك الامام ابن التياني عمل كتابه (فتح العين) وآثر فيه بما في العين من صحيح اللغة ...دون إخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث[1]" .فهذا صريح في أن الخليل كان يستشهد بالحديث في كتابه (العين) ولم يكن الخليل بدعا من اللغويين، فما صنعه الخليل صنعه غيره من أئمة اللغة .

د- الشعر: لاقى الشعر اهتماما كبيرا من اللغويين واعتبروه الدعامة الأولى لهم حتى لقد تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد وأصبحت مقصورة على الشعر فقط، ولذلك نجد كتب الشواهد لا تحوي غير الشعر ولا تهتم بما عداه .

فاللغويون العرب احتفوا بالشعر احتفاء لا نظير له، ذلك أنهم وجدوا فيه غايتهم، ففهم الكتاب والسنة- عمدة ديننا الإسلامي الحنيف- يتوقف على الاطلاع الكبير للغة العربية ومعرفة أسرارها وخباياها، فكانوا إذا أشكل عليهم لفظ لجأوا إلى الشعر لفك غموضه فقد قال ابن عباس – رضي الله عنه- : " الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه" ، وقال: " إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فإن الشعر عربي[2]" .

وقد كان اللغويون يستشهدون بالشعر المجهول قائله إن صدر عن ثقة يعتمد عليه، ولذا اعتبروا الأبيات التي وردت في كتاب سيبويه أصح شواهد اعتمد عليها خلف بعد سلف مع أن فيها أبياتا عديدة جهل قائلوها، وقد كان سيبويه يحرص على إطلاق البيت من النسبة فكان إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه، وإنما امتنع سيبويه عن تسمية الشعراء لأنه كره أن

---

(1) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ،1/ 88 .

(2) مقدمة الصحاح ، أحمد عبد الغفور عطار ، ص28 .

يذكر الشاعر وبعض الشعر يروى لشاعرين، وبعضه مجهول لا يعرف قائله لأنه قديم العهد به، وأما الأبيات المنسوبة في الكتاب إلى قائلها فالنسبة حادثة بعده اعتنى بنسبتها الجرمي، قال الجرمي : " نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا، فأما الألف فعرفت أسماء قائلها فأثبتها، وأما خمسون فلم أعرف أسماء قائليها"[1] .

ولقد كان من الضروري أن يقسم اللغويون الشعراء إلى أربع طبقات هي:[2]

1- الشعراء الجاهليون: وهم قبل الإسلام .

2- الشعراء المخضرمون: وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام .

3- الشعراء الإسلاميون: وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق، وآخرهم بن هرمة، قال الأصمعي:" ختم الشعر بابن هرمة" وقال أبو عبيدة:" افتتح الشعر بامرئ القيس، وختم بابن هرمة" .

4- المولدون: وهم من بعدهم إلى زماننا هذا كبشار وأبي نواس .

والذي عليه اللغويون المحققون أن الطبقتين الأوليين يستشهد بشعرهما إجماعا، وإن كان من بينهم بعض شعراء طعن فيهم، كعدى بن زيد، وأبي دؤاد الإيادي، قال الأصمعي:

"عدي بن زيد وأبو دؤاد الإيادي لا تروي العرب أشعارهما لأن ألفاظهما ليست نجدية" .

أما الطبقة الثالثة فالصحيح جواز الاستشهاد بشعرها، وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي والحسن البصري وعبد الله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرا بهم، وكانوا يعدونهم من المولدين، وقد كان الأصمعي ينكر أبرق الرجل وأرعد، فلما احتج عليه ببيت الكميت :

أَبْرِقْ وأَرْعِدْ يَا يَزِيـ   ـدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ[3]

قال : ليس بيت الكميت بحجّة، إنما هو مولّد .

وأما الطبقة الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا، ومنهم من أباح الاستشهاد بكلام من يوثق به منهم، ومن هؤلاء الزمخشري اللغوي والنحوي المشهور الذي كان يرى الاحتجاج بشعر أبي تمام وغيره من أئمة اللغة ورواتها، ويقول ردا على من سأله كيف

---

[1] انظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر ، ص42-43 .

[2] المرجع نفسه ، ص48-49 .

[3] ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر،ط1، 2000م ،ص132.

يستشهد في الكشاف بشعر لأبي تمام:" أجعل ما ينظمه بمنزلة ما يرويه يشير إلى مجموع أبي تمام المعروف باسم " ديوان الحماسة " والذي تلقاه العلماء بالقبول والثقة.

هـ- الشواهد النثرية : تشمل الشواهد النثرية نوعين من المادة اللغوية[1]:

أحدهما: ما جاء في شكل خطبة أو وصية أو مثل أو حكمة أو نادرة، وهذا يعد من آداب العرب الهامة ويأخذ في الاستشهاد به مكانة الشعر وشروطه .

والآخر: ما نقل عن بعض الأعراب ومن يستشهد بكلامهم في حديثهم العادي، دون أن يتحقق له من التأنق والذيوع مثل ما تحقق للأول .

وقال السيوطي- رحمه الله- وأما كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم .

قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى بـ " الألفاظ والحروف": كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا، وإبانة عما في النفس.

والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم أتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف .

ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم[2] .

هذا، وقد وضح اللغويون شروطا تشمل الزمان والمكان بالنسبة لهذا النوع من المادة .

أما من ناحية الزمان، فقد حددوا نهاية الفترة التي يستشهد بها بآخر القرن الثاني الهجري بالنسبة لعرب الأمصار وآخر القرن الرابع بالنسبة لعرب البادية، وأما المكان فقد ربطوه بفكرة البداوة والحضارة، فكلما كانت القبيلة بدوية أو أقرب إلى حياة البداوة كانت لغتها أفصح، والثقة فيها أكثر، وكلما كانت متحضرة، أو أقرب إلى حياة الحضارة كانت لغتها محل شك ومثار شبهة ولذا تجنبوا الأخذ عنها وفكرتهم في ذلك أن الانعزال في كبد الصحراء، وعدم الاتصال بالأجناس الأخرى يحفظ للغة نقاوتها ويصونها عن أي مؤثر خارجي، وأن الاختلاط يفسد اللغة وينحرف بالألسنة .

---

(1) انظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر ، ص50 .

(2) انظر: الاقتراح ، السيوطي ، ص57-58 .

ومما يلاحظ أن علماء اللغة جميعا في حال الرواية لم يجيزوا الاعتماد على النص المكتوب، وإنما استندوا أساسا على المشافهة والتلقي، وحذروا العالم من الاعتماد على النص المدون، وحذروا المتعلم من تلقي العلم على من يفعل ذلك، ومن أقوالهم المشهورة : " لا تأخذوا العلم عن صحفي، ولا القرآن عن مصحفي " . وهم بذلك لا يختلفون كثيرا عن المنهج الحديث الذي يعتمد على الراوي اللغوي، ويعتمد على الكلام المنطوق دون المكتوب، ولكن قد أخذت عليهم مآخذ في ذلك منها:[1]

- عدم استمرار فترة المشافهة طوال فترة الدراسة، ولجوء بعضهم الى مشافهات الآخرين.
- تكميل الثغرات بالمنطق والقياس لا بمعاودة المشافهة .
- أنهم لم يكونوا على حق في ربطهم الفصاحة بالبداوة، لأن اللغة بنت الحاجة والاستعمال .
- خلطهم الشواهد الشعرية بالشواهد النثرية، ومحاولة استخلاص قواعد عامة تجمعها مع أنه من المعروف أن للشعر قواعده ونظمه الخاص الذي ينفرد به .

[1] الاقتراح ، السيوطي ، ص54-55 بتصرف .

4) وظائف المعجم ووسائل تفسير المعنى :

أولا: الوظائف

تؤدي المعاجم مجموعة من الوظائف فيها ما يتعلق باللفظ في حد ذاته من وظيفة صرفية ونحوية أو ما هو خارج عنها كمدى استعمال اللفظ ونوجز ذلك في النقاط التالية:[1]

- شرح الكلمة وبيان معانيها إما في العصر الحديث فقط، أو مع تتبع معناها عبر العصور (أي التطور الدلالي للفظ عبر العصور).
- بيان كيفية نطق الكلمة (صفات الأصوات) .
- بيان كيفية كتابة الكلمة .
- تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة .
- بيان درجة اللفظ في الاستعمال، ومستواه في سلم التنوعات اللهجية .
- تحديد مكان النبر في الكلمة، والنبر باختصار هو إعطاء بروز معين لأحد مقاطع الكلمة دون المقاطع الأخرى، ولما كان النبر في اللغة العربية الفصحى لا يؤدي انتقاله من مقطع إلى مقطع آخر إلى تغيير المعنى، فإننا نجد المعجميين العرب يهملون بيان موقع النبر في الكلمة وإن كنا نرى أن بيان موضعه ضروري لمن يريد تحقيق النطق العربي الفصيح، كما أنه ضروري بالنسبة لمن يريد أن يتعلم كيفية النطق الحديث للهجات العربية .

أما المعاجم الأجنبية، وبخاصة مع اللغات التي يختلف فيها معنى الكلمة تبعا لموقع النبر، فقد اهتمت ببيان موقع النبر عن طريق علامة فوق المقطع المنبور. ومثال ذلك كلمة import الانجليزية فإذا وضعنا النبر على المقطع الأول كانت اسما وإذا وضعناه على المقطع الثاني كانت فعلا ومثلها كلمات: present . Subject وغيرهما .

وبالنسبة للهجات العربية المعاصرة فإنه لابد لأي معجم لها أن يحدد موضع النبر في الكلمة لأنّه يختلف من منطقة إلى منطقة، فمثلا كلمة " كتب" تنطق في القاهرة بنبر الأول وفي منطقة الصعيد بنبر الثاني، وكلمة " مطر" تنطق في مصر بنبر الأول وفي ليبيا بسكون الميم وتشديد الرّاء[2].. وهكذا

---

[1] انظر: الاقتراح ، السيوطي ، ص 165-166.

[2] انظر: المرجع نفسه ، ص166 .

- ثم إن المعاجم تؤدي وظائف أخرى منها[1]:

- شرح معاني المفردات بوضعها في سياقات متعددة، فهو المصدر الأساس الذي يأخذ بأيدينا إلى الكشف عن لفظة نجهل تفسيرها، أو نريد معرفة معناها صحيحا دقيقا لنتعرّف على استعمالها، ونهتدي إلى السياق المناسب الذي وردت فيه، ونقصد بالسياق هنا ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسرا للكلام، وقد تكون العلاقة بين هذا الكلام وبين شيء آخر، كلاما كان أو غير كلام، داعيا إلى استعمال اللفظ بالطريقة التي يستعمل بها في اللغة وعليه فإن السياق ثلاثة أنواع: السياق اللغوي، والاجتماعي، والسببي.

- بيان ضبط مختلف الكلمات التي لا يظهر لنا وجه الصواب فيها، ولاسيما الأسماء الجامدة والكلمة الثلاثية (فعل) تخضع فاؤها ولامها لأحكام النحو والصرف، أما عين الفعل فتخضع لأحكام السماع، والمعجم هو الوعاء الذي يحفظ لنا ضبطه.

- دراسة أصوات اللغة أو صورها التي تتعدد فيها الصيغة وتختلف فيها الدلالات، والمعجم هو الذي يتولى توضيح المعنى .

- ضبط أسماء الأعلام من الناس والأماكن والمدن والأنهار والجبال وما إلى ذلك .

- التنبيه برموز معينة على الفصيح، والمعرّب والدخيل والمولد من الألفاظ .

- بيان بعض مصطلحات العلوم والفنون .

- ذكر الشواهد من القرآن الكريم. والحديث النبوي الشريف والشعر العربي الفصيح لتوضيح المعنى .

- مساعدة المتعلم على فهم المتن التعليمي، من ناحية التركيب والصّرف والصوت والكتابة.

- يمكّن المتعلمّ من بعض مناهج البحث حين يبحث فيه .

- يمكن المتعلمّ من مجموعة من المعارف والمعلومات .

- يقدم المعجم الحديث الصّور والرسوم التي تعين على فهم الكلمة .

ثانيا: وسائل تفسير المعنى في المعاجم العربية

ليس من السّهل على اللغوي إيجاد معان لكلمات اللغة فالأمر جدّ معقدّ، ومحاولة الدارسين والباحثين إيجاد معان للمفردات هو السّبب في بروز بعض الظواهر اللغوية مثل

---

[1] انظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج ، ص122 .

الأضداد، المشترك اللفظي ذلك أنّ الشارح أو المفسّر لا يجد ما يوضح به المعنى غير إبراز الضدّ . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الكلام (الألفاظ) لا يمكن فصلها عن سياقاتها بأي حال من الأحوال حتى يتسنى لنا إدراك معانيها .

هذا، ولقد أحس العرب القدماء بهذه الفكرة من قبل أعني الحاجة الماسة للسياق الذي وردت فيه الألفاظ وملابسات ظهورها وصدورها وقديما قالوا : " المعنى في بطن الشاعر" فإذا عرفنا سبب الورود تجلىّ لنا المعنى الدقيق .

والعرب قديما استعملوا السياق وسيلة لإدراك المعاني عند معالجة أكبر نص لغوي عرفته البشرية ألا وهو القرآن الكريم, فالمفسرون على اختلاف مناهجهم وفرقهم كانوا بحاجة ماسّة لمعرفة سبب النزول حتى يعطوا التفسير الدقيق والمعاني الواضحة للآيات القرآنية[1] .

والناظر للغة التي تستعملها المعاجم العربية لشرح الألفاظ وإلى الطريقة التي تستعمل بها يحسّ بالحاجة إلى جهد يبذل لدراسة هذه اللغة حتى يتم الانتفاع بالمعاجم، بما تحوي في بطونها من زخم لغوي هائل في دراسات علميه هادفة، ولكن العثور عليها غير ميسّر وخاصة في المعاجم الكبيرة مثل لسان العرب وتاج العروس .

ويمكن تقسيم وسائل تفسير الألفاظ في المعاجم العربية إلى أقسام:[2]

1/ تفسير بالمغايرة

أ) المغايرة التامة (في المعنى وأصل الكلمة) .

ب) المغايرة الناقصة (في المعنى أو الصيغة أو فيهما دون الأصل).

ج) المغايرة بالمجاز (بين الحقيقة من جهة أو المجاز من جهة أخرى).

2/ تفسير بالترجمة

أ) تفسير الكلمة بالكلمة .

ب) تفسير الكلمة بأكثر من كلمة.

ج) تفسير الكلمة بكلمة من لغة أخرى .

3/ تفسير بالمصاحبة

---

[1] انظر: علم اللغة، محمود السعران ، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان ،(د ط) ،(د ت) ، ص269 .
[2] المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، ص102-103 .

4/ تفسير بالسياق

أ) السياق اللغوي .

ب) السياق الاجتماعي .

ج) السياق السببي .

5/ التفسير بالصورة

1/ التفسير المغاير: وهو أن يشرح معنى الكلمة بذكر أخرى تغايرها في المعنى فيتضح الضدّ بالضد، وقد أشار الأستاذ " Weinreich " إلى هذا النوع من التفسير في المعجم في بحث ألقاه في مؤتمر لغوي سنة 1960م، ولكنّ اللغويين العرب انتبهوا بحسّهم الدقيق إلى هذه الناحية وفسّروا بها بعض ما يعتبره اللغويون المحدثون موضع إشكال في تفسيره، فقد أشار بلومفيلد مثلا إلى صعوبة تفسير الألفاظ المجرّدة التي ليس لها مرجع مثل: الحبّ، ولكننا نجد تفسيره في لسان العرب ببساطة " الحب نقيض البغض " .

أ) المغايرة التامة:

يقول محمد أحمد أبو الفرج: وتكون هذه المغايرة كما أشرنا سابقا في المعنى وأصل الكلمة، وأكثر ما يكون التعبير عنها بألفاظ ثلاثة هي : نقيض، وضد، وخلاف، وقد تأتي بعبارة " الذي لا "، وغير ونحوها . فمن استعمال لفظ نقيض ما جاء في اللسان من تفسير: الحبّ، والعلم، والجهل .

فالحبّ نقيض البغض، والعلم نقيض الجهل، وفي مادة علم أيضا وعلى ذلك جاء فاحش وفحشاء لما كان الفحش من ضروب الجهل، ونقيضا للحلم، وفي مادة جهل: الجهل نقيض العلم ومما استعملت فيه ضد في اللسان أيضا، والعقل: الحجر والنهى ضد الحمق، والنوّر والضياء، والنور ضد الظلمة، والضلالة ضدّ الهدى والرشاد، والعدل ما قام في النفوس أنّه مستقيم وهو ضد الجور، ونلاحظ أن الكلمة قد تفسّر بكلمة عربية أخرى ثم يأتي بالضدّ .

وأمّا ما استعملت فيه خلاف فمنه في مادة عرب العرب والعرب: جيل من الناس معروف، خلاف العجم، وفيها الإبل العراب، والخيل العراب خلاف البخاتي والبراذين[1] .

---

[1] انظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج ، ص103-104 .

ب) المغايرة الناقصة: وهذه المغايرة إمّا أن تكون في المعنى، أو في الصيغة، أو فيهما ولكنّها لا تكون في الأصل، ومما كانت فيه المغايرة للصيغة فقط ما جاء في مادة (العرب) عرب من اللسان: " يقال أعرب الأعجمي إعرابا، وتعرّب تعرّبا، واستعرب استعرابا: كلّ ذلك للأغتم دون الصّبي"[1]، ومنه الإعراب كالتعريب والإعراب ردّك الرجل عن القبيح .

وكذلك قال الفرّاء(207هـ): أعربت إعرابا، وعرّبت تعريبا، إذ أعطيت العربان، يقال أعرب من كذا، وعرب وعربن ولا شكّ أنّ المخالف بصورة تامة أو جزئيه إذا وضع بجوار مخالفه يظهر معنى كلّ منهما[2].

ج) المغايرة بالمجاز : وهذا النوع من المغايرة يعتمد على تبيين الحقيقة من المجاز في استعمالات المادة المعجمية، وانفرد الزمخشري (538هـ)من المعجمين العرب بهذا الشيء وأساسه دليل على ذلك ومنه تحت مادة رهن – " قبض الرهن ... واسترهنني فرهنته ضيعتي، ورهنتها عنده ... وراهنته على كذا ... ومن المجاز: جاء فرنسي رهان: متساويين، وإني لك رهن بكذا ورهنته به أي أنا ضامن له ..." [3] .

2/ التفسير بالترجمة: ولسنا نعني هنا بلفظ الترجمة النقل من لغة إلى أخرى دائما، فهذا لا ينطبق إلاّ على الجزء الثالث من هذا النوع وهو تفسير كلمة بكلمة من لغة أخرى، ولكننا نعني بالترجمة في القسمين الآخرين أن تفسّر الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها أو بأكثر من كلمة أخرى من اللغة نفسها كذلك .

أ) التفسير بكلمة واحدة : وذلك أن توضع في تعريف الكلمة كلمة أخرى مثل: " التعريب: الفحش... والإعراب: النكاح...وماء عرب كثير، وفي مادة عجم من اللسان كذلك " أعجم الكتاب وعجّمه: نقطه... الأعجم: الأخرس... استعجم الرجل: سكت" [4] . وأنت ترى أن المعجم بذلك قد أبدى نوعا من الاعتراف بأنّ الكلمتين مرادفتان، ولكن وجود كلمة أخرى مع المادة التي يفسّرها يضيف إلى توضيح المعنى .

ب) تفسير الكلمة بأكثر من كلمة واحدة: وهذا أيضا من باب الحديث في المعجم ذي اللغة الواحدة، فيجمع المادة من لغة ثم يفسّرها باللغة ذاتها، ولكن لا يكون هذا بمفردة واحدة وإنما

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، دار المعارف ،كورنيش القاهرة ،مادة (عرب)6/153.
[2] المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، ص105 بتّصرّف .
[3] أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ط1 ، 1998 ، مادة (رهن)، 1/ 401.
[4] لسان العرب، ابن منظور، مادة (عجم)6/107-108.

يكون بعبارة أطول ومن ذلك في اللسان في مادة عرب: " وعرّبه: علمّه العربية... وعرب لسانه بالضمّ، عروبة أي صار عربيا... ويكون التعرّب أن يرجع إلى البادية بعد أن كان مقيما بالحضر" . فالملاحظ أن هذه العبارات جميعا ما هي إلا ترجمة للفظ بألفاظ أخرى من اللغة نفسها[1] .

ج) تفسير الكلمة بكلمة من لغة أخرى: على الرغم من أن المعاجم التي نتحدث عنها هنا أحادية اللغة، بمعنى أن مادة ألفاظ المعجم واللغة التي تفسر بها هذه الألفاظ بلغة واحدة، وبالرغم من ذلك فإن هذه المعاجم تورد ألفاظا من لغات أخرى لتشرح الألفاظ العربية أو لتذكر أصلها، ويبدوا أنّ ذلك واضح لما هو معروف من اتصال العربية على طول تاريخها بلغات أخرى فتأثّرت بها وأخذت أحيانا كلمات وهذا واضح في عصرنا بالذات .

ولقد كانت الفارسية أكثر لغة اتصلت بها العربية، ولذلك أخذت العربية منها كثيرا وأشارت المعاجم إليها فقد جاء في اللسان في مادة هندز: " الهنداز: معرّب وأصله فارسي هنداز، يقال: يقال أعطاه بلا حساب ولا هنداز: ومنه المهندز: الذي يقدر مجاري القني والأبنية إلاّ أنّهم صيروا الزاي سينا، فقالوا مهندس، لأنّه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال[2]" . وقد تشير المعاجم إلى غير الفارسية، ومن ذلك ما جاء من الإشارة إلى العبرانية في (جلل) باللسان " ...ومنه حديث أنس: ألقي إلينا مجال، هي جمع مجلّة يعني صحفا قيل إنها معرّبة من العبرانية وفي مادة هيل: " والهيول:...هو ما تراه في البيت من ضوء الشمس يدخل في الكوة، عبرانية أورومية معرّبة . والهالة: دار القمر ... فإن قلت: إنّ الهيولى رومية والهالة عربية كانت الواو أولى به لأنّ انقلاب الألف عن الواو وهي عين أكثر من انقلابها عن الياء كما ذهب إليه سيبويه، والجمع هالات"[3].

3/ التفسير بالمصاحبة:

يحدّد النحو نوع الكلمة التي يجب أن تقع في الموضع من الكلام (اسم، أو فعل، أو حرف)، فإذا سئل عارف بالنحو العربي أن يحدّد الكلمة التي تقع في الموضع الخالي من: (أعرب ... إعرابا) لا ستطاع أن يحدّد أنّ الكلمة اسم، فإذا وضعنا أمامه مجموعة من الأسماء الآتية: الأستاذ، الأعجمي، الصبي، الباب، الصندوق، الكرسي، الفتاة، الأستاذة،

---

[1] المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، ص108 بتّصرّف .
[2] لسان العرب، ابن منظور، مادة (هندز) 4710/6 .
[3] المرجع نفسه، مادة (هيل) 4738/6.

الصبية، وسألناه هل يجوز أي من هذه الأسماء في الموضع المذكور، لأجاب بالنفي، ولعلّ ذلك بأنّ الثلاثة أسماء الأخيرة كل منها مؤنث حقيقي، وهذا يستلزم أن تلحق الفعل علامة التأنيث والفعل في المثال لم تلحقه أداة التأنيث، أما الثلاثة التي بعدها، فكلّ منها جماد ولا يعقل أن يستعمل الجماد في هذا الموضع على سبيل الحقيقة. هذا من جهة النحو ومن جهة اللغة فإن الجاحظ (255هـ) قديما – في التراث العربي – قد أحسّ بالتفريق بين كلمات بالذات تصحب أخرى دون غيرها ممّا قد يكون بمعناها، وذلك لأنّ اللغة قد تختار مصاحبة كلمات بأخرى دون غيرها مما قد لا يحجب استعماله نحو أو معنى، قال الجاحظ: " وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها. ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلاّ في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة[1] .

4/ التفسير السّياق:

في علم اللغة الحديث السّياق مرتبط بمدرسة لندن وعرفوا بالمنهج السياقي، وكان زعيم هذا الاتجاه فيرث الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة .

ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه . ولهذا يصرّح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة. ويقول أصحاب النظرية السياقية: "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها". ودراسة معاني الكلمات تتطلبّ تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، ومعنى الكلمة على هذا يتعدّل تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعا لتوزيعها اللغوي[2]. ويرى محمد أحمد أبو الفرج أن السياقات ثلاثة أنواع هي:[3]

أ) السّياق اللغوي: وقد وضح أصحاب المعاجم العربية هذا النوع بما اختاروا من نصوص ذكرت فيها الكلمة، وأول مصادر النصوص هو القرآن الكريم ومنه في مادة عرب في اللسان عند حديثه عن الأعراب " وقول الله عزّ وجلّ: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا

---

(1) البيان والتبيين ، الجاحظ ، (د د) ، (د ط) ، (د ت) ،2 / 88 .
(2) علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط5 ، 1998 ، ص 68-69 .
(3) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، ص116 بتّصرّف .

وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ الحجرات / 14 .فالله جلّ في علاه يخبر عن مقالة الأعراب، الذين دخلوا في الإسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولا من غير بصيرة ولا قيام بما يحب ويقتضيه الإيمان، أنّهم مع هذا ادعوا وقالوا: آمنّا أي إيمانا كاملا فأمر الله رسوله أن يرد عليهم فقال " قل لم تؤمنوا" أي لا تدّعوا لأنفسكم مقام الإيمان ظاهرا وباطنا كاملا . " ولكن قولوا أسلمنا" أي دخلنا في الإسلام واقتصروا على ذلك[1] .

وفي سورة التوبة: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ التوبة / 97 . فسمّاهم بالأعراب. قال الأزهري: والذي لا يفرق بين العرب والأعراب والعربي والأعرابي، ربما تحامل بما يتأوله في هذه الآية .

ب) السياق الاجتماعي : في كل من اللغات الكبرى في أيامنا هذه عديد من الكتب التعليمية تتخذ مناهج متباينة لتعليم اللغة، ولكن المهتمين باللغة تعليما أو دراسة يتفقون على أن أفضل طريقة لتعلّم اللغة هي أن يعيش طالب العلم حينا في المجتمع الذي يتحدث اللغة، والسّرّ في ذلك أن اللغة مرتبطة بالمجتمع ارتباطا وثيقا حتى إن اللغويين المحدثين أصبحوا متفقين على أن اللغة نشاط اجتماعي للإنسان، وليست مجرّد معبر عن الفكر كما كانت تعرّف قديما .

ويمكن أن نوضح صلة اللغة بالمجتمع يعرض مثال من اللهجة اللبنانية، فمثلا كلمة " مرحبا" قد يظن أن معناها مطابق لمعنى " مرحبا" في اللهجة المصرية، ولكن من يعيش في المجتمع المصري والمجتمع اللبناني يجد خلافا بينهما لا يتوقف على الاختلاف في نطقها في المجتمعين إنما يجد اللفظة في لبنان تقال في مواضع في المجتمع اللبناني غير مماثلتها في المجتمع المصري، فاللفظة في لبنان تكاد تكون تحيه عامة تقال في أي مكان، وكثيرا ما يسمع الملاحظ للاستعمالات اللغوية داخلا إلى متجر يقول " مرحبا" ثم يطلب ما يشاء شراءه، ولكن مثل هذا لا يستعمل في مصر، وتكاد الكلمة في المجتمع المصري تقتصر على استعمالها على تحية الضيف يقولها المضيف[2] .

ج) السياق السببي: ونقصد بهذا الاصطلاح ما يرد في المعجم من تعليل لاستعمال الصيغة اللغوية على ما هي عليه .وذلك كثير في لسان العرب منه مادة عرب " قال الأزهري:

---

(1) تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، السعدي، د ابن الجوزي ، ط2 ، 1426هـ ، ص 954 .
(2) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، ص119-120 بتّصرّف .

وجعل الله عز وجلّ القرآن منزل على النبي المرسل محمد صلى الله عليه وسلم عربيا، لأنه نسبة إلى العرب الذين أنزله بلسانهم، وهم النبي والمهاجرون والأنصار الذين صيغة لسانهم لغة العرب، في باديتها وقراها العربية، وجعل النبي محمدا صلى الله عليه وسلم عربيا لأنّه من صريح العرب"[1] .

خامسا: التفسير بالصورة: الدعوة إلى توضيح بعض كلمات المعجم بالصورة دعوة حديثة، أخذت بها المعاجم الأوربية حتى إننا لنجد في الألمانية من يجعل الصورة أساسا، ترسم بدقة بالغة ويعطي كل جزء منها رقما وتذكر ألفاظ اللغة بعد ذلك كأنها هوامش على الصورة، ويوضع كل لفظ مقابل رقم جزء الصورة الذي يناسبه، ولكننا في العربية لم نصل إلى هذا الحدّ بعد[2] .

ولا نعرف إلاّ معجمين في العربية يستعملان الصورة في المساعدة على تفسير اللفظ هما المنجد للأب لويس المعلوف، والمعجم الوسيط الذي ألفته لجنة من المجمع اللغوي بالقاهرة. فقد (جاء في تصدير المعجم) ذكر عبد اللطيف صوفي: " أنه يشتمل على (30) ألف مادة مشروحة، ومليون كلمة مضبوطة بالشكل، مرتبة على أوائل الأصول وفق الترتيب الألفبائي المعروف مشفوعة بنحو (600) صورة توضيحية" . فقد لا يعرف بعض أهل المدن صورة اللوبيا رغم ما قد يعلمونه من أن اللوبيا بقلة حبية زراعية سنوية من القرينات الفراشية، أصنافها الزراعية كثيرة.

ومما لا شك فيه أن الصورة تساعد القارئ على تصور معنى الكلمة بدقة ومهما قيل من أن الشكل شيء ما معروف فإن المعنى يزداد دقة بإيراد الصورة وخاصة في هذه الدقة التي يوردها بها المعجم الوسيط [3].

---

(1) تهذيب اللغة، الأزهري، مادة (عرب)360/2.

(2) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، ص123-124 بتّصرّف .

(3) مصادر اللغة في المكتبة العربية ،عبد اللطيف صوفي ،دار الهدى،عين مليلة- الجزائر،(د ط) ،(د ت)،ص307.وانظر: المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية،مكتبة الشوق الدولية،ط4،2004،ص691.و:الفاصوليا http : //tbeeb.net/a-1331-htm

5) المزايا والملاحظات على المعاجم العربية :

لا يخفى على الدارس اللغوي فضل العرب الأول في العمل المعجمي، وجهودهم الكبيرة المبذولة في ذلك تشهد لهم بحسن الصنيع، ولكن شأن العمل الإنساني دائما النقص وعدم الكمال، وهو الأمر الذي أدّى إلى تضارب الآراء اتجاه المعاجم العربية، بين مؤيدّ مولع بها فشرح واختصر وآخر استدرك وانتصر وعلى هذا نلخص المزايا والمآخذ التي سجّلها النقاد اللغويون على المعاجم العربية سيما القديمة منها ونوردها فيما يلي :

أولا: المزايا

للمعاجم العربية عدة مزايا أهمها :

- الحرص على جمع اللغة من المعاجم والمصادر القديمة دون تجاوزها والتنافس على جمع أكبر عدد من الألفاظ، فبلغ بها الفيروز آبادي ستين ألف مدخل، وابن منظور ثمانين ألفا، و الزبيدى إلى مئة وعشرين ألف مدخل .

ولعلّ ما ينمّ عن نيتهم وهدفهم الاستقصائي للمفردات أسماء مؤلفاتهم: (اللسان، العباب، القاموس...)[1].

- الحرص على ضبط المواد اللغوية وقد اعتمد القدماء في ضبط اللغة على أمور أهمها:

أ- من الناحية النطقية والشكلية:

أ-1- الضبط بالنص والعبارة ومن أمثلة ذلك قولهم: (فار فورا وفؤورا بالضم، وفورانا محركة: جاش...)[2] .

أ-2- الضبط بالوزن أو المثال ومن أمثلة ذلك قولهم: (لغب لغبا ولغوبا ولغوبا، كمنع وسمع وكرم... أعي أشدّ الإعياء)[3].

أ-3- الضبط بالإعجام، ومن أمثلة ذلك قولهم :(وبعاث بالعين المهملة وبالغين المعجمة كغراب، وبثلث، بقرب المدينة)[4] .

ب- من الناحية الصرفية واللغوية والنحوية: لقد حاول القدامى تقديم بعض المعلومات الصرفية والنحوية واللغوية التي تسهم في فهم المعنى وتوضيحه، ومنها على سبيل المثال :

---

(1) مجلة اللغة العربية ، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، حلام الجيلالي، واقع المعجم العربي المعاصر وآفاق المستقبل، ع: 2، 1999، ص185 بتصرّف .

(2) القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، تح: نصر الهوريني، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط2، 1428هـ -2007م ، مادة (فار)، ص482 .

(3) المرجع نفسه، مادة (لغب)،ص161 .

(4) تاج العروس، الزبيدي، مادة (بعث)،5 / 170 .

ب-1- تصريف الأفعال وبيان مشتقاتها ونوعها من حيث التعدّي واللزوم كقول الجوهري: (سقط الشيء من يدي سقوطا، وأسقطته أنا . والمسقط بالفتح السقوط... والمسقط مثل المجلس: الموضع...وساقطة أي : أسقطه، وسقط في يده أي: ندم...)[1] .

ب-2- بيان الصور غير المستعملة من الألفاظ كقول الجوهري :(وقولهم: دع ذا أي أتركه وأصله ودع يدع، وقد أميت ماضيه، ولا يقال ودعه وإنّما يقال: تركه، ولا وادع ولكن تارك، وربما جاء في ضرورة الشعر، ودعه فهو مودوع على أصله)[2] .

ج- إفادة الدرس اللساني العربي:

ج-1- المستوى الصوتي:

- ترتيب الحروف حسب المخارج في الجهاز النطقي وتقسيمها إلى حلقية ولهوية وشفويه... وصفات الحروف، الهمس والجهر والاحتكاك والانفجار كل هذه المصطلحات والمعلومات الصوتية أفادتها المعجمات العربية بين طياتها سيما منها التي تنتمي للمدرسة الصوتية والتي على رأسها الخليل ومعجمه (العين) .

ج-2- المستوى النحوي :

- ذكر صيغ الأفعال، ماضي، مضارع، أمر، ومصدر. وإيرادها في صيغ نحوية وتركيبات جميلة لإظهار إعرابها وذكر مصادرها واشتقاقاتها وذكر آراء النحويين ومذاهبهم في ذلك .

ج-3- المستوى الدلالي :

- إيراد الألفاظ وذكر معانيها ومرادفاتها وأضدادها في بعض الأحيان وذكر تعدد دلالاتها إمّا في عصر واحد وإمّا في عدة عصور مع مراعاة سياقاتها المختلفة، وذكر ما طرأ عليها من تغيير دلالي مع ذكرها في جمل وشواهد قرآنية وحديثية وشعرية لإيضاح دلالتها وذكر الدلالات المجازية والحقيقية. والتمثيل لهاته الأخيرة في قول الزمخشري: " خيب خاب الرجل، وخيّبه الله، وخاب سعيه وأمله، " والهيبة خيبة" ومن هاب خاب ومن جمر أسر . ومن المجاز: " وقعوا في وادي تخيّب " وسعى فلان في خياب بن هياب. وقدح خياب: لا يوري "[3].

[1] الصحاح، الجوهري، مادة (سقط)، ص1132 .
[2] المرجع نفسه، مادة (ودع)، ص1296 .
[3] أساس البلاغة، الزمخشري مادة (خاب)، 1/ 272 .

هذا، ورغم كثرة المعاجم العربية وتنوعها إلاّ أنّك لا تكاد تلاحظ تكرارا بينها ولا يكاد يغني كلّ واحد منها عن الآخر، فمن أراد الوقوف على خصائص التجمعات الصوتية وصور وتشكيل الكلمات فعليه أن يرجع إلى معاجم الترتيب الصوتي، وإذا أراد معجما شاملا تفصيليا فعليه الرجوع إلى تهذيب اللغة أو اللسان أو تاج العروس .

وإذا أراد الوقوف على خصائص الأوزان كان عليه الرجوع إلى معاجم الأبنية كديوان الأدب للفارابي ، وإذا أراد ربط المعاني الجزئية بمعنى عام يجمعها كان عليه الرجوع إلى المقاييس لأحمد بن فارس، وإذا أراد التفريق بين المعاني الحقيقية والمجازية كان عليه الرجوع إلى أساس البلاغة للزمخشري، وإذا كان يدور في دهنه مفهوم معين يريد أن يعرف ألفاظه ومصطلحاته فعليه الرجوع الى معاجم الموضوعات كالمخصّص لابن سيده، أمّا إذا كان يريد البحث عن بعض الألفاظ والمصطلحات الفقهية فغايته يجدها عند الفيومي في معجمه (المصباح المنير) .

إن هذه الثروة المعجماتية الهائلة أثّرت في الغربيين فأعجبوا بها وبالتفوق العربي في هذا المجال، وشهد شاهد منهم على ذلك ألا وهو " هيود " بقوله: " الحقيقة أن العرب في مجال المعاجم يحتلون مكان المركز سواء في ذلك الزمان أو المكان بالنسبة للعالم القديم أو الحديث، وبالنسبة للشرق أو الغرب[1]" .

ثانيا: الملاحظات

لمّا كانت المعاجم العربية من عمل الإنسان، والإنسان معرض تقصير ونسيان كان ولا بدّ أن تظهر بعض النقائص في هذه المعاجم نذكر منها ما يلي :

- معضلة الترتيب وبخاصة الترتيب الداخلي، وحشو المعاجم بالأعلام- التي هي من اختصاص كتب التراجم وقد ظهر ذاك الفن آنذاك – والقصص والأساطير والاستطرادات غير اللغوية مما ضخّم حجمها من جهة وأخرجها عن موضوعها من جهة أخرى، ولا يسلم من ذلك إلا من شاء ربّك .

- ذكر الوجوه والآراء المختلفة وذلك نحو قول الأزهري في مادة (عجز) قال عز وجلّ:﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾العنكبوت / 22. قال الفرّاء: يقول القائل: كيف وصفهم الله أنهم لا يعجزون في الأرض ولا في السماء وليسوا من أهل السّماء

---

[1] البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص344 .

فالمعنى: ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السّماء بمعجز. وقال أبو إسحاق: معناه ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء أي لا تعجزوننا هربا في الأرض ولا في السماء .

وقال أبو العباس: وقول الفرّاء أشهر في المعنى، ولو كان قال: " ولا أنتم ولو كنتم في السماء بمعجزين لكان جائزا فنلاحظ أنّ الأزهري لم يكتف بقول الفرّاء ما دام أظهر في المعنى، بل أردفه بغيره من الأقوال الأخرى التي لا تكاد تضيف شيئا جديدا إلى المعنى المعجمي"[1] .

- الوقوف باللغة عند الحدود الاحتجاجية التي التزم بها القدماء [2] . ونحن نعلم أن اللغة تساير الحياة في حركيتها وتجدّدها ، فمثلا هناك العديد من المصطلحات الجديدة يوميا، والأمر قهريّ فهي أوجبتها الحاجة والضرورة .

- وجود ثغرات في المادة اللغوية وبخاصة ما استجدّ في الحصيلة المفرداتية .

- تضخّم الثروة المفرداتية نتيجة تسجيل المهمل إلى جانب المستعمل والنص عليه .

- قصور التعاريف والشروح وندرة الأمثلة التوضيحية من سياقات وشواهد .

- العدول عن بعض المعلومات الصوتية الهامة مثل: كيفية نطق الكلمة بالإضافة إلى عدم شكل الكلمات المألوفة التي من المتوقع أن يلمّ بها القارئ .

- استعمال الشواهد بطريقة غير منتظمة. فتارة يوجد الشاهد وأخرى لا يوجد، وهذا في الحقيقة ليس من خطئهم وإنما هو راجع إلى أصل وطبيعة اللغة، ولكن العشوائية في ترتيب الاحتجاج ليس لها مبرّر، أن تبدأ مرة بالشاهد القرآني وأخرى بالشاهد الحديثي أو الشعري أو المثل والحكمة، فهذا من شأنه أن يشوش على مريد المعجم .

- كثرة التوثيق والشواهد التي تؤكّد صحّة اللغة لا تعريفها .

- إهمال اللغة الوظيفية والجانب الاستعمالي البيداغوجي بما في ذلك المعرب والدخيل والمولدّ نتيجة تركيزها على الوجهة المعيارية، والبحث عن الصّحّة في ما جاء عن العرب القدماء من اللسان الفصيح .

- الاستشهاد بالأبيات غير المنسوبة، والاكتفاء بقولهم: " قال الشاعر أو أنشدنا أو قال الآخر ونحو ذلك من العبارات التي تخلّ بسند الشاهد اللغوي، ذلك أنّه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو

---

[1] تهذيب اللغة، الأزهري ، مادة (عجز) ،1/ 340 .
[2] مجلة اللغة العربية ،واقع المعجم العربي المعاصر وآفاق المستقبل، حلام الجيلالي، ص185 بتصرّف .

بنثر لا يعرف قائله(الرواية عن المجاهيل)، خوفا أن يكون مولد أومن لا يوثق بفصاحته على حدّ قول السيوطي"[1] .

- كذلك من يتتبع معاجم المتأخرين يجدها تعتمد إلى حدّ كبير على معاجم المتقدمين سواء من ناحية المادة أو النظام، ومنها ما يتجاوز مرحلة الاعتماد إلى مرحلة التقليد الأعمى ومن الأمثلة على ذلك اتباع ابن دريد نظام التقليبات تقليدا للخليل مع طرح ابن دريد للترتيب الصوتي،فكتابه الجمهرة يصفه نفطويه قائلا : وهو كتاب العين إلا أنّه قد غيّره . أمّا الاعتماد من ناحية المادة، فظاهرة متفشية في جميع المعاجم العربية[2] .

- تعجيم الحروف والاعتماد على ذلك دون النص عليها بالعبارة لأنها معرضة للتصحيف(قد تزول النقط بعامل الزمن) وإن كان الأمر من بعض المعاجم فقط .

وفي تهذيب اللغة يقول الأزهري: " جاء في الحديث: من روى في الإسلام هجاء مقذعا فهو أحد الشامتين. والهجاء المقذع الذي فيه فحش [3]" . استهلّ مادته المعجمية بالحديث الشريف، ومثل ذلك يفعل مع الشواهد القرآنية وهذا كثير عنده .

ومع وجود هذا الخلل في الترتيب الداخلي فإن على الباحث في المعاجم العربية، عن كلمة أن يراجع المادة كلهّا من أولها إلى آخرها، ولا يكتفي بمصادفتها في مكان واحد، فربما تكررّ ذكرها. ولهذا يقول أحمد فارس الشدياق : " ولا جرم أن هذا التخليط والتشويش في ذكر الألفاظ ليذهب بصبر المطلع، ويحرمه من الفوز بالمطلوب فيعود حائرا بائرا" [4].

هذا، وجدير بالذكر أن ننوّه بعمل ابن سيده في " المحكم" فهو يعدّ أدق منهج التزمته المعاجم اللغوية العربية القديمة على الرغم من أنّه لم يوفّ بهذا المنهج وفاء تامّا لكنّه حاول أن يرتّب الكلمات ترتيبا داخليا مقبولا كتقديم المجرّد على المزيد، والفعل على الاسم ومثل ذلك فعل الفيروزآبادي في (القاموس) حيث فصل معاني كل صيغة عن الأخرى وقدم الصيغ المجرّدة على المزيدة، وأخرّ الأعلام مما عدّه أحد الباحثين ميزة تميزه عن سائر المعاجم الأخرى- بل نقدوا المعاجم الأخرى بها – فهو بذلك يكون قد تخلص من

[1] مجلة اللغة العربية ،واقع المعجم العربي المعاصر وآفاق المستقبل، حلام الجيلالي، ص185 بتصرّف .
[2] البحث اللغوي عند العرب ، أحمد مختار عمر ، ص298-299 .
[3] تهذيب اللغة، الأزهري، مادة(فحش)، 1/ 213 .
[4] البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص295 .

الاضطراب الذي كان يرغم الباحث على قراءة المادة كلهّا، كي يحصل على معاني الصيغة التي يريدها، ولكنه مع هذا لم يسلم من النقد خاصة من جانب صاحب " الجاسوس" .

ولعلّ عذر القدامى في هذا التخليط والتشويش هو أن اللغة العربية لغة اشتقاقيه، وعلى ضوء ذلك كان همهم وتنافسهم منصبا على الترتيب الخارجي للمداخل، فبرعوا في ذلك فتعددت طرقه ومدارسه .

ولقد تنبّه المحدثون لخلل القدامى في هذا الشأن فعالجوه بوضع ضوابط للترتيب الداخلي من أبرزها المنهج الذي نهجته لجنة تأليف (المعجم الوسيط) والذي تم بمقتضاه ترتيب المواد المعجمية على النحو التالي[1]:

- تقديم الأفعال على الأسماء .

تقديم المجرّد على المزيد من الأفعال، أمّا الأسماء فقد رتبت ترتيبا هجائيا.

- تقديم ما يدلّ على المعنى الحسّي على ما يدلّ على المعنى العقلي والحقيقي على المجازي.

- تقديم الفعل اللازم على المتعدي .

[1] انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،1/ 18 .

صفوة القول:

للعرب ثروة لغوية هائلة، ولعلّ المعاجم أحد مظاهرها البارزة فلقد أبدع العرب الأول في هذا الفنّ وفاقوا أقرانهم من الأمم الأخرى، بجمعهم لغتهم في معاجم ذات مناهج علمية من شأنها التيسير على الباحثين أمورهم وغاياتهم في طلب الألفاظ والمعاني.

والمتتبع للتراث المعجمي العربي يجد أن المعاجم على نوعين: معاجم موضوعات ومعاجم ألفاظ، وأسبقية الظهور للموضوعات* على حساب الألفاظ، لكن الملفت للانتباه هو أنّ معاجم الألفاظ تنوعت مناهجها تنوعا ينبئ عن عقول مؤلفيها الإبداعية في حين انحصرت معاجم الموضوعات في نوع واحد وما يميزها عن بعضها إلاّ موضوعها في كثير من الأحيان.

ومن المقطوع به أن باكورة المعاجم اللفظية العربية هو (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175هـ) والذي كان ترتيبه الخارجي صوتيا (على حسب مخارج الحروف)، والذين أتوا من بعده فمنهم من اقتفى أثره، ومنهم من تخلّى عنه وأبدع غيره مثل الجوهري (393هـ) حيث رتب (الصّحاح) على أواخر الأصول (التقفيه)، وخلافا لهذا وذاك رتّب الزمخشري (538هـ) أساسه بطريقة الألفباء على الأوائل وهناك معاجم أخرى لديها ترتيبات خاصّة فذا على سبيل الذكر لا الحصر .

أمّا الترتيب الداخلي للمداخل فالمعجميون العرب لم يعتنوا به كثيرا ولم يرسموا في ذلك منهجا واضحا، فتارة يبدؤون بالفعل وتارة بالمصدر وهكذا ...

هذا، ولقد اعتمد المعجميون على أنواع من الاستشهاد كي يثبتوا ويدعموا صحة ما يرمون إليه من معان، وكان في الطليعة القرآن الكريم والقراءات القرآنية ثم الحديث النبوي الشريف، فالشعر ، وكذا الشواهد النثرية وهذا كلة تحت شروط وضوابط اتفقوا عليها.

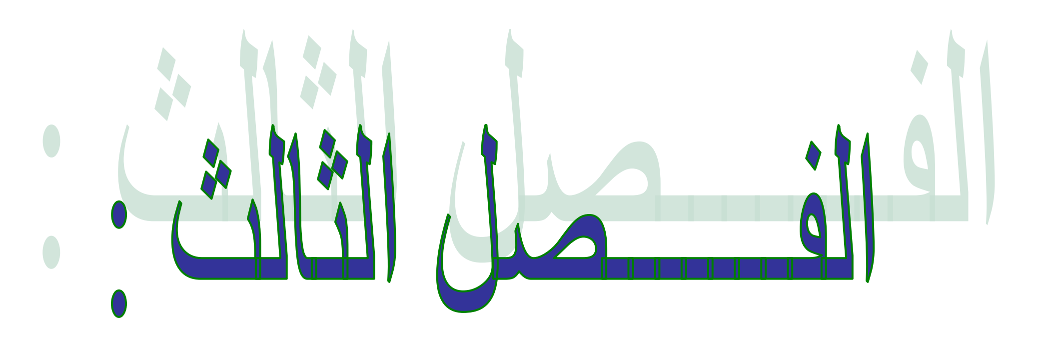
ولقد صنفت المعاجم لتحقيق وظائف منها أنّها تكسبنا معرفة معاني الكلمات، كما أنّها تزوّدنا بمعلومات هامة كتحديد الوظيفة الصرفية والصوتية للكلمة، كما أن المعاجم تكسب المتعلمّ بعض مناهج وطرق البحث حين يبحث فيها، بالإضافة إلى كثير من المعلومات العارضة التي ترد حين المعالجة للمادة اللغوية .

* هذا على اعتبار الرسائل اللغوية لأنّها تعد معاجم موضوعات أيضا وهي سابقة لمعاجم الألفاظ .

عانى المعجميون العرب في توضيح المعنى كما هو شأن سابقيهم، فمن الصعوبة بمكان أن تجد المعنى المناسب للفظة المراد توضيحها، ولا يتأتى ذلك إلا لحاذق في اللغة، وغالبا ما يكون على سبيل التقريب لا الدقه، وعلى هذا فلا بد من استعمال وسائل للوصول إلى المعنى، فكان ممّا استعمل في ذلك التفسير بالمغايرة على اختلاف أنواعها، والتفسير بالترجمة وما كان في معناها، وقد يلجأ المعجمي إلى التفسير بالمصاحبة أو السياق على اختلاف أنواعه من لغوي أو اجتماعي أو سببي كان، كما فسّر بعضهم بالصّورة سيما المتأخرون منهم كون الأمر رهين التطور في وسائل الكتابة والرسم والتصوير...

ولمّا كان الإنسان معرض تقصير ظهر ذلك في عمله فقد فات المعجميين العرب الشيء الكثير خاصة في الترتيب الداخلي للمداخل، فالضبط والدقة قليل من وُفق إليهما في المعاجم العربية, بالإضافة إلى ندرة الاستشهاد بالصورة لأنه في بعض الأحيان الألفاظ، لا توصل للمعنى المراد تصورا، وكذلك كثرة الاستشهاد عند بعضهم حيث يتعدّى ما تقوم به الحاجة، وبالتالي هذا التكديس قد يشتت ذهن الباحث ويغرقه في عوالم بعيدة عن موضوعه ، في حين أن الطّرف الآخر منهم لم يأت بالاستشهاد مقارنة بأقرانه لأي سبب كان، حتى إنّ مواده بقيت مبهمة غامضة .

هذا ما جاد به الأقدمون، وولع به من خلفهم الناقدون شرحا وتحشية واستدراكا، ومالنا إلاّ أن نقرّ بأنّ صنيعهم محمود، وفضلهم مشهود، ولسان حالهم يقول: فهل من خلف يجود بمواصلة درب أسلافه ويثبت أنّه موجود في هذا المضمار .



دراسة وصفية تحليلية للقاموس المحيط للفيروزآبادي

الفصل الثالث : دراسة وصفية تحليلية للقاموس المحيط للفيروزآبادي

1)- لمحة عن الفيروزآبادي وقاموسه :

يقول الفيروزآبادي[1]مبينا سبب تسمية معجمه بالقاموس المحيط:" وكنت برهة من الدهر ألتمس كتابا جامعا بسيطا ومصنفا على الفصيح والشوارد محيطا، ولما أعياني الطلاب، شرعت في كتابي الموسوم بـ اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب فهما غرّة الكتب المصنّفة في هذا الباب ...ضممت إليها زيادات امتلأت بها الوضاب... غير أني خمنته في ستين سفرا يعجز عن تحصيله الطّلاب، وسئلت تقديم كتاب وجيز على هذا النظام، وعمل مفرغ في قالب الإيجاز والإحكام مع التزام وإتمام المعاني، وإبرام المباني، وصرفت صوب هذا القصد عناني، وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد معربا عن الفصح والشوارد وجعلته بتوفيق الله تعالى سفرا في زفر، وأسميته القاموس المحيطلأنّه البحر الأعظم [2]. هذا ويوجد في بعض نسخ المقلدين التعرض لبقية التسمية ليصبح العنوان كاملا " القاموس المحيط والقابوس الوسيط فيما ذهب من كلام العرب شماطيط" وهذا في الحقيقة ليس موجودا في النسخ الصحيحة قال الهوريني إنما سمّى كتابه هذا بالقاموس المحيط على عادته في إبداع أسماء مؤلفاته لإحاطته بلغة العرب كإحاطة البحر بربع المعمورة، وقد جمع فيه ستين ألف مادة وهو رائج بين طلاب العلم

---

[1] هو مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي اللغوي الشافعي العلامة. قال السخاوي في (الضوء اللامع) ولد في ربيع سنة تسع وعشرين وسبع مائة بكارزون ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع وانتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان، أخذ الأدب واللغة عن والده وغيره من علماء شيراز وانتقل إلى العراق، فدخل واسط وأخذ عن الشرف عبد الله بن بكتاش وهو قاضي بغداد درس بالنظامية وولىّ بها تداريسوتصادير وكثرت فضائله فيها، وكثر الآخذون عنه، وقد ارتحل بعد ذلك إلى القاهرة وأخذ عن علمائها، وجال في البلاد الشرقية والشامية ودخل الرّوم والهند فلقي جمعا من الفضلاء وحمل عنهم شيئا كثيرا، اعتنى بالحديث النبوي الشريف وأقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب لمّا علموا مكانته في هذا العلم كما أن المجد جدّ واجتهد في علم اللغة فكان جلّ قصده في التحصيل فمهر فيه إلى أن بهر وفاق من حضر وغبر، وقد بقي الفيروز آبادي في زبيد زهاء العشرين عاما وهي بقية أيام الأشر ف، وكان الأشر ف قد تزوج ابنة الفيروز آبادي ونال منه رفعة وبرا، وقد قدم مكة مرارا وجاور بالمدينة والطائف، وكان يحبّ الانتساب إلى مكة، ولم يدخل بلدا إلا أكرمه متوليها وبالغ في تعظيمه، وقال الخزرجي في تاريخ اليمن أنةّ لم يزل وفي ازدياد من علو الجاه والنفوذ والشفاعات والأوامر على القضاة في الأمصار. ولقد جاهد الفيروزآبادي وكابد حتى حصل على هذه المكانة الرفيعة فقد أخذ العلم عن جمع من العلماء منهم، محمد بن يوسف الزيدي، وابن القيم، وابن الخباز، والتقي السّبكي، والمرداوي وغيرهم، وبقدر ما كان المجد حريصا على طلب العلم كان حريصا على تبليغه فقد أخذ عنه الجمال المراكشي، والحافظ بن حجر العسقلاني الذي ناوله القاموس وأذن له مع المناولة أن يروي عنه جميع ما حرّره في " الطاروس"، ومن جملة تلاميذه نور الدين بن العفيف المكي الشافعي، وهكذا كل عالم جليل تشدّ إليه الرّحال من أكثر الأقاليم طلبا للعلم عنده. توفي الفيروز آبادي قبيل نصف ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة سبعة عشر وثمان مئة للهجرة – رحمه الله – وله بضع وثمانون سنة، وقد خلّف آثارا هامّة وعلما وفيرا فمن تصانيفه : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، وتنوير المقياس في تفسير بن عباس، وفتح الباري بالسيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري، والصلات والبشر في الصلاة على أفضل البشر، وتهييج الغرام إلى البلد الحرام، والبلغة في ترجمة أئمة النحاة واللغة، والقاموس المحيط . وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، دار الفكر، (د ط)، (د ت)، 7/126-129 .

[2] القاموس المحيط، الفيروزآبادي،1/ 50 . المقدمة .

ومتناولي اللغة رواجا كبيرا، ولعل ذلك يرجع لاختصاره حيث إن مصنّفه اختصره عن ستين سفرا اختصارا غير مخل يسهل على الطلاب حفظه، ويجد فيه متناول اللغة ضالته.

لقد مدح هذا الكتاب غير واحد من العلماء الأفذاذ ممن عاصروه وغيرهم إلى زماننا هذا وأورد فيه أعاريض مختلفة فمن ذلك ما قاله الأديب نور الدين علي بن محمد بن عفيف المكّي المعروف بالعليفي لمّا قرأ عليه كتاب القاموس[1]:

مذ مدّ مجد الدين في أيّامـــــه * من بعض أبحر علمه القاموس

ذهبت صحاح الجوهري كأنها * سحر المدائن حين ألقى موسى

وقد استطرفت أديبة عصرها زينب بنت أحمد بن محمد الحسينية المتوفيهبشهاره سنة (1114هـ) إذ كتبت للسيد موسى بن المتوكل تطلب منه القاموس:

مولاي موسى بالذي سمك السما * وبحق من في اليمّ ألقى موسى

أمنن علــــيّ بعــــارة مــــردودة * واسمح بفضلك وابعث القاموس

ونقل من خط المجد صاحب القاموس قال أنشدنا الفقيد عماد الدين محمد بن الصباح الصباحي لنفسه في مدح هذا الكتاب أبياتا أربعة[2]:

من رام في اللغة العلو على السّهى * فعليه منها ما حوى قاموسها

مــــغن عــن الكتب النفسية كلــها * جماع شمل شتيتها ناموســـــها

فــإذا دواويــن العـــــلوم تجمعت * في محفل للدرس فهو عروسها

لله مــجد الــــــــدين خير مـؤلفّ *ملك الأئمــــــة وافتدته نفوسـها

وقال الحافظ بن حجر العسقلاني في القاموس: " لا مزيد عليه في حسن الاختصار وجموع الكلمات اللغوية وكثر آخذوه عنه"[3].

ولم تقتصر شهرة القاموس المحيط على البلاد العربية فحسب بل تعدت ذلك إلى الغرب ونخصّ بالذكر أوربا كون الأخيرة لديها خطوط تماس مع البلاد العربية سيما تلك الاحتكاكات الناجمة عن الحروب والتجارة، فالغربيون رغم تخلفهم الشديد في القرون الوسطى- عصور الظلام إلا أنهم سرعان ما تفطنوا إلى أن العلم والمعرفة هما عماد

---

(1) القاموس المحيط، الفيروزآبادي. ص36 .

(2) انظر: تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، الفيروز آبادي ، تح: محمد شايب شريف ، دار البلاغ. الجزائر، ط1، 2003. ص 3 .

(3) القاموس المحيط ، الفيروزآبادي، ص50 .

الحضارة، لذلك اطّلعوا على تراث من سبقهم في هذا المجال وكان التراث العربي أحد الروافد الرئيسية لذلك .

هذا وقد اهتم بعض علماء الإفرنج بالمعاجم العربية، وكان هذا الاهتمام قد بدأ بظهور ترجمة القاموس المحيط إلى اللغة اللاتينية في إيطاليا سنة (1632م)، ثم تعددت المعاجم الثنائية اللغة والعربية إحداهما، وقد أدى بعض كبار المستشرقين جهودا ضخمة واضحة في خدمة المعجم العربي، وكان من طليعة هؤلاء المستشرق الانجليزي " لين" المتوفى سنة (1876م) والذي ألف معجما كبيرا طبع في أجزاء طبعت خمسة منها، وبعد وفاته أتم المعجم بطبع المجلدات الثلاثة الباقية[1] .

ومن أعلام المستشرقين الهولندي " دوزي" المتوفى سنة (1883م) وقد ألف معجما لما فات المعاجم العربية باسم " الملحق المعاون أو المساعد للمعاجم العربية" وطبع لأول مرة سنة (1881م) في " ليدن" بهولندا[2] .

ولا يخفى على أحد من اللغويين جهود المستشرق الألماني " فيشر" (1949م)الذي تفحص ومحّص التراث المعجمي العربي فعلا وصنيعه دليل على ذلك . حيث ألف معجما للعربية اهتم فيه بالتطور التاريخي للألفاظ وعلاقة العربية بغيرها من اللغات السامية، وأعتقد أن مجمع اللغة العربية في القاهرة فكر في طبع معجم فيشر، ثم تبين له أنه يحتاج إلى جهود جديدة لإعداده للطبع[3] .

[1] انظر: معجم المعاجم العربية، يسرى عبد الغني عبد الله، ص210 .
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .
[3] من المعاجم التي رتبت حروفها حسب الحرف الأصلي الأخير في الكلمة أو حسب القافية: كالقاموس المحيط للفيروزآبادي .

2)الترتيب الخارجي والداخلي للقاموس المحيط :

القاموس المحيط مزيج متجانس وأثر منتقى سفرين هما محكم بن سيده (458هـ) وعباب الصاغاني(650هـ)، كما صرّح بذلك الفيروزآبادي في مقدمته بقوله: " ... وضمنته خلاصة ما في المحكم والعباب"[1]. كما اعتمد الفيروزآبادي على مجموعة من المضان المعجمية في سياقاته أثناء شروحه للمدخلات من مثل: جمهرة اللغة لابن دريد(321هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (370هـ)، وحواشي بن برّي (582هـ)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير(606هـ)[2] .

أولا: الترتيب الخارجي للقاموس

نحا الفيروزآبادي في ترتيب مواد القاموس المحيط منحى الجوهري في ترتيب مواد الصّحاح، الذي اعتمد فيه على تنسيق المشارقة لحروف الهجاء، بيد أنّه انتهج طريقة الترتيب الألفبائي على أواخر الأصول أو ما يسمى بنظام القافية أو التقفية .

لقد رتّب الفيروزآبادي الكلمات باعتبار آخرها وأولها دون النّظر إلى الزوائد من حروف الكلمة، وجعل كل طائفة تتحد في حرفها الأصلي الأخير، في باب واحد سماه باسم ذلك الحرف، فالكلمات التي آخرها همزه أصلية ليست منقلبة في باب الهمزة، والتي آخرها باء في باب الباء، والتي آخرها تاء في باب التاء إلى آخر حروف الهجاء مثلا: جبجب, سبسب,خبخب آخرها باء وضعها في باب الباء، وصحصح، طحطح، في باب الحاء غير أنّه جعل الكلمات المعتلة الآخر بالواو والياء بابا واحدا سماه باب الواو والياء، والكلمات المنتهية بألف لينة في الباب الأخير وهو باب الألف اللينة، هذا عن الأبواب أمّا الفصول فإن كلّ باب من الأبواب السابقة يحوي فصولا بعدد حروف الهجاء بحسب غزارة المادة فوضع المتفقات في فصل واحد سماه باسمه، فالكلمات التي أولهّا دال في فصل الدّال، والتي أولها ذال في فصل الذال والتي أولها راء في فصل الرّاء . مثلا: جأل، جعل، جمل، جهل، في فصل الجيم باب اللام[3].

---

[1] القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص56 .
[2]انظر: المدارس المعجمية، عبد القادر عبد الجليل ، ص333 .
[3] القاموس المحيط للفيروز آبادي ، حكمت كشلي فواز، د الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1 ، 1996 ، ص 28 بتصرف .

وعلى هذا فقد اشتمل القاموس المحيط على ثمانية وعشرين بابا لكنّه قدم باب الهاء على باب الواو والياء المدمجين وخالف ذلك في الفصول حيث قدّم الواو على الهاء وهي قبل الياء .

وقال صاحب " نظم إضاءة الأدموس بشرح خطبة القاموس "[1]:

قد رتب الأبواب والفصولا * ترتيب أهل المشرق المعقولا

فــهو بعــد الزّاي فيه بــادي * بالسين فالشين فحرف الصّــاد

فالضّاد فالطّاء فحرف الظّاء * فالعين فالغين فحرف الفـــاء

فالهــاء فاليــاء وبـاب اليــاء * والـــواو واحد بإثر الهــــاء

وبعــده بـاب الحـــروف اللينه* والعشــرة التــي تركت بيّنــه

وميز اليائيّ باليا قبلـــــــــه * وماز ذا الواو بواو مثلــــــه

وما إلى الياء مع الواو انتمـــى * كتب يو قبيلـــه ليعلمـــــا

هذا، وبعض المواد مستكمل الفصول الـثمانية والعشرين وبعضها سقطت منه حروف: فباب الظّاء سقطت منه عشرة فصول وهي التاء والثاء والذال والزاي والسين والصاد والضاد والطاء والظاء والهاء، وبعضها سقط منه سبعة فصول وهما باب الصاد والضاد فكلاهما سقط منه فصل : الثاء والذال والزّاي والسين والصاد والطاء والظاء.

ولا يلزم من هذا أن تكون تلك الفصول الساقطة من الأبواب مفقودة في اللغة العربية بل قد تكون موجودة في غير هذا الكتاب، وقد لا توجد أصلا فمثلا قالوا ليس لهم كلمة عربية صحيحة آخرها ذال وأوّلها ضاد أو ظاء بل ولا سين إلا في المعرّب ولهذا قالوا: " إن الأستاذ معرّب والمهندس معرب مهندز لأنهم ليس لهم زاي قبلها دال"[2].

ويظهر أنّ الناقص من مواد القاموس هو من المهمل أو المتروك الذي لم يهيأ له وجود بين الكلمات الفصاح . ونعني بالمهمل هنا ما عناه الخليل بن أحمد، وهو أنه اللفظ الذي يمكن تركيبه من حروف الهجاء ولم يركب، لا الكلمة التي استخدمها الناس زمانا ثم أهملت لسبب من الأسباب، وقد ذكر أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي في مختصر كتاب العين أن

---

[1] نظم إضاءة الأدموس بشرح خطبة القاموس، محمد بن عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، تح: عمار بن خميسي دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 2005 ، ص 27-28 .

[2] القاموس المحيط الفيروزآبادي ، ص87 .

عدد أبنية المستعمل والمهمل من الكلام هو 6.659.400 المستعمل منه 5.620 والمهمل 6.653.780.[1]

ومما يلاحظ على القاموس المحيط أنّ باب الألف اللينة لم يخصص بما ينتهي بالألف غير المهموزة أو المنقلبة عن أصل وإنّما ضم موادا أخرى مثل: الهمزة، الباء، الثاء، الفاء، ذو(بمعنى صاحب) الواو، الياء، وبعض هذه المواد كان يمكن أن يصدر بها الحديث عن أبوابها، والبعض الآخر كان يمكن أن يدرج في موضعه من مواد أبواب نهايتها .

إنّ أصول المادة هي المرعيّة في التبويب وفي ترتيب مواد القاموس وفي كل باب منه فكلمه تخمة يبحث عنها في(وخم)لأن الواو هو الحرف الأصلي الأول لهذه الكلمة، وسماء في(سمو)لأن الهمزة الأخير منقلبة على واو في الأصل، واتقى في (وقى)، واستجار في (جور)، وهبة في (وهب)، ورئة في (رأى)[2] .

ثانيا: الترتيب الداخلي للقاموس

اهتم الفيروزآبادي بالترتيب الداخلي للمواد ففصل معاني كل صيغة من زميلاتها في الاشتقاق وقدم الصيغ المجردة على المزيدة، أما انتظام علاج الصيغ فيقوم على ميل المؤلف إلى استكمال زوايا الصيغ التي يذكرها فإذا كانت الصيغة فعلا ذكر ماضيها ومضارعها ومصدرها، وإذا كانت أسماء ذكر جمعها بل جموعها وجمع جموعها أحيانا، وذكر مفردها ومذكرها ومؤنثها أيضا. وهذان النوعان من الانتظام هما اللذان يميزان القاموس المحيط عن بقية المعاجم العربية[3].

ويعتبر الفيروزآبادي المادة الثلاثية مقدمة في ترتيبها على الرباعي والخماسي وما بعدهما. ويرتب حروفها مقدما الأول فالأوّل فيذكر عكلد بعد عكد الثلاثي، وقد ذكر العلامة الهوريني، أن المؤلف يراعي إتقان الرباعيات والخماسيات في الضبط وترتيب الحروف، وتقديم الأول فالأول، ويعتبر ذلك بالمادة الثلاثية، فيذكر عكلد بتقديم الكاف على اللام بعد إيراد عكد الثلاثي حتى يعرف أن اللام مؤخرة على الكاف ويذكر عكسه وهو علكد بتقديم

---

(1) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي،1/ 45-47 .

(2)انظر: المعاجم العربية دراسة تحليلية، عبد السميع محمد أحمد، د الفكر العربي، ط2 ، 1974 ، ص 116 .

(3)انظر: المعاجم العربية، محمد علي عبد الكريم الرديني، ص91 .

اللاّم على الكاف بعد علد الذي عينه لام وهكذا، وبذلك الترتيب يعرف مواضعه وضبط حروفه[1] .

وفيما يلي أمثلة على تقديم الثلاثي على الرباعي، وعلى ذكر الرباعي المكرّر للمادة: جث- وتجثجث –الجثجاث، ثم يعود فيذكر جثجث على أن الفيروزآبادي اعتبر كذلك الحروف الأصلية في الكلمات، وإن أبدلت بغيرها قياسا أو سماعا دون نظر إلى الزوائد والعوارض فرتب عليها المواد في فصول وأبواب، وفق تنسيق المشارقة، لكنه في ترتيب الهاء والواو والياء كان أقرب للمغاربة أحيانا .

هذا، واتبع الفيروز آبادي في القاموس مبدأ الإيجاز ومن مظاهره:

- حذف الشواهد على اختلاف أنواعها، يقول الفيروزآبادي: "... وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام وعمل مفرغ في قالب الإيجاز والإحكام، مع التزام إتمام المعاني وإبرام المباني، فصرفت صوب هذا القصد عناني، وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد..."[2].

- اختار رموزا تغني عن تكرار كلمات كثيرة الترداد[3]:

- حذف أسماء الرواة واللغويين .

- إذا ذكر صيغة المذكر في الاسم أو الوصف وأتبعه المؤنث اكتفى بقوله وهي بالهاء ولا يعيد الصيغة وهذا ليس مطردا عنده فقد يعدل عن هذا النهج في مثل قوله الأعصم من العصماء ومثل العمّ أخو الأب وهي عمّة .

- ندرة الاستشهاد إذا ما قورن بمواد القاموس، فالقاموس يحوي ستين ألف مادة في حين عدد الشواهد الإجمالي على مختلف أنواعها ألف وثلاثمائة وتسعين(1390) شاهدا أي ما يقارب 2,31% من مجموع مواد القاموس وهي مقسمة على النحو الآتي.

الآيات القرآنية القرآن الكريم: 485 شاهدا ←———— 34,89 %

الحديث النبوي الشريف :227 شاهدا ←———— 16,33 %

---

[1] انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، حكمت كشلي فواز، ص30-31 .

[2] المرجع نفسه، ص56 . المقدمة .

[3] المعاجم العربية دراسة تحليلية، عبد السميع محمد أحمد، ص 118 .م : معروف /ع: موضع / ة : قرية / د : بلدة / ج : الجمع / جج: جمع الجمع / ججج: جمع جمع الجمع .

ونظمها في قوله: وما فيه من رمز فخمسة أحرف * فميم لمعروف وعين لموضع

وجيم لجمع ثم هاء لقريـــــة * وللبلد الدال التي أهملت فـع

وزاد بعضهم : وفي آخر الأبواب واو وياؤهـــا * إشارة واويّ ويائيها اسمـــع

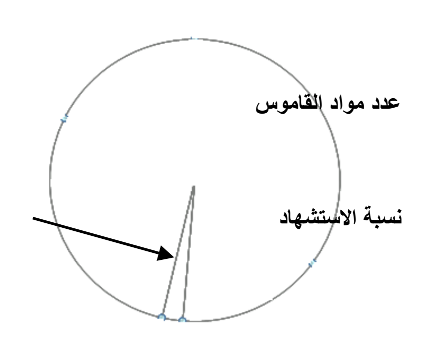
الآثار عن الصحابة والتابعين: 35 شاهدا ←———— 02,51 %

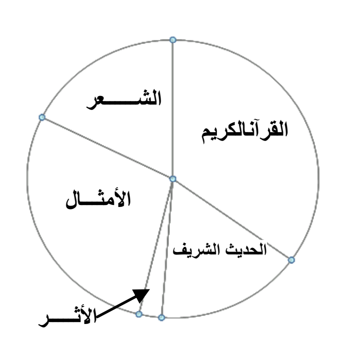
الأمثال العربية الجارية: 397 شاهدا ←———— 28,56 %

الشعر: 246 شاهدا ←———— 17,69%

والتمثيل التالي يوضح نسب الاستشهاد عند الفيروزآبادي في القاموس المحيط:

شكل(1)شكل (2)





(1)- نسبة الاستشهاد مقارنة بعدد مواد القاموس .

(2)- نسبة الاستشهاد موزعة على الأنواع .

نلاحظ من خلال دراستنا للاستشهاد عند الفيروزآبادي في القاموس أن نسبته قليلة مقارنة بمواد القاموس، أمّا عن أنواع الاستشهاد فقد آثر القرآن الكريم والأمثال العربية الجارية على بقية الأنواع، وإن كان في الحقيقة نوع الاستشهاد تطلبه طبيعة المادة المعالجة.

ومن منهجه أيضا:

(أ)- أنه اعتمد اعتمادا كبيرا على معجمين من معاجم اللغة العربية أولهما المحكم لابن سيده الأندلسي والآخر العباب للصاغاني وأضاف إليهما زوائد من عنده[1] .

(ب)- العناية بذكر المشهور من أعلام الأمكنة والأشخاص والقبائل وضبطها، وهو يجعل ذلك في آخر كل مادة من مواد القاموس غالبا كما ورد ذلك في مادة (حدد) : " ...وحد بالضم، ع وبنو الحدان بن قريع لكتان بطن من تميم منهم أوس الحداني الشاعر، وبالضم: الحسن بن حدان المحدث... الحدادية: بواسط وحدد محركة: جبل بتيماء، وأرض لكلب..."[2] .

[1]انظر: المعاجم اللغوية العربية، بداءتها وتطورها، إميل يعقوب، ص121 .

[2] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (حدد)، ص299-300 .

* **ملحوظة:** الباحث والدّارس للقاموس المحيط يرى كثرة الترجمة للأعلام وبخاصة أعلام الصحابة والتابعين وتابع التابعين والفقهاء والمحدثين ويرجع ذلك إلى نشأة المؤلف نشأة حديثية وبالتالي عني بالأسانيد ورجالاتها، والمحدثين وطبقاتهم، فما يفتأ في كلّ مادة حتّى يترجم لعلم من الأعلام وقد يذكر الحكم عليهم من مثل فلان ضعيف أو منكر الحديث .

(ج)- اعتنى الفيروزآبادي بذكر الفوائد الطبية في بعض مدخلاته إذا كانت نباتا فإنّه يشير إلى منافعها للإنسان مما يؤكد معرفته ببعض جوانب الطّبّ العربي الإسلامي، وهذا الذي أشار إليه أحمد فارس الشدياق في " الجاسوس على القاموس" .

(د)- تصويب أخطاء الجوهري وأوهامه وعبّر عن ذلك بقوله:" ثم إنيّ نبّهت فيه على أشياء ركب فيها الجوهري – رحمه الله – خلاف الصّواب غير طاعن فيه، ولا قاصدا بذلك تنديدا له وإزراء عليه، وغضبا منه، بل استضاحا للصّواب واسترباحا للثواب...واختصصت كتاب الجوهري من بين الكتب اللغوية مع ما في غالبها من الأوهام الواضحة، والأغلاط الفاضحة لتداوله واشتهاره بخصوصه واعتماد المدرسين على نقوله ونصوصه"[1] .

ومما أخذه الفيروزآبادي على الجوهري قوله في القاموس: " (شاد) الحائط يشيده طلاه بالشيد وهو ما طلي به حائط من جص ونحوه وقال الجوهري: من طين أو بلاط- بالباء- غلط والصواب: الملاط بالميم لأن البلاط حجارة لا يطلى بها وإنما يطلى بالملاط وهو الطين[2] .

(هـ)- حرص المؤلف على ضبط الكلمات ضبطا دقيقا والتعويل في ذلك على التمثيل بالكلمات الشائعة، أو بالنص على ذلك كتابة وعدم الاكتفاء بضبط القلم كما في مادة (حدد) وحداد كغراب ورمان.

أي: على وزن غراب ورمان معا، وقوله أيضا حدد محركة أي: بفتح الحاء والدال .

[1] البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص259 .
[2] انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (شاد)، ص316 .

(و)- أراد الفيروزآبادي في القاموس أن يجمع الفصيح والغريب من ألفاظ اللغة، ويضم شوارد الكلم، مع تبسيط في العرض، واختصار في الشرح، دون أن يخل ذلك بالمعنى أو المبنى، لذلك دوّن كل ما وقع تحت علمه من فصيح وغريب اللغة العربية[1] .

(ز)- حرصه على الإحاطة بمعاني اللفظ المشروح ومشتقاته ولكنه كان متمسكا بالتركيز والإيجاز، إلى جانب الشمول والاستيعاب معا[2] .

يندرج القاموس المحيط تحت مدرسة التقفية أو القافية أو النظام الألفبائي على أواخر الأصول الذي ابتدعه الجوهري- على الأرجح- إمام هذه المدرسة بمعجمه " تاج اللغة وصحاح العربية" والذي نهل من معينه الفيروزآبادي، وأخذ منه ما يعينه على تخطي الدروب اللغوية الوعرة التي يتيه فيها من لا دليل له ونعم الدليل المتّبع، هذا من ناحية الشكل ذلك أن المضمون كان يتأسى فيه بدرجة أكبر بابن سيده والصاغاني في كتابيهما المحكم والعباب هذا إقراره بعظمة لسانه حيث قال: " وضمنته خلاصة ما في العباب والمحكم..." .

أمّا عن الترتيب الداخلي وبما أنه لا توجد نظرية عربية كاملة في هذا الشأن، تقي المعجمي من إحداث الخلل، والوقوع في الزّلل، فإنّ الباب مفتوح أمام إبداع الأئمة اللغويين، فالفيروزآبادي أحد الشخصيات اللغوية الهامة التي حاولت وضع منهج دقيق، وفعلا كان له القسط الكبير من غايته، والأحكام النقدية الموجهة للإمام وقاموسه هي من الأمور التي لابدّ أن تكون، وبالتالي لا ينظر لها الباحث والدارس من جهة إسقاط المؤلّف، وإنما إرادة الأحسن والأفضل .

---

[1] مصادر اللغة في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، ص202 بتصرف .

[2] المرجع نفسه، ص206-207 .

3)طريقته وآلياته في شرح وتفسير المعنى:

سبق وأن ذكرنا مشكلة المعجميين العرب مع الترتيب الداخلي للمواد، والفيروزآبادي الإمام لا يستثنى من ذلك رغم ما حاوله من استحداث الرموز التي تقيه التكرار، وتضمن له الاختصار، والاستفادة من التجارب السابقة في هذا المضمار، ويبقى الإنسان معرض تقصير ونسيان، لكنّه مع ذلك قدم عملا معجميا لا زال مذكورا، وكان سعيه فيه مباركا مشكورا، فبذل المجهود سبب بلوغ المقصود، ويرضي المعبود جلّ في علاه وعظم في عالي سماه .

أولا: ترتيب المشتقات:

جاء تحت المدخل(ع ج م) في القاموس المحيط من مشتقات هذا الجذر ما يلي بعد ترتيبها[1]:

* العجْمُ: بالضم والتحريك خلاف العرب.
* رجل وقوم أعجم .
* والأعجم: من لا يفصح كالأعجمي .
* والأخرس
* وزياد الشاعر .
* والموج لا يتنفس فلا ينضح ماء ولا يسمع له صوت .
* والعجميّ: من جنسه العجم وإن أفصح .
* ج: عجم . * والسيف هزّه للتجربة .
* وبسكون الجيم العاقل المميز .
* وأعجم فلان الكلام: ذهب به إلى العجمة .
* والكتاب: نقطه كعجمه وعجمّه .
* وقول الجوهري لا تقل: عجمت وهم .
* واستعجم: سكت .
* والقراءة لم يقدر عليها لغلبة النعاس .
* العجم: أصل الذّنب .
* ويضم صغار الإبل للذكر والأنثى .
* ج عجوم .
* وبالتحريك كغراب:نوى كلّ شيء
* وعجمه عجما وعجوما:عضه أو لاكه للأكل أو للخبرة .
* وفلانا رازه .
* والعجمة بالضم والكسر: ما تعقد من الرمل وكثره الرمل .
* وباب معجم كمكرم : مقفل .
* والعجماء: البهيمة .
* والرملة: لا شجر بها .

[1]انظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار النهضة العربية، ط 1، 1997، ص 288-290,و القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (عجم) ص1146-1147 .

* والرملة: لا شجر بها .
* وواد باليمامة .
* وكشداد: الخفاش الضخم والوطواط.
* والعواجم: الأسنان .
* ورجل صلب المعجم كمقعد أيعزيز النفس .
* وناقة ذات معجمة: قوة وسمن ويقيهعلى السّير .
* وحروف المعجم أي الإعجام: مصدركالمدخل أي من شأنه أن يعجم.
* وصلاة النهار عجماء: لأنه لا يجهر فيها .
* والصّخرة الصّلبة .
* والعجومة: الناقة القوية على السّفر كالعجمجمة .
* وبنو الأعجم: بطنان من العرب .
* والمعجوم: سيف الجار .
* وبشر بن المعلىّ .
* وما عجمتك عيني منذ كذا، ما أخذتك .
* وجعلت عيني تعجمه كأنها تعرفه .
* والنور يعجم قرنه: إذا ضرب به الشجرة يبلوه .
* وذات العجم: فرس حنظلة بن أوس السّعدي .
* وأبو العجماء الشيبانيّ تابعيّ .

* وفي الحديث: نهانا أن نعجم النّوى[1]، أي إذا طبخ التمر للدبس يطبخ عفوا بحيث لا يبلغ النّوى فيفسد طعم الحلاوة .
* أو لأنّه قوت للدواجن فلا ينضج لئلا يذهب طعمه .
لقد بدأ الفيروزآبادي المشتقات تحت هذا المدخل باسم الجنس(العجم)وحدّد طريقة النطق بالنص عليها في قوله بالضم أو التحريك أي " العجم" .
تنبيه: فالبدء بالمصدر غير مطرد عند الفيروزآبادي في القاموس وإليك ما قالته حكمت كشلي فواز: " في كثير من الأحيان لا يستهل مادته بما هو أصل لألفاظ العربية، فقد يبدأ بأحد المشتقات أو المعرب بدلا من أن يبدأ بالفعل أو المصدر باعتبار أن أحدهما أصل

[1] حديث مرفوع ،مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (221هـ)،رقم الحديث 25908 ،كما جاء في سنن أبي داود وتهذيب الكمال للمزي.

التصريف والاشتقاق- خلاف الكوفة والبصرة – كقوله في مادةجاد: الجيد كليس ضد الردي،(ج) جياد، وجيادات، وجيائد، وجاد، يجود، وجودة صار جيدا"[1].

ثم النسبة إلى ذلك الاسم حتى يستوي في الوصف بها المفرد والجمع وهو الذي لا يفصح وبياء النسب: الأعجميّ، ثم أخذ في سرد المعاني والدلالات الأخرى لكلمة الأعجمي مثل: الأخرس، وزياد الأعجمي، والموج الذي لا صوت له .أما العجمي فهو المنسوب إلى جنس العجم وإن أفصح ويستخدم الرمز(ج) للدلالة على الجمع، أي أن جمع العجمة هو" عجم"، وبذلك ينتهي من سرد الأسماء والصفات .

ثم يبدأ بعد ذلك بالأفعال، فيذكر الفعل المتعدي: أعجم وهو يدل على ما يضل عليه الفعل المجرّد " عجم" وكذلك المزيد بالتضعيف" عجّم" ويشير إلى أن الجوهري قد وهم عندما قال: لا تقل: " عجمت"[2] .

ثم ينتقل إلى الأفعال المزيدة مثل: " استعجم" ويشرح ما يدل عليه ويذكر المصدر "العجم" ودلالته وصيغة الجمع " عجوم" ويرمز لها بالرمز "ج" .

ثم يعود إلى الفعل المجرّد " عجم" ويشير بالهاء في قوله: " عجمه" إلى أن الفعل متعدّ ويأتي بالمصدر منه: عجما وعجوما وهو هنا بمعنى عضّ، ثم يذكر المعاني والدلالات الحسّية وغير الحسّية لهذا الفعل من الاختبار والتجربة والإغلاق وغير ذلك .

وهنا فيما يخص العودة إلى الفعل المجرّد تقول الدكتورة حكمت كشلي فواز: " لم يتبع الفيروزآبادي نظاما معينا في ترتيب شرحه للمواد، فهو يبدأ في التفسير، وقبل أن يتمه أو يذكر معاني مشتقات المادة، يتعرّض لشرح مادة أخرى ثم يعود فيكمل شرح الأولى أو شيئا منه وهكذا فلا يكاد يمضي في شرح مادة حتى يدعها إلى أخرى ثم ثالثة وبذلك بعثر معاني الكلمة الواحدة في مواضع متباعدة، حتى إنّه ليذكر أول المادة، أحد معاني اللفظة، ثم يذكر باقيها في أماكن أخرى من المادة فقد قال في أول مادة نزح: كمنع وضرب نزحا ونزوحا بعد والبئر استقى كأنزحها، ونزحت. فهي نازح، ونزح ونزوح، في البعد والبئر، والنزيح البعيد، ونزح القوم، نزحت آبارهم... وهكذا قد رجع إلى الثلاثي"[3].

---

[1] القاموس المحيط للفيروزآبادي، حكمت كشلي فواز، ص36 .
[2]انظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص290-291 .
[3] القاموس المحيط للفيروزآبادي، حكمت كشلي فواز، ص36-37 .

وهذا اضطراب ما في ذلك شك، وربما فوّت على القارئ الفائدة أو شيئا منها، أو وضع أمامه العقبات، والأجدر به أن يشرح مادة لا ينتقل عنها إلى أخرى إلا بعد فراغه منها .

وبعد ذلك يأخذ في سرد الأسماء والصفات: العجمة، العجماء، والعواجم، والعجمة والعجومة، والمعجوم . ويعود إلى الفعل المضارع: " يعجم" وأخيرا لا ينسى ذكر بعض الأعلام من إنسان وحيوان .

هذا، وترتيب المشتقات تحت المدخل(ع ج م) يغلب عليه الانتظام [1]، بغضّ النظر عمّا يبدأ به سواء الأسماء أو الأفعال، وهو حريص على ذكر جمع كل صيغة وإن كانت هناك صيغ أخرى ذكرها، كما حرص على ضبط النطق بالنص عليه، حيث نجده ينص على الحركة: بالتحريك أو بالضمّ، أو يذكر وزنها بكلمة أشهر منها مثل: معجم كمكرم، كما التزم بالإيجاز، فحذف الشواهد ولم يبق إلاّ على القليل منها مع أنّها أولى من الأعلام التي حرص على إثباتها .

وبشكل عام فصل بين الأسماء والصفات والأفعال، وغالبا ما يبدأ بالفعل المتعدي ثم المزيد والمجرّد ويعطف معاني الكلمات على المعنى الأول الذي ذكره إذا كان المعنى واحد دون تكرار الكلمة إزاء كلّ معنى وبذلك لم يقع في التكرار الذي وقعت فيه المعاجم الأخرى،والغالب على بداية المشتقات في كل مدخل المصدر ثم الأسماء والصفات بصيغها المختلفة المزيدة والمجرّدة وإن خالف ذلك كثيرا حيث كان يبدأ بالأفعال أولا. ولا تكاد تجد لذلك تفسيرا إلا أنّه سار في ركاب الجوهري في الصّحاح[2] .

هناك ملاحظة على الدراسات اللغوية عامة، وعلى شرح المعنى خاصة، يحسن بنا أن نوردها هنا، وهي أن الدراسة اللغوية تتحدث عن اللغة باللغة، ولم تتطور هذه اللغة بعد حتى تصبح كبقية المقاييس التي تتخذ في الدراسات الأخرى، مثل مقاييس المسافة (المليمتر، والسنتيمتر، والمتر...الخ)، أو مقاييس الزمن (الثانية، والدقيقة، والساعة، واليوم،...الخ) أو مقاييس الرطوبة والحرارة، أو حتى مقاييس أبعاد الأجرام الكونية في الفلك، أو غير ذلك مما تستعمله الدراسات المختلفة في معالجة المادة التي تقع في ميدانها،

(1) الانتظام: يقصد به الثبات على المنهج الذي رسمه الفيروزآبادي لنفسه في القاموس المحيط مثلا: الاسم قبل الفعل أو المذكر قبل المؤنث إلى غير ذلك، لكن الملفت للانتباه هو التذبذب الذي يحدث من حين لآخر خاصة في الاستهلال بالاسم أو الفعل وغيره . ومع هذا فإن المنصف لا يتحامل على المعجميّ في صنيعه هذا وذلك أن عصر كتابة القاموس المحيط لم تكن فيه بعد نظرية عربية كاملة في هذا الفن حيث تقيد المعجمي ويتحاكم إليها عند الخلاف والمخالفة .وانظر المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، د مصر، (د ط)، (د ت)2/ 588 .

(2) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص291-292 .

ولعل الدراسة اللغوية – بطبيعة مادتها، وبطبيعة اتصالها الوثيق بالإنسان وبالمحيط الذي يعيش فيه – لا يمكن أن تحظى بمثل هذه الدقة أبدا، ولكن الدارسين كثيرا ما يحسون بالحاجة إلى تطوير اللغة التي تعالج بها اللغة وإلى تطوير مصطلحاتها[1].

والناظر في اللغة التي تستعملها المعاجم العربية لشرح الألفاظ وإلى الطريقة التي تستعمل بها يحس بالحاجة إلى جهد يبذل لدراسة هذه اللغة حتى يتم الانتفاع بالمعاجم، بما تحوي في بطونها من دراسات هادفة ولكن العثور عليها غير ميسر وخاصة في المعاجم الكبيرة الحجم مثل: لسان العرب .

في الحقيقة من الصعوبة بمكان معالجة المعنى في اللغة العربية والتوفيق بين عدة أمور تضمن عملا معجميا علميا دقيقا، فالمعجمي يتعامل مع اللغة ككائن حي ينمو ويتطور، وهذا الأمر يعقد المهمة نوعا ما لكن من أحسن السبل بلغ الغاية والقصد .

ثانيا: وسائل شرح وتفسير المعنى في القاموس المحيط

لا شك أن التزام الفيروزآبادي بالإيجاز والاختصار قد أوقعه في غموض شرح المعنى وتفسيره، وهو ما أخذه شراح القاموس المحيط ونقاده عليه الذين رأوا في شرحه للمعنى وتفسيره قصورا وإبهاما وإيجازا وإيهاما، وما كان ذلك إلا لإيجاز عبارة الشرح أو العطف على تفسير بعيد في الترتيب، ثم ازداد الأمر غموضا بحذف الشواهد التي تكشف عن المعنى وتوضحه هذا ويرجح اللغويون على غرار الدكتور حلمي خليل أن الفيروزآبادي في إيجازه للقاموس متأثر بـ " محكم" ابن سيده الأندلسي .

وفيما يلي نطبّق هذا الأمر على بعض مواد القاموس المحيط[2] :

(أ)- الشرح والتعريف بكلمة ضد أو خلاف أو نقيض:

وإذا رجعنا للمادة المعالجة السابقة (ع ج م) وجدنا من ذلك ما درجه على رأس المشتقات في قوله: * العجم: بالضمّ والتحريك خلاف العرب .

وقد استعمل هذه الألفاظ أعني ضدّ وخلاف ونقيض في مداخل أخرى من القاموس مثل:

* الخراب: ضدّ العمران .

* الرّطب: ضدّ اليابس .

* الكثرة: نقيض القلة .

---

[1] انظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرح، ص101-102 .

[2] انظر: المرجع نفسه، ص 292-293 .

* العظم: بكسر العين خلاف الصّغر .

(ب)- الشرح بكلمة معروف:

وقد رمز لها الفيروزآبادي بحرف الميم(م) مراعاة للاختصار مثال ذلك في قوله:

* الشيء: معروف .

* القثاء، بالكسر والضم: معروف .

* الكم: نبات معروف .

* الحرب: معروف .

(ج)- الشرح بكلمة واحدة: وهو ما يغلب على شرح المعنى المعجمي عند الفيروزآبادي فمن ذلك ما نجده تحت المدخل (ع ج م):

* الأعجم: الأخرس.

* وأعجم الكتاب: نقطه.

* واستعجم: سكت.

* وعجمه عجما وعجوما: عضّه.

* والعجماء: البهيمة.

* وباب معجم: مقفل.

* والعواجم: الأسنان.

وقد يبدو استخدام الشرح والتفسير بالكلمة الواحدة على هذا النحو غير لافت للنظر أو لعله يشبه إلى حدّ كبير صنيع الجوهري في الصحاح، غير أن الفيروزآبادي توسع في ذلك كثيرا في جميع أبواب المعجم وفصوله طلبا للإيجاز والاختصار، فكان يستخدم الكلمة الواحدة في الشرح ثم يعطف عليها كلمات كثيرة سواء على هذا المعنى الواحد أو الصيغة الواحدة مما يوقع في الغموض والإبهام(1) .

ومثال ذلك قوله في المدخل (ع ص ر):

العصر: مثلثة وبضمتين: الدّهر ج أعصار وعصور وأعصر والعصر اليوم والليلة والعشي إلى احمرار الشمس ويحرّك والغداة والحبس والرّهط والعشيرة والمطر من المعصرات والمنع والعطيّة... وأعصر دخل في العصر والمرأة بلغت شبابها وأدركت أو دخلت في

(1)المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرح، ص294 .

الحيض أو راهقت العشرين أو ولدت أو حبست في البيت ساعة طمثت كعصّرت في الكلّ وهي معصر ج معاصر ومعاصير[1].وهكذا في كثير من أبواب القاموس المحيط وفصوله.

(د)- الشرح بأكثر من كلمة:

وهو ما يأتي في مرتبة تالية للشرح بكلمة واحدة من حيث الشيوع في المعجم ودائما هو يراعي الاختصار تقول الدكتورة حكمت كشلي فواز:" كان يشرح الكلمة، في جملة قصيرة، توضح معناها، ولكن على قلة، كما في قوله: وثق، أخذ بالوثيقة في أمره، أي بالثقة كتوثق، وأرض وثيقة: كثيرة العشب[2] .

والأمثلة كثيرة على الشرح بأكثر من كلمة منها ما ورد تحت المدخل (ع ج م)[3]:

* الأعجم: من لا يفصح كالأعجميّ.
* والموج: لا يتنفس فلا ينضح ماء ولا يسمع له صوت.
* والعجميّ: من جنس العجم وإن أفصح.
* وأعجم فلان الكلام: ذهب به إلى العجمة.
* العجم: أصل الذّنب.
* ويضم: صغار الإبل للذكر والأنثى.
* والعجمة: بالضمّ والكسر، ما تعقّد من الرّمل وكثرة الرّمل.
* وصلاة النّهار عجماء: لأنّه لا يجهر فيها.
* والثور يعجم قرنه:إذا ضرب به الشجرة يبلوه.

(هـ)- الشرح والتفسير بالسياق :

كان لحذف الشواهد بأنواعها المختلفة سواء من القرآن أو الحديث أو الشعر والأمثال وكلام العرب أثره الواضح في اختفاء ظاهرة الشرح والتفسير بالسياق التي اطرّدت في المعاجم السابقة على القاموس المحيط حتى عند الجوهري الذي اقتصر كما قال على الصحيح من كلام العرب إلا أنه لم يستطع حذف الشواهد فأتى منها بالكثير .

---

[1] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، (عصر)، ص465 .
[2]انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ، حكمت كشلي فواز ، ص35 .
[3] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، حلمي خليل ، ص295 .

أما الفيروزآبادي فقد حذف كلّ ذلك واقتصر على السّياق اللغوي وحده دون السياق الاجتماعي، فكان غالبا ما يضع الكلمة المراد شرح معناها في جملةتكشف عن معناها فمن ذلك ما جاء تحت المدخل (ع ج م)[1]:

* أعجم فلان الكلام.

* وناقة ذات معجمة.

* وصلاة النهار عجماء.

* بنو الأعجم بطنان من العرب.

* وما عجمتك عيني منذ كذا.

* وجعلت عيني تعجمه كأنّها تعرفه.

ومع ذلك فقد يضطرّ أحيانا إلى الاستشهاد كما فعل تحت المدخل (ردف) حيث يقول:

* والرّدفان في قول لبيد يصف السفينة:

فالتام طائفها القديم فأصبحت * ما أن يقوم درأها ردفان

ملاحان يكونان في مؤخر السّفينة.

* وفي قول جرير :

مِنْهُمْ عُتَيْبَةُ وَالمُحِلُّ وَقَعْنَبٌ * وَالحَنْتَفَانِ، وَمِنْهُمُ الرِّدْفَانِ[2]

قيس وعوف ابنا عتّاب بن هرمي أو مالك بن نويرة ورجل آخر من بني رباح بن يربوع.

* والرّديف: نجم قريب من النسر الواقع .

* والنجم الذي ينوء من المشرق إذا عزب رقيبه .

* والذي يجيء بقدمه بعد فوز أحد الأيسار أو الاثنين منهم فيسألهم أن يدخلوا قدمه في أقدامهم .

* والنجم الناظر إلى النجم الطالع .

وفي كلّ ذلك اضطرّ إلى استخدام الشاهد ويشرح السياق الذي تستخدم فيه الكلمة، وهو ما صنعه أيضا تحت المدخل (ع ج م) عندما لم يجد بدّا من شرح معنى الفعل " عجم" بمعنى شدة طبخ النوى فقال مستشهدا بالحديث النبوي في ذلك .

---

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، حلمي خليل ، ص296-297 .

[2] ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي، دار بيروت للطباعة والنشر ،(دط)1406 هـ-1986م،ص471.

* وفي الحديث: نهانا أن نعجم النوى، أي إذا طبخ التمر للدّبس يطبخ عفوا بحيث لا يبلغ الطبخ النوى فيفسد طعم الحلاوة، أو لأنه قوت الدواجن فلا ينضج لئلاّ يذهب طعمه . غير أن ذلك قليل في القاموس .

ولن نستطيع أن نختم الكلام في هذا الشأن حتّى نتعرّض لموقف الفيروزآبادي من نظرية الاحتجاج، وهو موقف عملي لا نظري – على لسان الحال لا القال – وذلك حين أثبت في قاموسه الكثير من الألفاظ المولدّة والمعربة بل ذهب إلى أبعد من ذلك في رفضه لهذه النظرية وعدم اعترافه بتلك الحدود والقيود التي وضعها العلماء في القرنين الأول والثاني حول اللغة العربية[1] .

أمّا عن التفسير أو الاستشهاد بالصورة فلم يحفل به الفيروزآبادي في القاموس المحيط كما هو شأن سابقيه في المعاجم العربية .

هذا ما جادت به قريحة الفيروزآبادي فأبدع معجما عربيا ممنهجا وإن اعتمد فيه على من سبقه حيث قال: " وكتابي هذا بحمد الله تعالى صريح ألفي مصنف من الكتب الفاخرة، وسنيح ألف قلمس من العياليم الزاخرة" [2]. إلاّ أنه بحق استطاع أن يشق لنفسه طريقا في مضمار المعجمية العربية حتّى بات معجمه القاموس المحيط أشهر من نار على علم، وقد كثر متناولوه من طلاب وباحثين دارسين .

ثالثا: اصطلاحات القاموس المحيط:

ونقسم هذه الاصطلاحات إلى قسمين أولهما اصطلاحات ذكرها المؤلّف في مقدمة قاموسه والأخرى لم يذكرها وإنما استنبطت من قاموسه استنباطا:

أ) الاصطلاحات التي ذكرها المؤلف في مقدمة قاموسه:

أ-1- المواد التي زادها على الجوهري ميزها بالكتابة بالحمرة .

أ-2- التنبيه على المواد الواوية واليائية الآخر بأن يرسم حرفي الواو (و)والياء (ي) عند ذكرها ففي مادة " رسا" يقول: (و) رسا رسوا ورسوا...) وفي رأى يقول: " (ي) (الرؤيا)

(1) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، حلمي خليل،297-298 بتصرّف .
(2) سنيح أي نتيجة، قلمس : البحر الكثير الماء، والرجل الخير المعطاء والسيد العظيم والرجل الداهيه المنكر البعيد الغور، العياليم جمع عيلم وهو أيضا البحر، الزاخرة: الممتدة المرتفعة. وانظر القاموس المحيط للفيروزآبادي، حكمت كشلي فواز ، ص35 .

النظر بالعين والقلب، وإذا وردت المادة الواحدة بالواو وبالياء معا نبّه عليها كذلك مثل: يو: ندا القوم ندوا أي اجتمعوا وندا الشيء تفرق"[1] .

أ-3- اسم الفاعل المعتل العين مثل: بائع، جائل لا يذكر من جموعه ما خرج عن القياس. يقول الفيروز آبادي في مقدمته: "...ومنها أني لا أذكر ما جاء من جمع الفاعل المعتل العين على (فعلة) إلاّ أن يصح موضع العين منه كجولة وخولة، وأمّا ما جاء منه معتلا كباعة وسادة فلا أذكره لا طّراده"[2] .

أ-4- إذا ذكر المصدر مجرّدا أو الفعل الماضي وحده فالمضارع بالضم كيكتب ما لم يمنع منه مانع، وإذا ذكر الماضي وأتبعه المضارع من غير تقييد ولا وزن فهو على مثال "ضرب" ما لم يمنع منه مانع، وقد ذكر المؤلف أنه رأى رأي أبي زيد فيما إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي يجيء ماضيها الاصطلاحي على (فعل) بالفتح، فأنت في مضارعه – وعبّر عنه بالمستقبل أو الآتي – مخير بين أن تقول يفعل أو يفعِل بكسرها ويقول الفيروزآبادي بهذا الصّدد: " وإذا ذكرت المصدر مطلقا، أو الماضي بدون الآتي ولا مانع فالفعل على مثل كتب، وإذا ذكرت آتيه بلا تقييد فهو على مثل "ضرب" على أني أذهب إلى ما قال أبو زيد "[3].

أ-5- كل كلمة عراها وجرّدها عن الضبط فإنّها بالفتح أي بفتح أولها وسكون ثانيها ما لم يكن قد اشتهر بغير الفتح اشتهارا واضحا، يقول الفيروزآبادي: " وكل كلمة عرّيتها عن الضبط فإنها بالفتح إلا ما اشتهر بخلافه اشتهارا رافعا للنزاع، وما سوى ذلك قيدته بصريح الكلام"[4] .

أ-6- ما جاء على فعال من أسماء الأدواء كالسعال كالزحار، واشتهر بالضم بلا قاعدة كثير كرمح ولجة .

أ-7- رمز للألفاظ الكثيرة التداول بالأحرف: م: لمعروف، ع: لموضع، ة: لقرية، د: لبلدة، ج: جمع، جج: جمع الجمع، ججج: جمع جمع الجمع .(صيغة منتهى الجموع)، كما يستغني

---

[1] المعاجم العربية دراسة تحليلية، عبد السميع محمد أحمد، ص118 .

[2] القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص 56 . وانظر : المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار ،2/ 576 .

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[4] المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار ،2/ 577 .

عن ذكر صيغة المؤنث بعد ذكر المذكر حيث يقول: " وهي بهاء مثل: العم أخو الأب وهي عمة"[1] .

(ب) الاصطلاحات التي حواها القاموس ولم يصرح بها المؤلف

ب-1- ترتيب أول و وسط الكلمات على حروف المعجم، فإذا قال مثلا: باب الباء فإنّه يبدأ بفصل الهمزة، ويأتي بحروف الوسط على الترتيب، فالهمزة في الوسط مهملة فيأتي بالباء فيقول: الأب أي مشددة الباء وهو المرعى ثم الأتب بالفوقية، ثم الأثب بالمثلثة إلى آخر الحروف وهو الأيب بالتحتية وهكذا في كلّ باب وهو فعل الجوهري في الصحاح .

ب-2- عند إيراده المصدر يقدم المقيس منه أولا، ثم يذكر غيره في الغالب، وقد يهمل أحيانا الجمع المقيس اعتمادا على الشهرة، كما يقدم الصفات المقيسة أولا ثم يردفها بغيرها.

ب-3- يذكر أحيانا للكلمة وزنين متحدين فيظن من لا معرفة له بأسرار الألفاظ ولا باصطلاح الحفّاظ أن ذلك تكرار، وليس فيه فائدة، وأقر بها أنه أحيانا يزن الكلمة الواحدة بـ: زفر وصرد وكلاهما مشهور بضم أوله وفتح ثانيه، فيظهر أنه تكرار وهو يشير بالوزن الأول إلى أنّه علم، فيعتبر فيه المنع من الصّرف كزفر، وبالثاني إلى أنّه جنس لم يقصد منه تعريف فيكون نكرة فيصرف كصرد، ويأتي بألفاظ يزنها بسحاب وقطام وثمان، وواسع الاطّلاع لا يخفى عليه شيء من تلك الأوزان .

ب-4- استعمال لفظ التحريك ومحركا في ما يكون بفتحتين كجبل وفرج وإطلاق الفتح أو الضم أو الكسر على مفتوح الأول فقط، أو مضموم الأول، أو مكسور الأول فقط، وهو اصطلاح الكثير من اللغويين كما يعرف بالوقوف على مصنفاتهم، وأما مفتوح الأول فقط كـ" فلس" و"حرب" فيعبّرون عنه بالساكن والمسكّن[2].

ب-5- يذكر الاسم بغير ضبط اتكالا على الشهرة ثم يعطف على مقدر كقوله الجص ويكسر أي: أنه بالفتح أصلا وقد يكسر .

ب-6- قد يذكر الكلمة في بابين نظرا لقولين أو لغتين فيهما، ومن ذلك ما يذكره في المهموز ثم يعيده في المعتل وقد يذكر الكلمة في فصلين من الباب، كالصراط والسراط نظرا لقولين بأصالة كل منهما، وإن صرح في أحد الموضعين بالأصالة فهو غير صارف النظر عن

---

[1] انظر: المعاجم العربية دراسة تحليلية ، عبد السميع محمد أحمد، ص118 .
[2] القاموس المحيط ، الفيرو آبادي ، ص16-17 .

القول الضعيف، وتارة يذكر الكلمة في موضعين من الفصل الواحد نظرا للقول بأن أحد حروفها زائد وللقول بالأصالة كما في " الفنجل" ذكره في فصل الفاء المتلوة بالجيم على أنّ النون زائدة، ثم أعاده في الفاء والنون على القول بأصالتها[1] .

ب-7- ثالث الكلمة الرباعية تابع في الضبط لأولها عند الإطلاق كما في طحلب، أما إذا كان غير ذلك كدرهم وجندب فينبه عليه لقلته .

ب-8- إذا أتبع الفعل الماضي المهموز الفاء يكون الفعل على أفعل كقوله: آنثت المرأة إيناثا، فالهمزة في أوله ممدودة .

ب-9- يطلق الضم في الفعل الماضي ويريد به المبني للمجهول وتارة يقول كعني .

ب-10- " قد يعبّر عن المنصرف بالمجرى وعن ضدّه بضده (غير المجرى) في مثل: قطام: علم للنساء وقد يجرى ويقول: وذكرته ذكرا غير مجراة"[2] .

ب-11- التثليث في الأسماء في أولها وفي الأفعال لوسطها، فتجيء الحركات الثلاث والمراد بالوسط العين، فإن الضبط في الأفعال من حيث هي إنما ينصرف للعين، إلا في الفعل الماضي، ويستثني من كون ضبط الأسماء بأولها المفعلة فإن ضبطها يرجع إلى عين الكلمة كالراء في مأربة ومثل المفعلة للوصف إذا كان محتملا لبناء الفاعل وبناء المفعول، وقل فيه الفتح فهو يرجع إلى العين لا إلى أوله أي إنه اسم مفعول وإذا قال بالكسر فيكون على بناء الفاعل فمن ذلك اجرأشّت الإبل فهي مجرأشّة بالفتح، فمراده فتح الهمزة أي على صيغة اسم المفعول، وكذا قوله المستهزأ بالشيء بالفتح المولع به مراده فتح التاء التي هي عين الكلمة كما هو ظاهر .

ب-12- إذا قيد كلمة وضبطها في أول المادة، أو في أثنائها، ثم أعادها بعد في تلك المادة بمعنى آخر سوى فصل بينهما بكلام أم لا فإنه يعتبر فيها التقييد الأول كقوله: " السلسلكجعفر الماء العذب، كالسّلاسل بالضم" . ثم قال بعد كلام: " وغزوة ذات السلاسل هي وراء وادي القرى" فالسين الأولى مضمومة في الموضعين . وقد صرّح بضم الموضع الثاني في " مجمع البحار"[3] .

---

[1] القاموس المحيط ، الفيروآبادي، (فجل) ، ص1053-1054 .
[2] المرجع نفسه ، ص19 .
[3] انظر: فلك القاموس، عبد القادر الحسيني ، تح: إبراهيم السامرائي ، د الجيل- بيروت ، ط ، 1994 ، ص 41 .

قال ابن الحاج إبراهيم العلوي[1]:

وإن بوجهين أتى أو أكثرا * وبعد ذاك بمعان فسّرا

واللفظ إن ضبطه وفسّـرا * ثم أعاده لمعنى آخـــرا

ب-13- فهو يزن الاسم بالاسم، والمصدر بالمصدر، والفعل بالفعل، فقوله بكيّ موضع كرضيّ، وزنهما فعيل، فلا يتوهم أنّه وزن "بلى" الاسم "برضا" المصدر على وزن فعل بكسر ففتح، ولا بماض على وزن " شرب". " فرضيّ" إذا كان اسما لا يكون وزنه إلا فعيل، وقوله "صلي" النّار " كرضي" هما فعلان بزنة " شرب"[2].

ب-14- إذا كان في الكلمة حرف أصلي، وهو من جنس حروف الزيادة، وكانت رباعية تجوز زيادته، فإنه يزنها بكلمة يقابل ذلك الحرف فيها حرف ليس من حروف الزيادة كخندف فإنه يزنه يزبرح. وإذا كان فيها حرف مزيد، فإنه يزنه بكلمة يقابل ذلك الحرف مثله في الزيادة[3] .

ب-15- إذا ذكر الماضي ثلاثيا، وأعاده بواو العطف بحيث يحتمل أنه ثلاثي مخفف، وأنه رباعي مشدد، فإنه رباعي مشدّد نحو: داد الطعام ودوّد .

من خلال الترتيب الداخلي للقاموس المحيط وما يتعلق به يبدوا اهتمامالفيروزآبادي باللغة العربية وعلومها واضحا حيث يقول: " فإن للعلم رياضا وحياضا، خمائل وغياضا وطرائق وشعابا، وشواهق وهضابا، ...وإن علم اللغة هو الكافل بإبراز أسرار الجميع... وإن بيان الشريعة لما كان مصدره لسان العرب، وكان العمل بموجبه لا يصح إلا بأحكام العلم بمقدمته، وجب على روام العلم وطلاب الأثر أن يجمعوا عظم اجتهادهم واعتمادهم، وأن يصرفوا جلّ عنايتهم في ارتيادهم إلى علم اللغة والمعرفة بوجوهها"[4] .

وهو يقصد بعلم اللغة النحو والصرف والدلالة [5]التي هي مقدمة لمعرفة بيان القرآن الكريم والسنة النبوية، لأن كل ذلك كان على طريقة العرب في الكلام، وهذه المعرفة اللغوية هي التي تؤهل إلى استنباط الأحكام والعلم ببيان الشريعة .

---

[1] نظم إضاءالأدموس بشرح خطبة القاموس، محمد بن عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي ، ص42-43 .

[2] فلك القاموس، عبد القادر الحسيني ، ص41 .

[3] المرجع نفسه، ص42 .

[4] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص282 بتصرف .

[5] لم يذكر رابع المستويات ألا وهو المستوى الصوتي ذلك أن العرب لم يعرفوه علما مستقلا بذاته حتى هذا الوقت، وإنما كان مدمجا مع النحو والصرف .

والدارس للقاموس المحيط والناظر بعين الإنصاف يدرك أنّ الفيروزآبادي وصل في هذا الفن إلى درجة لم يصل إليها من قبله أصحاب المعاجم، ولا نعرف أحدا ممن بعده بلغ في ذلك مبلغه، وبخاصة إذا عرفنا أنه مع توخيه الإيجاز في الشرح والبيان قد قرب عبارته وهذّب كلامه، وجعله جامعا للمعاني الغزيرة في الألفاظ القليلة، وكان أسلوبه كما ذكر في خطبة معجمه حيث يقول: " وإذا تأملت صنيعي هذا وجدته مشتملا على فرائد أثيرة، وفوائد كثيرة من حسن الاختصار، وتقريب العبارة، وتهذيب الكلام، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة"[1] .

ولعل الفضل في هذا الاتجاه يعزى إلى ابن سيده الأندلسي الضرير، فقد سلك مسلك الإيجاز في " المحكم" وحاول أن يبلغ فيه الغاية . وأشادبما بذل في هذه السبيل، وأقر أنه نال منه منالا. لم ينله أحد قبله حيث قال في خطبة هذا المعجم ما نصه :

" هذا إلى ما تحلى به التهذيب، والتقريب، والإشباع، والاتساع، والإيجاز والاختصار مع السلامة من التكرار، والمحافظة على جميع المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة"[2].

هذا ومن أبرز الظواهر في القاموس المحيط ضبطه ومنهجيته. فالمؤلف- رحمه الله- سار على نظام قريب من الاطراد في ضبط ألفاظه، فالمشهور والمفتوح يتركهما وما عداهما يضبطه بالعبارة لا بالقلم، وكان في ضبطه يلجأ إلى إحدى طريقتين التصريح أو التمثيل بلفظ مشهور. وحين التصريح كان يصرّح بضبط حرف واحد من الألفاظ الثلاثية في الغالب وهو الأول في أكثر الأحيان . ولم يكن الفيروزآبادي يعنى بضبط الشكل وحده بل بالإعجام أيضا فينبّه على الحروف المعجمة والمهملة والمعجمة بواحدة والمثناة والمثلثة والفوقية والتحتية .

وهذا الضبط بنوعيه موجود عند المتقدمين من أئمة اللغة في معاجمهم والقالي منهم بخاصة، ولكنه كان من الندرة بمكان بعيد فيها ما عدا بارع القالي، والقالي نفسه على عنايته الشديدة بالضبط لا يصل إلى درجة القاموس، ولكنه في الحقيقة غير بعيد عنه في المرتبة من حيث الضبط والإعجام[3] .

---

[1] القاموس المحيط للفيروزآبادي، حكمت كشلي فواز ، ص37-38 .
[2] المرجع نفسه، ص38 .
[3] المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار ،2/ 597-599 بتصرف .

الدرب واحدة ولكن الناس تتفاوت في الاجتهاد وبلوغ المقاصد والغايات، فالفيروزآبادي لم يكن بدعا من اللغويين في هذا المضمار ولكنه أجاد فيه فعلا، بإحداثه آليات في الشرح والتفسير من شأنها تيسر له عمله، وتقرب المعنى من طالبه .

4) طريقة الكشف عن الكلمات في القاموس المحيط

للبحث عن أي كلمة في القاموس المحيط يجب مراعاة ما يلي :

- تجريد الكلمة من الحروف الزوائد، فالاعتبار بالأصل .

ذكر العلاّمة الهوريني أنّه وجد بها مش نسخة المؤلف بخطه لنفسه ما نصه[1]:

إذا رمت في القاموس كشفا للفظة * فآخرها للباب والبدء للفصل

ولا تعتبر في بدئها وأخيرهـــــــا * مزيدا ولكن اعتبارك بالأصل

- إرجاع الحروف اللينة إلى أصلها . لأنها ربما تكون منقلبة على واو أو ياء .

- إعادة الحروف المحذوفة .

- تحديد الكلمة في الباب .

- تحديد الكلمة في الفصل، فمثلا الكلمات (ركب، كتب، لعب، رغب، ضرب، كذب) تذكر كلها تحت باب الباء، وتصنف الفصول بعد ذلك داخل كل باب ترتيبا هجائيا دقيقا بحسب الحرف الأول الذي هو الفصل ثم الثاني، وهكذا نجد كلّ باب في هذا المعجم مرتبا على الفصول بعدد حروف الهجاء إلاّ أن يكون هناك استثناء .

فإذا أردنا البحث عن معنى أي كلمة في القاموس المحيط فالحرف الأخير منها هو باب الكلمة والحرف الأول فيها هو فصل الكلمة، لذا يمكن أن نجد الكلمات كالآتي[2]:

الكلمة	حروفها الأصلية	الباب	الفصل
قراءة	قرأ	الهمزة	القاف
مصرف	صرف	الفاء	الصاد
حجيج	حجج	الجيم	الحاء
راع	روع	العين	الرّاء
قائمه	قوم	الميم	القاف
واجبات	وجب	الباء	الواو
مذموم	ذمم	الميم	الذال
استخرج	خرج	الجيم	الخاء

[1] انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ، حكمت كشلي فواز ، ص28-29 .
[2] انظر: المعجمات العربية دراسة منهجية ، محمد علي عبد الكريم الرديني ، ص108 .

وإذا كان في الكلمة حرف مقلوب عن آخر فنرده إلى أصله فمثلا الكلمات (ذاب، عال، جواز) .

الكلمة	حروفها الأصلية	الباب	الفصل
ذاب	ذوب	الباء	الذال
عال	عول	اللام	العين
جواز	جوز	الزاي	الجيم

فكلّ هاته الكلمات واضح للعيان أن ألفها منقلبة على واو .وهناك كلمات مثل: (امتاز، مال، رمى) أصل الألف فيها (ياء) لذا نكشف عنها باعتبار أصلها ونوضح ذلك فيما يلي:

الكلمة	حروفها الأصلية	الباب	الفصل
امتاز	ميز	الزاي	الميم
مال	ميل	اللام	الميم
رمى	رمي	الياء	الراء

وإذا كان الفعل مضعفا يفك تضعيفه مثل: (سلّ، وبثّ، وقلّ) نكشف عنها في: (س لل)، (ب ث ث)، (ق ل ل)[1].

الباحث عن الكلمة لأول وهلة في معاجم التقفية يجد نوعا من الصعوبة في التعامل معها، لكن بمجرّد معرفة المنهج الذي تسير عليه يتضح له الأمر، ويسهل الوصول إلى مطلوبهولقد برّر لهم جمع من اللغويين هذا الصنيع- القفز على أول الكلمة والذهاب إلى آخرها- بقولهم إن أول الكلمات غالبا ما يكون عرضة للتغيير والحذف لذا لجأوا إلى الآخر كونه أسلم، والتغيير فيه قليل .

[1] المعجمات العربية دراسة منهجية ، محمد علي عبد الكريم الرديني ، ص109 .

5) تعليقات و ملحوظات على القاموس المحيط:

أولا: مزايا القاموس المحيط

لا شك أن القاموس المحيط من أهم الروافد اللغوية التي يستعين بها الباحث في اللغة على تذليل شوارد الألفاظ، والكشف عن خباياها، ولا يكون ذلك إلا من إبداع رجل متبحر في اللغة، عالم بأسرارها والذي يدل على ذلك قاموسه ذو المزايا الكثيرة التي يعجز عن عدها عاد، أو أن يقف وراءها واقف، ومن أهم تلك المزايا ما يلي:

- إنّه مختصر خال من الشواهد إلا ما ندر، فهو لم يبق إلا على ما تقوم به الحاجة، واستغنى عن ذكر الرواة، ولعلّ الفيروزآبادي قصد بذلك وضع متن في اللغة ليحفظه الطلاب . وقد وعى ذلك الزبيدى حين وضع له شرحا سماه " تاج العروس من جواهر القاموس"[1] .

- تصويب أخطاء الجوهري، ورد أوهامه ومثال ذلك قوله في القاموس: " صعر والصيعرية اعتراض في السير، وسمة في العنق لا البعير. وأوهم الجوهري بيت المسيب الذي قال فيه طرفة لما سمعه قد استنوق الجمل"[2] .

- الاهتمام بضبط الكلمات هربا وتجنبا لتصحيف النساخ، فالمشهور والمفتوح يتركهما، وما عدا ذلك فإنه يضبطه إما بالنص عليه (كقوله بالكسر أو بالضم) أو باستعمال بعض الكلمات كمفاتيح للنطق مثل: بأجه كمنعه، أو يقول مثلا: كضرب...[3]

- الإشارة الى اللغات المتعددة للكلمة مثل: سورة من القرآن لغة من سورة وثمود لغة في ثمود[4] .

- العمل على إثراء اللغة حيث أدخل الفيروزآبادي كلمة قاموس في مقابل معجم من غير مثال سابق، وفعلا حققت رواجا كبيرا خاصة في الأزمنة المتأخرة حيث عممت كلمة ومصطلح قاموس على المعاجم سواء أكانت خاصة باللغة الواحدة أو المعاجم الثنائية أو غيرها .

---

[1] انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ، حكمت كشلي فواز ، ص82 .
[2] البحث اللغوي عند العرب ، أحمد مختار عمر ، ص261 .
[3] المعاجم اللغوية العربية، اميل يعقوب، ص122 .
[4] القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ص233 .

- ومن أحسن ما اختص به هذا الكتاب تخليص الواو من الياء، وذلك قسم يسمه المصنفون بالعيّ والإعياء، أي أنه يرجع الناقص إلى أصله الواوي أو اليائي، فيذكر (دعا) في باب الواو، و(سعى) مع الياء[1].

- استعمال الرموز قصد الاختصار وتجنبا للتكرار .

- العناية بشيء من الظواهر الصوتية الوظيفية التي سماها سيبويه مضارعة الحروف أو ما أطلق عليه المماثلة مثل: إيراده لمدخلات السراط والصراط، والصدق والزدق[2]، وكذلك ما ورد بالسين والشين، وأفرد لهذه الأخيرة رسالة سماها " تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين" ومما قال فيها[3]: باب الدال: الدست والدشت بفتح الدال فيهما، الصحراء الواسعة، ولا تتوهم أن الدست فارسية بل إنما هي عربية أغاروا عليها. قال في كساء من صوف:

من كان ذابت فهذا بتـــــي * مقيظ مصيف مشتـــــــــي

تخذتهمن نعجــــات ستّ * سود سمان من نعاج الدست

- لم يغفل الفيروزآبادي- وهو العارف بلغات غير العربية- أن يشير إلى الألفاظ المعربة والأعجمية وكذلك الألفاظ المولدة مثل النموذج بفتح النون مثال الشيء معرب الأنموذج لحن[4] . والسيحة[5] مولدة ونوح أعجمي[6] .

- الإشارة إلى القراءات والاستشهاد بها مثل قوله: أزدر لغة في أصدر. وقرأ قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً﴾الزلزلة/6 .

- قال الدكتور أحمد مختار عمر: " ويكفي لبيان فضل الفيروزآبادي وأهمية قاموسه أن أشير إلى أن بعضا من مادة القاموس لم ترد حتى في لسان العرب رغم اعتبار الأخير واحد من أضخم المعاجم العربية على الإطلاق، ومثال ما فات ابن منظور واصطاده الفيروزآبادي ما وجد في مادة (لجن) حيث أهمل ابن منظور كلمة (لجنة) ومعناها في القاموس:" واللجنة الجماعة يجتمعون في الأمر ويرضونه"[7].

---

[1] انظر: معجم المعاجم العربية، يسرى عبد الغني عبد الله، د الجيل بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص 201 .

[2] انظر: المدارس المعجمية ، عبد القادر عبد الجليل، ص337 .

[3] تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين ، الفيروز آبادي ، تح : محمد شايب شريف ، ص24 .

[4] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، (النموذج) ، ص233 .

[5] المرجع نفسه ، (سبح) ، ص 248 .

[6] نفسه، (ناح) ، ص 271 .

[7] البحث اللغوي عند العرب ، أحمد مختار عمر ، ص260-261 .

- وأهم المزايا ما تعلقت بالتنظيم وآلياته داخل القاموس حيث علق على ذلك الدكتور حسين نصار بقوله: أهم ظاهرة يراها الإنسان في القاموس لأول وهلة: الانتظام في الترتيب الداخلي للمواد والانتظام في علاجها، أما الترتيب الداخلي فيقوم على الصيغ حيث يقدم الصيغة ويتتبع معانيها متجنبا الخلط قدر الاستطاعة، وقد تخلصت المواد من التشتت الذي كان يرغم الباحث على قراءة المادة كلها كي يحصل على معاني الصيغة التي يريدها كلها فكان يكلفه جهدا شاقا، والتكرار الذي كان يقع فيه المؤلف سهوا منه بعد أن طال به المدى في صيغ مختلفة فيعيد بعض ما مرّ ذكره في أوائل المادة [1]. ونقول فالرجل على أمر عظيم.

- ومن مظاهر الانتظام في القاموس أيضا ميله في كثير من مواضعه إلى تأخير الأعلام، أشخاصا كانوا أو قبائل أو مواضع إلى آخر مواده .

فالأعلام من الممكن الاستغناء عنها دون شعور بنقصها ولكن إن كان لابد من ذكرها فالأجمل تأخيرها ولاشك .

وإذن فالانتظام الداخلي للمواد في القاموس يقوم على فصل معاني كل صيغة عن زميلاتها في الاشتقاق مع تقديم الصيغ المجرّدة على المزيدة وتأخير الأعلام. وساعد المؤلف على هذه الخطوة الإيجاز الذي تحرّاه في مواده .

- القاموس المحيط حلقة بينة الطالع في تاريخ الصناعة المعجمية، ومثل نظام القافية أصدق تمثيل فجاء مستوفيا للغرض الذي من أجله وضع، دقة واختصارا وبيان دلالة، ولهذا اشتهر وأقبل القوم عليه ينهلون من معينه ويقفون عند قوله درسا وشرحا وتحليلا ونقدا واقتناء .

وقد مدحه غير واحد من العلماء الأفذاذ العالمين بهذا الفن نذكر منهم المرتضى الزبيدى حيث قال: " لعمري إن هذا الكتاب إذا حوضر به في المحافل فهو بها، وللأفاضل أبهة، قد اخترق الآفاق مشرقا ومغربا، وتدارك سيره في البلاد مصعدا ومصوبا، وانتظم في سلك التذاكر، وأفاضه أزلام التناظر، ومدّ بحره الكامل البسيط، وفاض عبابه الزاخر المحيط، وجلت منته عند أهل الفن، وبسطت أياديه، واشتهر في المدارس اشتهار أبي دلف بين

[1] انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار ،2/ 588 .

مختصره وباديه، وخف على المدرسين أمره إذا تناولوه، وقرب عليهم مأخذه فتناولوه وتناقلوه"[1] .

ويبقى مجد الدين الفيروزآبادي صاحب القاموس علما بارزا من أعلام العربية وصدق الحافظ بن حجر[2] حين وسمه بالمجد اللغوي[3].

- قال عبد السميع محمد أحمد: " ولعل من نافلة القول أن يتناول كتاب القاموس المحيط بعبارات ثناء وإطراء، وأفضل الأمور في ذلك أن يوجه القارئ إلى ما صنعه الفيروزآبادي من عكوف على أمات اللغة التي سبقته فجمع شتيتها، ونظم متفرقها وحاول أن يجمع دررها وأن يضع في مقدمة أهدافه أن يضم في كتابه فصيح اللغة وشاردها وأن يتحاشى ما رآه عيبا في كتب المتقدمين، فتحصلت له في جميع ذلك مادة صحاح الجوهري[4]، وقد قيل يبدأ التلميذ من نقطة نهاية الأستاذ لا لأن الجوهري أستاذ الفيروزآبادي فعلا وإنما على اعتبار أنه سابقه للتأليف في هذا النظام .

يعد القاموس المحيط من أشهر معاجم العربية، فقد تلقي بكثير من الترحاب والإكبار وأقبل عليه الناس يقتنونه كما أقبل عليه اللغويون يدرسونه، فبعضهم شرحه، وبعضهم نقده ووهمه، وبعضهم سانده ودافع عنه، وبعضهم اختصره. وحسبه شهرة أن اسمه أصبح عندنا اليوم مرادفا للمعجم حتى إننا نرى المعاجم التي تحمل اسم القاموس أكثر عددا من المعاجم التي تحمل اسم المعجم .

وقد قال حسن ظاظا: " ولعل أشهر معجم ينافس لسان العرب هو القاموس المحيط لأبي طاهر محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزآبادي الشيرازي"[5] .

(1) مصادر اللغة في المكتبة العربية ، عبد اللطيف الصوفي ، ص208-209 .

(2) هو شيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المصري الشافعي(773-852هـ) صاحب فتح الباري بشرح صحيح البخاري .

(3) انظر: المدارس المعجمية ، عبد القادر عبد الجليل ، ص338 .

(4) انظر: المعاجم العربية دراسة تحليلية ، عبد السميع محمد أحمد ، ص138 .

(5) المعاجم اللغوية العربية ،اميل يعقوب ، ص123 .

ثانيا: مآخذ على القاموس

سنّة الله في خلقه أن يكون الإنسان محل النقص والتقصير والنسيان وسبحان من له الجلال والكمال، فالفيروزآبادي رغم إبداعه في العمل المعجمي والمتمثل في القاموس المحيط وما حواه إلا أن النقاد اكتشفوا عدة نقائص في هذا المعجم ولعل من أهمها:

- الفيروزآبادي– رحمه الله – بالغ في الإيجاز في قاموسه حتى ألحقه بالمعميات والألغاز في عدة مواضع، فلا يفهم منه إلا القليل من أرباب الفطنة الوقادة والطبيعة المنقادة[1] .

- تفرد الفيروزآبادي بما لم يوقف عليه في كتب الأئمة المعتبرة كقوله: " اللوح بالضم ما يشبه خبز القطائف، يؤكل باللبن يعمل باليمن" وقوله: " كوكبان: حصن باليمن رصع داخله بالياقوت، فكان يلمع كالكوكب"، فاللوح بهذا المعنى، وترصيع كوكبان بالياقوت لا ندري من أي جاء به[2]، وكذا الشذوذ عن أئمة اللغة في بعض الصيغ الصرفية حيث جمع كلمة فم على أفمام[3] .

- في بعض الأحيان يفسر اللفظ المعرّب بالأعجمي لا سيما في النسخة الأولى التي تم تهذيبها كقوله: " القند فيز كزنجبيل معرّب كند فير ولم يزد على ذلك[4] .

- في شرح المفردات قد يشرح كلمة في بيت أحد الشعراء المعروفين لكنه لا يذكر الشاهد كقوله: (الباقع) في بيت الأخطل الضبع أو الغراب الأبقع ، أو الكلب الأبقع[5] .

- قد يفسر الفيروزآبادي اللفظ الغريب بلفظ أغرب منه أو مثله، ثم يفسّر الأغرب بذلك فيقع الدور، ولا نفيد شيئا كقوله: الخمار النصيف، ثم يفسر النصيف بالخمار كتفسيره الدرهم بأوزان تتوقف معرفتها على معرفته، وهذا العيب ليس مختصا به بل في كثير من المعاجم على غرار الصحاح للجوهري والأساس للزمخشري[6] .

[1] انظر: فلك القاموس، عبد القادر الحسيني ، ص44 .
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .
[3] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، (فوه) ، ص1258 .
[4] انظر: فلك القاموس ، عبد القادر الحسيني ، ص45 .
[5] القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، (بقع) ، ص724 .
والبيت : كلو الضب وابن البعير والباقع الذي * يبيت يعس الليل بين المقابر .
[6] انظر: فلك القاموس ، عبد القادر الحسيني ، ص45 .

- في الاستشهاد في بعض الأحيان يستشهد بمورد المثل وذكر قصته ولكن لا يصرح بنص المثل مما يعيب الاستشهاد ومثال ذلك في مادة (ودع) عندما ذكر مورد المثل العربي السائر " أحمق من هبنقة" غير أنه لم يصرح بنص المثل[1] .

- قد يرمز بميم للفظ معروف فيقول عند ذكر كثير مما لا يعرفه أكثر الناس من النبات والحيوان: معروف، ولا يصفه بما يحصله في الأذهان[2] .

- ذكر مقابل اللفظ العربي بالفارسية؛عرضالفيروزآبادي في قاموسه ألفاظ عربية لمسميات كثيرة، وذكر ما يقابل كل لفظة بالفارسية، وقد عابه صاحب الجاسوس على هذا المسلك حيث قال: " فياليتشعري هل كان مراده بهذا أن يعلم العرب لغة العجم أو أن يظهر معرفته بها، فإن كان الأول فقد خالف جميع أئمة اللغة وإن كان الثاني فعبارته نفسها تدل على عجمته"[3]. ومن أمثلة ذلك (الصريف) الفضة الخالصة، وصرير الباب، وما يبس من الشجر فارسيته (خدخوش)، (الرشيدية): طعام فارسيته(رشنه)، الدفلى: كذكرى نبت مرّ فارسيته (خيرزهره)، فقد ربط كلمات العرب بما يقابلها من كلمات الفرس كالترجمة .

- عنايته بالأعلام أكثر من مادة اللغة، قال الشدياق: " ترى كثيرا من ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف، وكلام العرب البلغاء واجتزأ عنها بأسماء البقاع، والحصون والقلاع والجبال، والأنهار والأبواب، والأسواق، والقباب وأسماء أعلام ما أنزل الله بها من سلطان خلافا لسائر اللغويين[4] .

- خلط المجاز المشهور عند العرب بالحقيقة ولم يبين ذلك، وكان الجوهري قبله قد فعل الشيء نفسه فكلاهما ذكرا لليد وغيرها معان ليست كلها حقيقة فخلط المجاز بالحقيقة كثير جدّا عند المعجميين ولم يختص القاموس فقط بهذا العيب[5] .

- قد يشرح اللفظة بذكر ضدها فحسب وهذا ليس بكاف، إذ إن ذكر الضد ومعرفته لا يعني بالضرورة معرفة كنهه وحقيقته وحدّه .

- غلّط الشدياق صاحب القاموس في معاملة الاسم من حيث تذكيره وتأنيثه وذكر أنه لم يراع فيه القواعد العربية الصحيحة وعلق على بعض نصوص منه بما يفيد ذلك، كما نرى

---

[1] القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، (ودع) ، ص787 .

[2] انظر: فلك القاموس ، عبد القادر الحسيني ، ص45 .

[3] القاموس المحيط للفيروزآبادي ، حكمت كشلي فواز ، ص76-77 - نقلا عن الجاسوس على القاموس ، أحمد فارس الشدياق ، ص311 .

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها - نقلا عن الجاسوس على القاموس ، أحمد فارس الشدياق ، ص349 .

[5] انظر: فلك القاموس ، عبد القادر الحسيني ، ص45 .

في قوله: (شقأ نابه) فالفيروزآبادي نص على أن الناب مؤنث فكان ينبغي أن يقول: (شقأت نابه وطلعت، وكذلك (رقب) الرّقبة محركة العنق. أو أصل مؤخرها (قلب الصواب مؤخرها)[1].- عدم إشارته إلى الضعيف من اللغات التي يذكرها والردئ منها والمذموم[2] .

- إنه لا يسلك طريقة معينة في ترتيب الألفاظ خاصة في استهلال معالجة المادة، فتارة يبدأ بالاسم وتارة يبدأ بالفعل مثلا في مادة (صبح) الصبح: الفجر أو أول النهار [3]، ثم في مادة (حسد) يبدأ بالفعل (حسده الشيء وعليه يحسده...وحسّده يتمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبها)[4] وتارة يأتي بها أي يبدأ اللفظة بذكرها في سياق معين أي جملة مثلا يقول: في مادة (طلف) ذهب دمه طلفا ويحرك هدرا[5].

- الاقتصار على متن اللغة دون شروح كافية .

- إخلاله بالأمور التي وعد بها في منهجه منها :

تمييز الواوي من اليائي، وعدم ذكر المطرد من أسماء الفاعلين، واستخدام الرموز والمصطلحات التي نص عليها في المقدمة، وإخلاله ببعض ما تمسك به في ضبط الألفاظ[6].

فقد ورد عنه أنه يذكر المؤنث عقب المذكر ولا يقول بالهاء . جاء في القاموس: " الذر صغار النمل ومئة منها زنة حبة شعير، والواحدة ذرة، قلت : وفيه مخالفة لاصطلاحه وسبحان من لا يسهو[7] .

- المبالغة في العناية بأسماء المحدثين والفوائد الطبية من نباتات ،فالمصنف آثر الأعلم على ألفاظ القرآن الكريم في الذكر، ففي مادة(رحم) أهمل الرحمان الرحيم واجتزأ عنها بذكر محمد ابن رحمويه كعمرويه ورحيم كزبير بن مالك الخزرجي وبن حسان الدهقان ومرحوم العطار محدثون.[8] .

ومما يلفت النظر فعلا العناية بعامة الأعلام على اختلاف أنواعها بل وصلت عنايته إلى بعض الأعلام الأعجمية، وكثير ممن جاء في الأخبار الدينية والتاريخية مثل: الأفشين،

---

[1] القاموس المحيط للفيروز آبادي، حكمت كشلي فواز، ص77 بتصرف .
[2]انظر: المعجمات العربية دراسة منهجية، محمد على عبد الكريم الرديني ، ص198 .
[3] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، (صبح) ، ص253 .
[4] المرجع نفسه ، (حسد) ، ص301 .
[5] نفسه ، (طلف) ، ص848 .
[6]انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار ،2/ 600 .
[7] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، (ذر) ، ص421 .
[8]انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار ،2/ 594 .

والخفتار والبطريق ومن إليهم، وقد حمل عليه بعض الباحثين جراء ذلك مثل الشدياق بقوله[1]: " فما الفائدة من ذكر هذه الأسماء فهل كان يخطر ببال المصنف أن يجمع في قاموسه جميع الأسماء العربية والعجمية؟ "

ولكن الأغرب من ذلك كلّه عنايته بأسماء الحيوان والشيطان . وقد جمع الشدياق أقواله عنها في قوله: " القلاط بالضم وكسمك وسنور من أولاد الجن والشياطين. شنشاقكسرطراط رئيس الجن، الغول ساحرة الجن وشيطان يأكل الناس، بولس سجن بجهنم. ومما ذكره من أسماء الماعز الجريش والصعدة وهيلة، ومن أسماء الكلاب واشق وهبلع كدرهم وهزهار والأكدر، وقال في (كسب): كسبة من أسماء إناث الكلاب ولم أعثر على غيرها...زغبة بالضم حمار جرير الشاعر..."[2].

واتسعت أسماء المدن والبقاع والأماكن عنده اتساعا كبيرا فشملت العالم المعروف في عهده كلّه، ويرجع أكثر الفضل في هذا الاتساع إلى مرجعيه الأصليين المحكم والعباب والأخير منهما بخاصة، لكنه زاد عليهما كثيرا من هذه الأعلام[3].

- عنايته بالألفاظ الاصطلاحية في العلوم المختلفة والفقه والعروض خاصة، فتراه يذكر الاسم المتمكن والنصب والنحو والجزم والترادف والإتباع والتضمين والمقطعات الشعرية وبعض البحور وغير ذلك، ومن أغرب ما أتى به المصنف قوله " ومما عثرت عليه من الألفاظ التي اصطلح عليها أصحاب الرمل: الثقف وشكله 0/0 والعقلة وشكلها 0//0، وقال في (ركز)[4]: الركيزة في اصطلاح الرمليين العتبة الداخلة، وقد أوغر صدر المحشي غير مرة – لهذا السبب- حتى قال بعد قوله:" وفاء المولى من امرأته، كفر عن يمينه ورجع إليها"، وقوله وفاء المولى من امرأته...الخ ليس هذا من اللغة في شيء، بل هو من الاصطلاحات الفقهية ككثير من الألفاظ المستعملة في الفنون فيوردها على أنها من لغة العرب[5].

- إيراد المولد من الألفاظ والأعجمي والغريب وإكثاره منها حتى أخذ عليه ذلك الناقدون. ونستطيع أن نستخرج أمثلة هذا النوع من قول الشدياق: " وقوله في اللام أعطني شحتلة من

---

[1] انظر: الجاسوس على القاموس ، أحمد فارس الشدياق ، ص308 .
[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار ،2/ 594 – 595 .
[4] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، (ركز) ، ص536 .
[5] المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار ،2/ 595 بتصرّف .

كذا بالحاء المهملة والمثناة: أي نتفة مع أن الصاغاني نبه على أن هذه الكلمة ليست من كلام العرب، ونص عبارته في العباب: أهل بغداد يقولون: أعطني شحتلة...وليس هو من كلام العرب...ومن ذلك قوله: الكشمخة : بقلة طيبة رخيصة، قال الأزهري أقمت في رمال بني سعد فما رأيت كشمخة ولا سمعت بها وما أراها عربية. وكذلك الكشماخ ذكرها المصنف بمعنى الكشمخة وقال الأزهري إنها نبطية، ومن الأمثلة أيضا ما جاء في قول الشدياق[1]:

"جحلنجع في قول أبي الهميسع :

* من طحمة صبيرها جحلنجع *

ذكروه ولم يفسروه وقالوا: كان أبو الهميسع من أعراب مدين وما كنا نكاد نفهم كلامه يهيا: من كلام الرعاء،شنطف كجندب كلمة عامية ذكرها ابن دريد ولم يفسرها، الكشعثجوالكشعظج : مولدان، قال المحشي: لم يتعرض لتفسيرها فكان عدم ذكرهما أولى من تحمير الورق- إشارة إلى إهمال الجوهري لهما- وقد ورد هذان اللفظان في كتاب العين تمثيلا للكلام غير العربي ولم يرد أنهما لفظان حقيقيان وإنما مجرد حروف مركبة لا تدخل فيها حروف مركبة لا تدخل فيها حروف الذلاقة الشيقور كحيزبون هكذا جاء في شعر أمية بن أبي الصلتولم يفسر[2]"

وقال: " ومما ذكره من الألفاظ الأعجمية: الكندر ضرب من حساب الروم في النجوم قلت: الإفرنج يقولون للتقويم المسمى بالفارسية سالنامه كالندر فعلله هو المراد هنا. العرصف: نبت يونانيته كما فيطوس، الجيش بالكسر: نبات طويل له سفنة طوال مملوءة حبا فارسيتهشلمز" .

- سوء وضع الألفاظ نتيجة الخطأ في الحكم على بنائها قال: " والقنزعة بضم القاف والزاي وكسرهما كجندبة وقنفذ، وهذا موضع ذكره لا قزع كما فعل الجوهري، الشعر حوالى الرأس، قلت القنزعة كسنبلة ونونها زائدة . ولو سلمنا أصالتها لكان هذا موضعها كما تقدم، وقال صاحب الضياء في الملحق بالرباعي: قنعلة بالضمّ: القنزعة الخصلة من الشعر على رأس الصبي، وفي الحديث نهى عن القنازع: وهو أن يؤخذ بعض الشعر ويترك بعضه في أماكن متفرقة والعلم عند الله"[3] .

[1] انظر: الجاسوس على القاموس ، أحمد فارس الشدياق ، ص309 .
[2] انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار ،596/2 .
[3] المرجع نفسه، 2/ 609 بتصرف .

- الخلط بين المهموز والمعتل قال: " ورأه كودعه: دفعه، ومن الطعام امتنع، ووراء مثلثة الآخر مبنية، والواو مهموز لا معتل ووهم الجوهري قلت: الوراء ممدود اتفاقا ويكون خلفا ويكون قداما، قال الله تعالى:﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾الكهف/79، ويؤنث تصغيره وريئة بالهمز على مذهب سيبويه . وقد ذكره في المعتل ابن فارس في المجمل والفيومي في المصباح وابن الأثير في النهاية . وقال الرضى: وفي وراء قولان: أحدهما أن لامه همزة لقولهم كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد السفر ورأ بغيره، ويقال وارأت بكذا أي ساترت، وقال بعضهم: بل واو [(1)]" وقال المطروزي في المغرب: وراء فعال، لامه همزه عند سيبويه وأبي علي الفارسي، وياء عند العامة . وقال ابن برّي في الحواشي: الوراء مذهب سيبويه الهمز والكوفيون خلافه، والله أعلم" .

- سوء التفسير، قال: " وجثى الحرم بالضم والكسر: ما اجتمع فيه من الحجارة التي توضع على حدود الحرم أو الأنصاب التي تذبح حولها الذبائح، ووهم الجوهري حين قال: وجثى الحرم بالضم والكسر: ما اجتمع فيه من حجارة الجمار، وقال الزبيدي وصاحب الضياء: والجثوة تراب مجموع . ولم أقف للجوهري ولا للمجد على متابعة[(2)].

ثالثا: الخصومة حول القاموس المحيط

يظهر أن رجال اللغة أتى عليهم حين من الدهر كانوا فيه بين قادح للقاموس ومادح، اختصموا حوله كما اختصم نقاد الأدب على قصائد المتنبي من قبل، وذهبوا يؤلفون الكتب والشروح والحواشي، يسجلون فيها أخطاءه كما يرون، وربما لا يتورعون أن يرسموا له أمام الأنظار صورة مشوهة تسوئ سمعته وتهوي بقيمته اللغوية إلى الحضيض، وهذا شأن النقد الذي خرج عن الموضوعية وأصبح قدحا ذاتيا كما أن هذا الأمر لا يؤدي بالبحث العلمي إلى أي نتيجة .

كلّ معرض للزلل قد يخطئ المصنف في أشياء، وقد يخطئ ناقده بالمقابل في أخرى، نظرا للمغالاة أو لشيء في نفسه لكن لابد من معالجة الخطأ بالتي هي أحسن، ولا نعالج الخطأ بمثله، ولما كان الأمر كذلك تطلب وساطة، ونظرة موضوعية منصفة كي لا يظلم الرجل حقه، ويتهم بما لم يجنه وقد جني عليه، وقد حمل بعض اللغويين على عاتقهم

[(1)]المعجم العربي نشأته وتطوره ، حسين نصار،2/ 610 .
[(2)]المرجع نفسه ، ص609-610 .

مسؤولية هذا الأمر، وحاولوا التوفيق بين الرؤى ووجهات النظر عسى أن يخرجوا بنتائج مرضية . في هذا البحث .

تقول حكمت كشلي فواز:" والغريب أن هذه الحملات القاسية التي تعرض لها الفيروزآبادي في القاموس المحيط لم تخفض من منزلته أو تحط من قدره، كما كان منتظرا، بل ازداد بها شهرة وعلا قدرا وعظمت ثقة الناس به حتى ملأ القلوب والآذان، وهرع إليه كل قاص ودان[1]. وقد قالوا: ربّ ضارّة نافعة .

ولعل السبب في ذلك كما يبدوا لنا أن الوعي اللغوي كان ناضجا بحيث لم يدع مجالا لطغيان الباطل أن يفت في ساعد الحق، ولم يصدق القول إلا ممحصا قائما على أدلة ثابتة وبراهين قاطعة .

ولسنا نريد من هذا كله أن القاموس منزه عن كل عيب، ولكننا نرى ما وجه إليه من أنواع النقد لا يعتبر شيئا مذكورا بالنسبة إلى ما اشتمل عليه من ميزات ثم لا يقدح في المعجم نفسه وبعض من قيمته إذا طبقنا منهج موازنات وآخر قولنا: رفقا أهل اللغة بأهل اللغة[2].

وإليك تحليل بعض القضايا التي نقد فيها القاموس المحيط:

- ما يتعلق بإيجاز القاموس- في الحقيقة هو منوط بنظرة الناقد، قد يراه هذا أمرا سلبيا ذلك أن الباحث لا يجد فيه كثيرا من المفردات التي تشفي غليله، وقد يراه الآخر أمرا إيجابيا على أنه متن في اللغة، وطبيعة المتون تقتضي الإيجاز والاختصار وإذن فالرجل موفق في اختصاره هذا غير المخلّ، وشيء آخر هو أنهّ قد وضعه ليحفظه الطلاب، وبالتالي لابد من الاختصار ما أمكن .

- يقول أحد فارس الشدياق (1887م): " وأما إيراده للألفاظ الفقهية والاصطلاحية والعروضية خاصة فقد أوغر عليه صدر المحشي[3] غير مرّة فقال...هذا ليس من اللغة في شيء، بل هو من الاصطلاحات الفقهية وكثير من الألفاظ المستعملة في الفتوى يدونها على أنها من لغة العرب[4]"

---

[1] انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ، حكمت كشلي فواز، ص61 .

[2] المرجع نفسه، ص61 بتصرف .

[3] المحشي: الشارح والمعلق على كتاب ما ،وغالبا ما يطلق على ذلك الحاشية وصاحبها المحشي .

[4] سبق تخريجه .

والواقع أن الفيروزآبادي كان أعلم من ذلك، فهو لم يدون هذه الألفاظ على أنها من لغة العرب ولكن لأنه رأى بعد التطور الهائل في اللغة العربية بعد الفتح وخلال القرون الأولى أصبحت هذه الألفاظ جزءا من الثروة اللفظية في العربية ولابد أن يتخلى المعجم العربي عن قيوده ويفتح لها صفحات الشرعية اللغوية[1] .

ولا شك أن إثبات الفيروزآبادي لمثل هذه الألفاظ والمصطلحات وعدها جديرة بالانتماء إلى الثروة اللغوية، هو خروج بالمعجم العربي عن الحدود والقيود التي وضعها علماء اللغة ورواتها في القرون الأولى الذين تصوروا أن المعجم لا يجب أن يحتوي إلا كلام العرب الفصحاء من أكلة الضباب وحرشة اليرابيع دون المولدين من الشعراء والعلماء والكتاب، ولذلك أثار عمله هذا عاصفة من النقد[2] .

- قول الشدياق: إذا وقع نظر الإنسان على المواد المكتوبة بالحمرة في القاموس حكم بأن المؤلف طبيب .

فهذا فيه مبالغة لأن المواد المكتوبة بالحمرة في القاموس هي مما فات الجوهري في الصحاح، قد يكون الفيروزآبادي بالغ في إيراد اصطلاحات الطبيات ولكن ليس إلى هذه الدرجة .

- عنايته بالأعلام خاصة منهم المحدثين، وذلك راجع لكون الرجل محدثا أصلا، وكل صاحب فن تظهر بصمات فنه في إبداعه قل ذلك أو أكثر، ألا ترى المصطلحات الفقهية عند الفيومي، والمجاز عند الزمخشري...

ومن ناحية أخرى لا نستطيع أيضا أن نتجاهل مبالغة الفيروزآبادي في ذكر كثير من أسماء الأعلام والمدن والمواضع والبقاع، فمثل هذا ليس من مادة المعجم اللغوي وإنما مكانه المعجم الموسوعي DictionaryEncyclppaedic، ولم تكن مثل هذه المعاجم قد ظهرت بعد في عصر الفيروزآبادي.

- أما إثباته الألفاظ المولدة والمعربة ومصطلحات الفنون والعلوم فلا نستطيع أن نأخذ عليه ذلك فقد اكتسبت هذه الألفاظ دلالات ومعان جديدة من حق المعاجم أن ترصدها وتفتح لها

---

[1] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص298 .

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

باب الشرعية اللغوية بحيث يصبح المعجم صورة من حياة اللغة مع التنبيه على أن مثل هذه الكلمات إسلامية أو مولدة أو غير ذلك[1] .

ولعلّ أهم الكتب التي تناولت نقد القاموس المحيط " الجاسوس على القاموس" لأحمد فارس الشدياق، و" إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس" للإمام محمد بن الطيب الفاسي (1756م) وكذا حاشيته على القاموس. وسنتعرض بشيء من التحليل للقضايا النقدية الواردة في الجاسوس .

*** الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق :**

ألف الشدياق هذا الكتاب وأعاب فيه المعاجم العربية وكان يعتبرها سببا في رمي اللغة بالتأخر والانحطاط، وعدم ملاءمة العصر وتخلفها عن اللغات الأجنبية . وقد اختار أشهر المعجمات شهرة وأوسعها انتشارا وهو القاموس المحيط للفيروزآبادي . فبين الأوهام التي يتضمنها هذا المعجم ووجه إليه النقد متخذا منه مثالا لعيوب المعاجم العربية عامة، وهاجمه بعنف ليبين أن العيب منه ومن أمثاله لا من اللغة، واتخذ من هذا الهجوم وسيلة للإبانة عن حاجة أهل الضاد إلى معجم حديث يسهل البحث فيه، ويسير على نمط جديد في الترتيب والتوضيح والشرح[2] .

ولم تكن المعجمات القديمة ترضي ذوقه بما حوى أكثرها من حشو ومفردات وتراكيب، بالإضافة إلى الأخطاء والتصحيف وتحدث الشدياق في نقده الثالث والعشرين في الجاسوس عن التصحيف عند الفيروزآبادي [3]حيث قال: ولعلّ أول ما يؤخذ على المعجمات العربية جميعها التصحيف، لأن الكتابة العربية لا تظهر نطق الحروف التي ترسمها، وتحتاج إلى إشارات مضافة لتبيين ذلك، والألفاظ تقرأ على أوجه مختلفة إذا كانت بغير هذه الإشارات، ومن الممكن ألا تقع هذه في موقعها الصحيح بسبب إهمال الكاتب أو تعبه فتسبب في الخطأ، وبقي هذا الأمر ردحا من الزمن من غير حل حتى جاء القالي، فضبط ألفاظه في البارع بالعبارة، ولكن من بعده أهمل هذا الأمر حتى أحياه الفيروزآبادي من جديد وبدقة أكبر في

[1]انظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل ، ص299 .
[2]انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ، حكمت كشلي فواز ، ص66 .
[3]انظر: الجاسوس على القاموس ، أحمد فارس الشدياق، ص3 .

القاموس المحيط، وخطر التصحيف لم يسلم منه أحد من اللغويين " ومن ذا الذي سلم من التصحيف[1]" .

والجاسوس مرتب على نقود مختلفة جعلها أبوابا، فالشدياق ينقد إبهام التعاريف، والتباسها، وقصور العبارة، وغموضها، وعجمتها، كما ينقد تعريف اللفظ بالمجهول دون المعلوم، وتقييده بالتعاريف ما هو مطلق، وكذلك غفوله عن الأضداد، وعن النقل والإبدال كما يخلط الفصيح في الضعيف وغير ذلك[2].

وكان قصد الشدياق واضحا فيما يقول:" وهو مرتب على نقود مختلفة، لكنها تقصر عن أن تلاقي ما في القاموس من أنواع الخلل المكتشفة، فما فاتني منها لكثرتها وقلة جهدي فهو موكول إلى من يأتي بعدي، وقصد قصدي[3] .

هذا، وقد انتقد الشدياق الفيروزآبادي في قاموسه عدة مسائل من أهمها: ترتيب المفردات في الكتاب، ووضع المشتقات تحت المادة الواحدة، وكذا التعريفات وشروح المفردات، وتعليقات القاموس على ما في الصحاح، والفصيح في اللغة، ثم صيغ المطاوعة .

(أ)- ترتيب المفردات: ذكر لنا الشدياق أن صاحب القاموس قد ألف كتابه ليساعد الطلاب على تفهم معاني المفردات، ولذلك وضع كتابه موجزا ليسهل عليهم حفظه ولكن الشدياق لم يرق له اختيار الفيروزآبادي ترتيب الصحاح أساسا يسير عليه إذ كان الأرفق أن يختار الترتيب العادي الذي سار عليه ابن فارس في معجمه ولقد دعا الشدياق علماء العربية إلى ترك النظم التقليدية واتباع الترتيب العادي، ولكن هو نفسه لم يلتزم بذلك في " سر الليالي" يقول في مقدمة الجاسوس " لا جرم أن الترتيب الذي جرى عليه الصحاح واللسان والقاموس، وهو مراعاة أوائل الكلم وأواخرها مسهل للمطلوب، وخصوصا جمع القوافي إلا أنه فاصل لتناسق معانيها وموارد الأسرار وضعها ومبانيها، كما بينته في كتابي "سر الليالي" في القلب والإبدال. وفيه مع ذلك إجحاف بأحرف الكلمة، فالأولى عندي ترتيب الأساس للزمخشري والمصباح للفيومي أعني مراعاة الألفاظ دون أواخرها"[4] .

تحامل الشدياق على القاموس المحيط وبخاصة في طريقة البحث عن معنى اللفظة فقال: " إذا أردت أن تبحث في القاموس مثلا عن " أعرض عنه" لزمك أن تقرأ كل ما ورد في

---

[1] انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي،1/ 44 .
[2] انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ، حكمت كشلي فواز ، ص71 .
[3] الجاسوس على القاموس ، أحمد فارس الشدياق، المقدمة ، ص6 .
[4] المرجع نفسه، المقدمة، ص26 .

مادة (عرض) من أولها إلى آخرها، فيمرّ بك أولا: عرّض، واعترض وعارض، واستعرض أو العكس، ثم أسماء فقهاء . ومحدثين، وحيوانات، وجبال، وأنهار، وحصون قبل أن تصل إلى "أعرض" وفي موضع آخر أعرض عنه وهلم جرا"[1]

(ب)- ترتيب المشتقات: إذا أردنا أن نعلم مادة في المعجم مثل (عدد) فإننا نجد لها كثيرا من المعاني المختلفة، التي تدخل تحت ما يسميه اللغويون " المشترك اللفظي" كما نجد كثيرا من المشتقات التي تندرج تحت الأصل الواحد، والكلمات المستعملة لتلك المعاني المختلفة، والمشتقات المتعددة التي لم تسجل في القاموس تبعا لنظام معين، وعلى القارئ أن يراجع المادة جميعها ليستخرج منها مطلوبه . وهذا النقد في الحقيقة لا ينصب على القاموس وحده بل تشاركه فيه المعجمات السابقة له خصوصا منها الكبرى مثل"تهذيب اللغة للأزهري"[2]. وتوجيه هذا الأمر على أنه لا توجد نظرية عربية كاملة تلزم المعجمي بأن يسير عليها، ثم إن هذا النقد غريب على أي معيار مثلا إذا كان النقد مقارنة بما هو عند الغرب فالأمر مختلف بين العربية واللغات الأخرى .

(ج)- شرح المفردات :

لقد أخذ الشدياق على الفيروزآبادي أنه ملأ كتابه بكثير من المواد التي لا تتصل اتصالا مباشرا باللغة منها أسماء الأعشاب الطبية والتطرق إلى فوائدها، وأسماء الأعلام والأماكن والأعاجم، ثم إنه أخذ عليه في أنه لم يحالفه الصواب في ترتيبها إذ افترض أن لها أصولا فيها وزوائد نعاملها معاملة الأسماء العربية، على حين يجب اعتبار حروفها جميعا أصلية[3].

(د)- تعليق القاموس على الصحاح :

وقد لاحظ الشدياق أن الفيروزآبادي كان شديد اللهجة على الجوهري، فكان يتتبع سقطاته، كما كان مولعا بذكر المواد التي أهملها الجوهري والتنبيه عليها، وبعض هذه الأشياء كان صاحب القاموس فيه محقا وبعضها كان فيه متحاملا .

---

[1] انظر: الجاسوس على القاموس ، أحمد فارس الشدياق، المقدمة ، ص10 .
[2] انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ، حكمت كشلي فواز ، ص73-74 .
[3] المرجع نفسه، ص74 بتصرف .

كان الشدياق يهاجم القاموس ليظهر أن العيب فيه وفي غيره من المعجمات العربية القديمة، وليس من اللغة، وكان قد فتح الطريق لإيجاد وسيلة لتأليف معجم حديث يسهل البحث فيه ويسير على نمط جديد[1] .

(هـ)- الفصيح:

لقد ساند الناقد المصنف في الموقف من نظرية الاحتجاج التقليدية التي تحدد الفصاحة بالعصر الجاهلي والأموي- (قرن ونصف في الحضر و في البادية إلى نهاية القرن الرابع الهجري)[2]- ولا تعتد بشعر الشعراء الذي ورد بعد هذه الفترة كالمتنبي مثلا. وطالب الشدياق بألا تحدد فترة الفصيح بزمن معين، وأي شاعر يعترف له بالجودة يمكن أن يحتج بشعره[3]، وذكر أن اللغويين السابقين كان عليهم أن يذهبوا إلى البادية ليسمعوا من الأعراب، ويسجلوا ما سمعوه بأنفسهم بدلا من اعتمادهم الكلي على الرواية لأن الرواة لا يوثق بهم، أما أن يتركوا بعض المواد أو يضيفوا من عندهم فقد أوقع هذا أصحاب المعجمات في النقص أو الزيادة كالجوهري في صحاحه والصاغاني في عبابه .

أما الفيروزآبادي في القاموس المحيط فقد كان في نظر الشدياق يورد اللفظة من غير أن ينبه عليها . ويقول أيضا في النقد الثاني: " من عادة المحققين من اللغويين أن ينبهوا على الفصيح من الكلام وعلى غير الفصيح، وعلى الغريب، والحوشي، والمتروك، والمهمل، والمذموم والمحرف، والمصحف ونحو ذلك، وأن يذكروا أيضا أسماء من نقلوا عنهم كاللحياني، وشمر، وكراع، وأبي زيد، والأصمعي، وابن الأعرابي وغيرهم، بخلاف صاحب القاموس فإنه يورد الألفاظ إيرادا مطلقا من دون أن ينبه عليها أو يعزوها إلى أحد إلا ما ندر"[4] .

إن عدم تنبيه الفيروزآبادي على الألفاظ التي يوردها من هذه الناحية راجع للهدف الذي سطرّه من ذي قبل، ألم يصرح بأنه وضعه للطلاب ليحفظوه، وهذا يقتضي الإيجاز والاختصار ما أمكن.

---

(1) القاموس المحيط للفيروزآبادي ، حكمت كشلي فواز ، ص75 .

(2) سبق تخريجه .

(3) في الحقيقة المعيار المكاني المتمثل في قبائل (قيس عيلان، تميم، أسد، هذيل ، قريش، بعض كنانة، بعض الطائيين) أدق لأن معيار الجودة نسبي غير دقيق، قد يروق لك شيء في حين هو سيء بالنسبة لآخر، وبالتالي إذا كان الاحتجاج مستند إلى أشياء غير ثابتة فهذا يحدث خلخلة في الدرس اللغوي العربي .

(4) الجاسوس على القاموس ، أحمد فارس الشدياق، المقدمة ، ص130 .

(و)- المطاوع:

وقد اعترف الشدياق بأن القاموس ليس وحيدا من بين الكتب اللغوية في التعرض لبعض الهفوات والأخطاء، بل إنه وجد أن اللغويين جميعا قد وقعوا في الخطأ، فالفعل المطاوع لازم إذا كان فعله الأصلي متعديا .

واكتشف الشدياق بعد مراجعة (اللسان)و(التاج)و(القاموس) أن كثيرا من الأفعال المطاوعة تكون متعدية مثل أصلها، بل إنّه في بعض الأحيان يجد المطاوع متعديا حينما يكون الأصل لازما، وملاحظة أخرى هي أن أئمة الصرف عرّفوا المطاوعة بأنها حصول الأثر عن تعلق الفعل المتعدي بمفعوله نحو كسرت الزجاج فانكسر، انكسر مطاوع أي قابل لفعل الكسر[1] .

*** ملحوظة:** وأما محمد بن الطيب الفاسي (1756م) فكتابه إضاءةالراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس يقوم على أمرين: أولهما الإضافة، وثانيهما النقد والإضافة ما أضافه لشرح عبارة القاموس أو ما زاده عليه من صيغ ومواد وأحكام وغيرها[2] .

الناظر بعين البصيرة إلى الأمور التي انتقد فيها الفيروزآبادي في قاموسه يدرك أن النقد خرج عن الموضوعية في كثير من الأحيان وإلا بما يفسّر كل ذلك التحامل الشديد حقا قال الشاعر:

وعينُ الرِّضَا عن كل عيبٍ كليلةٌ * ولكنَّ عينَ السخطِ تبدي المَساويا[3]

فمثلا مما عيب عليه ذكر الأعلام والأماكن والطبيات والمصطلحات وأيضا النباتات والحيوانات، ونحن نرى أنه إذا كان الكلام، اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فالاسم لا يخلو أن يكون اسم إنسان أو مكان أو حيوان أو نبات...الخ، والحق يقال الشيء المذموم هو الاستطراد في ذكر هذه الأشياء ومتعلقاتها .

وصفوة القول إن الفيروزآبادي أتى بالجديد للعمل المعجمي العربي حين أبدع تلك الرموز والمصطلحات مراعاة للاختصار، وتجنبا للتكرار، وخطا بالمعاجم العربية خطوة إلى الأمام نحو التقليل من ظاهره التصحيف، وذلك بالضبط عن طريق شكل الألفاظ خطا والنص عليها بالعبارة والثانية دالة على عقلية فذة، وقد استطاع أن يتوسع في اللغة بإطلاقه

---

[1] انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ، حكمت كشلي فواز ، ص75-76 .
[2] المرجع نفسه ، ص81 بتصرف .
[3] ديوان الشافعي, الشافعي,تح: محمد إبلاهيم سليم, مكتبة ابن سينا, مصر الجديدة, القاهرة,(د ط), (د ت),ص157.

كلمة القاموس على المعجم، ولا يتسنى كل ذلك إلا لرجل علم عالم بخبايا اللغة وأسرارها، فالفيروزآبادي رغم أصوله الفارسية إلا أنه استطاع بفضل الله أن يصنف في العربية ما يشهد له بالنبوغ والتفوق .

والقاموس معجم قيم عمت شهرته مشارق الأرض ومغاربها، وقويت ثقة الناس به قوة ظاهرة، ولا زال مرجعا خصبا لأهل اللغة إلى يومنا هذا، محاسنه واضحة أمام العيون تجذب الأنظار، وتستهوي العقول، وقد قدره الأكثرون حين جعلوه متنا لغويا للحفظ, ولسنا مجاملين إن قلنا إنه عند حسن ظن الباحثين جميعا لما اختص به من ميزات عظيمة لها أثرها في رفعة شأنه وبقائه إلى ما شاء الله أن يبقى .

معالجة بعض المواد في القاموس المحيط

النموذج الأول: جاء في القاموس المحيط في مادة (نور):

" النّور، بالضم: الضّوء أيّا كان، أو شعاعه ج: أنوار ونيران، وقد نار نورا واستنار ونوّر وتنوّر، ومحمد صلى الله عليه وسلم، والذي يبيّن الأشياء، وةببخارى، (منها الحافظان: أبو موسى عمران، والحسن بن عليّ النّوريّان. وأمّا أبو الحسين النّوري الواعظ، فلنور كان يظهر في وعظه). وجبل النّور جبل حراء. وذو النّور: طفيل بن عمرو الدّوسي، دعا له النبيّ، صلى الله عليه وسلم، فقال: " اللهم نوّر له" فسطع نور بين عينيه، فقال: أخاف أن يكون مثلة فتحوّل إلى طرف سوطه، فكان يضيئ في الليلة المظلمة. وذو النّورين: عثمان بن عفّان، رضي الله عنه .

والمنارة، والأصل منورة: موضح النّور، كالمنار، والمسرجة والمئذنة ج: مناور ومنائر، ومن همز، فقد شبّه الأصليّ بالزائد. ونوّر الصّبح تنويرا: ظهر نوره، وعلى فلان: لبّس عليه أمره، أو فعل فعل نورة الساحرة، والتّمر: خلق فيه النّوى. واستنار به: استمدّ شعاعه. والمنار: العلم، وما يوضع بين الشّيئين من الحدود، ومحجّة الطّريق. والنّار: م، وقد تذكّر ج: أنوار ونيران ونيرة، كقردة، ونور ونيار، والسّمة، كالنّورة، والرّأي، ومنه : " لا تستضيئوا بنار أهل الشّرك" . ونرته: جعلت عليه سمة. والنّور والنّورة وكرمّان: الزّهر، أو الأبيض منه، وأمّا الأصفر، فزهرج: أنوار. ونوّر الشّجر تنويرا: أخرج نوره، كأنار،والزّرع: أدرك، و ذراعه غررها بإبرة، ثم ذرّ عليها النّؤور. وأنار حسن، وظهر، كأنوار، والمكان أضاءه .والأنوار: الحسن. والنّورة، بالضمّ: الهناء. وانتار وتنوّر وانتور، تطلّى بها. والنّور، كصبور: النّيلج، ودخان الشّحم، وحصاة كالإثمد تدق، فتسفّها اللّثّة، والمرأة النّفور من الرّيبة، كالنّوار، كسحاب ج: نور، بالضم، والأصل: نور، بضمتين، فكرهوا الضمة على الواو. ونارت نورا ونوارا، بالكسر والفتح: نفرت، وقد نارها ونوّرها واستنارها. وبقرة نوار: تنفرد من الفحل ج: نور، بالضم، وفرس استودقت وهي تريد الفحل، وفي ذلك منها ضعف، ترهب صولة النّاكح. وناروا وتنوّروا: انهزموا، و النّار من بعيد: تبصّروها . واستنار عليه: ظفر به . ونورة، بالضّم: امرأة سحّارة.

ومنور، كمقعد: ع، أو جبل بظهر حرّة بني سليم . وذو النّويرة، كجهينة: عامر بن عبد الحارث، شاعر. ومكمل بن دوس: قوّاس . ومتمّم بن نويرة: صحابي، وهو وأخوه مالك بن

نويرة شاعران. ونويرة: ناحية بمصر . وذو المنار: أبرهة تبّع بن الرّايش، لأنّه أوّلمن ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها إذا رجع. وبنو النّار: القعقاع، والضّنّان وثوب: شعراء بنو عمرو بن ثعلبة، مرّ بهم امرؤ القيس، فأنشدوه، فقال: إنّي لأعجب كيف لا يمتلئ عليكم بيتكم نارا من جودة شعركم، فقيل لهم: بنو النّار. وناوره: شاتمه. وبغاه الله نيّرة، ككيّسة، وذات منور، كمقعد، أي: ضربة أو رمية تنير فلا تخفى على أحد"[1] .

[1] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (نور)، ص512 .

النموذج الثاني: جاء في القاموس المحيط في مادة (حمد):

" الحمد: الشّكر، والرّضى، والجزاء، وقضاء الحقّ، حمده، كسمعه، حمدا ومحمدا ومحمدا محمدة ومحمدة فهو حمود وحميد وهي حميدة. وأحمد صار أمره إلى الحمد، أو فعل ما يحمد عليه، و الأرض: صادفها حميدة، كحمدها، و فلانا: رضي فعله ومذهبه، ولم ينشره للنّاس، و أمره: صار عنده محمودا . ورجل ومنزل حمد، وامرأة حمدة: محمودة. والتحميد: حمد الله مرّة بعد مرّة، وإنّه لحمّاد لله عزّ وجلّ، ومنه: " محمد"، كأنّه حمد مرّة بعد مرّة. وأحمد إليك الله: أشكره. وحماد له، كقطام، أي: حمدا وشكرا. وحما داك وحماديّ، بضمّها: غايتك وغايتي. وسمّت أحمد وحامدا وحمّادا وحميدا وحميدا وحمدا وحمدون وحمدين وحمدان وحمدى وحمودا، كتنّور، وحمدويه. ويحمد، كيمنع، وكيعلم، آتي أعلم: أبو قبيلة، ج: اليحامد. وحمدة النّار، محرّكة: صوت التهابها. ويوم محتمد: شديد الحرّ. وكحمامة: ناحية باليمامة. والمحمدية: ة بنواحي بغداد، ود ببرقة من ناحية الإسكندريّة، ود بنواحي الزّاب، ود بكرمان، وة قرب تونس، ومحلّة بالرّيّ، واسم مدينة المسيلة بالمغرب أيضا، وة باليمامة . وهو يتحمّد عليّ: يمتنّ. وكهمزة: مكثر الحمد للأشياء. وكفرح: غضب .

و " العود أحمد"، أي: أكثر حمدا، لأنّك لا تعود إلى الشّيء غالبا إلاّ بعد خبرته، أو معناه أنّه إذا ابتدأ المعروف جلب الحمد لنفسه، فإذا عاد كان أحمد أي: أكسب للحمد له، أو هو أفعل من المفعول، أي: الابتداء محمود، والعود أحقّ بأن يحمدوه، قاله خداش بن حابس في الرّباب لمّا خطبها فردّه أبواها، فأضرب عنها زمانا، ثم أقبل حتى انتهى إلى حلّتهم متغنّيا بأبيات منها:

ألا ليت شعري يا رباب متى أرى لنا منك نجحا أو شفاء فأشتفي*

فسمعت وحفظت، وبعثت إليه أن قد عرفت حاجتك، فاغد خاطبا، ثمّ قالت لأمّها: هل أنكح إلّا من أهوى، وألتحف إلا من أرضى؟ قالت: لا، قالت: فأنكحيني خداشا، قالت: مع قلّة ماله؟ قالت: إذا جمع المال السّيّء الفعال فقبحا للمال، فأصبح خداش، وسلّم عليهم، وقال: العود أحمد، والمرأة ترشد، والورد يحمد. ومحمود: اسم الفيل المذكور في القرآن

* وبعده:

فقد طالمـــا عيبـــتني ورددتني * وأنت صفيي دون من كنت أصطفي
لحا الله من تسمو إلى المال نفسه * إذا كان ذا فضـــــل به ليس يكتفي
فينكـــح ذا مـــال ذميمـــا ملومـــا * ويترك حــرّا مثله ليـــس يصطفي

العزيز. وأحمد بن محمد بن يعقوب بن حمّدويه، بضـمّ الحـاء وشـدّ الميـم وفتحــها: محدّث، أو هــو حمّدوه، بلا ياء . وحمدونة، كزيتونة: بنت الرّشيد، وابن أبي ليلى محدّث. وحمديّة، محرّكة كعربية: جدّ والد إبراهيم بن محمد راوي " المسند" عن أبي الحصين"[1] .

[1] القاموس المحيط، الفيروز آبادي ، (حمد) ، ص302 .

النموذج الثالث: جاء في القاموس المحيط في مادة (هلل):

" الهلال: غرّة القمر أو لليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع، ولليلتين من آخر الشّهر، ستّ وعشرين وسبع وعشرين، وفي غير ذلك قمر، والماء القليل، والسّنان، والحيّة، أو الذّكر منها، وسلخها، والجمل المهزول، وحديدة تضمّ بين حنوي الرّحل، وذؤابة النّعل، والغبار، وشيء يعوقب به الحمير، وما استقوس من النّؤي، وسمة للإبل، والغلام الجميل، وحيّ من هوازن، وطرف الرّحى إذا انكسر، والحجارة المرصوفة، والبياض يظهر في أصول الأظفار، والدّفعة من المطر، ج: أهلّة وأهاليل، ومصدر هالّ الأجير، وبلا لام: ستّة عشر صحابيا . وأبو هلال التّيمي: صحابيّ، وبالفتح: أوّل المطر، ويكسر، وبالضمّ: شعب بتهامة يجيء من السّراة من ناحية يسوم . وهلّ المطر: اشتدّ انصبابه، كا نهلّ واستهلّ، والهلال: ظهر، كأهلّ وأهلّ واستهلّ، بضمّهما، والشّهر: ظهر هلاله، ولا تقل أهلّ، والرّجل: فرح، وصاح. وتهلّل الوجه، و السّحاب: تلألأ، كاهتلّ، والعين: سالت بالدّمع، كانهلّت . واستهلّ الصّبيّ: رفع صوته بالبكاء، كأهلّ، وكذا كلّ متكلّم رفع صوته أو خفض. والهليلة: الأرض الممطورة دون ما حواليها. وهلّل: قال لا إله إلا الله، ونكص، وجبن، وفرّ، وكتب الكتاب،وعن شتمه: تأخّر. والهلل، محرّكة: الفرق، وأوّل المطر، ونسج العنكبوت، والأمطار، الواحد: هلّة، ودماغ الفيل سمّ ساعة. وأهلّ: نظر إلى الهلال، والسّيف بفلان: قطع منه،والعطشان: رفع لسانه إلى لهاته ليجتمع له ريقه، والشّهر: رأى هلاله، والهلال: رآه،والملبّي: رفع صوته بالتّلبية . والهلهل، بالضّمّ: الثّلج، وبالفتح: سمّ، والثوب السّخيف النّسج، وقد هلهله النّسّاج، والرّقيق من الشّعر والثوب، كالهلّ والهلهال والهلاهل والمهلهل، بالفتح. وهلهل يدركه: كاد، والصوت: رجّعه، انتظر وتأنّى، والطّحين: نخله بشيء سخيف،و بفرسه: زجره بهلا. وذهبوا بهليّان وبذي هليّان، كبليّان . والهلاهل، بالضم: الماء الكثير الصّافي. وذو هلاهل أو ذو هلاهله: من أذواء اليمن. والأهاليل: الأمطار بلا واحدأوأهلول. وتهلّل كتفعل: اسم للباطل. وأتيته في هلّة الشّهر وهله، بالكسر، وإهلاله، أي: استهلاله . وهالّة مهالّة وهلالا: استأجر كلّ شهر بشيء. والمهلّلة من الإبل: الضامرة المتقوّسة. وكمعظّم: المتقوّس . وامرأة هلّ، بالكسر: متفضّلة في ثوب واحد .ومهلهل الشّاعر، واسمه: عديّ أو ربيعة، لقّب لأنّه أوّل من أرقّ الشّعر، أو بقوله:

لمّا توغّل في الكراع هجينهم * هلهلت أثأر مالكا أو صنبلا

والهلّة: المسرجة . وما أصاب هلّة: شيئا . والهلّى، كربّى: الفرجة بعد الغمّ .
واهتلّ: افترّ عن أسنانه . واستهلّ السّيف: استلّ . وذو الهلالين: زيد بن عمر بن الخطّاب،
أمّه أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنهم– لقّب بجدّيه"[1] .

[1] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، (هلل) ، ص:1084 .



خاتمة

الخاتمة:

في ميدان البحث اللغوي لا نستطيع أن نقول مع القائلين "ما ترك الأوّل للآخر شيئا" بل لقد بقيت أشياء وأشياء، ونجمت عن صلات العربية بالفكر الحديث مشاكل لا تزال تطالبنا بالمزيد من التعمق في كشف أسرار هذه اللغة التي تغمرها الظواهر اللغوية المعجزة .

هذا، ولقد ازداد مجال البحث اتساعا خاصة عند ظهور "اللسانيات" علم مستقلّ قائم بذاته على يد اللساني فردينان دي سوسير (1857-1913م)، وما انجرّ عنه من تطور في الدراسات اللغوية المعاصرة حيث أضحت تنظر للموروث اللغوي وتحلّله بحسب المستويات الصرفية والنحوية والصوتية والدلالية والتركيبية .

و آخر العمل في هذا البحث تلخيص نتائج تمس المعاجم العربية عموما و القاموس المحيط منها على وجه الخصوص في النقاط التالية:

- علم المعاجم يعدّ امتدادا وتطورا في الدراسات اللغوية العربية .
- علم المعاجم كغيره من العلوم اللغوية الأخرى مثل النحو والصرف وغيرهما فقد ارتبط ظهوره عند العرب بالعامل الديني بالدرجة الأولى (الحفاظ على القرآن والسّنّة).
- لقبول رواية اللغة شرطان: زماني ومكاني:

فالزماني محدد بقرن ونصف في الحضر والبادية إلى نهاية القرن الرابع الهجري.

أما المكاني فمحصور في قريش، وقيس، وتميم، وأسد، وهذيل، وبعض كنانة، وبعض طيء .

- جمع اللغة كان على ثلاث مراحل:

* الأولى: ضابط الجمع فيها الفصاحة وهي غير محددة المعالم، مع أنها تميزت بغياب المنهج والترتيب حيث رتبت الكلمات فيها ترتيب سماع فقط .

* الثانية: ظهر فيها تطوّر عمّا كان عليه البحث اللغوي وبدا الترتيب الموضوعي في الرسائل الإفرادية مثل: كتاب المطر، وكتاب اللبن لأبي زيد، وكتاب أسماء الوحوش للأصمعي(216هـ).

* الثالثة: وهي مرحلة النضج حيث تم فيها وضع معجم بأسس علمية ومنهج واضح ألا وهو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175هـ).

- جمع اللغة كان بطريقتين:

* إحداهما: الإحصاء التام للمستعمل والمهمل ومثاله الخليل بن أحمد الفراهيدي .

* الأخرى: الإحصاء الناقص بغية الاقتصار على مستعمل اللغة فحسب، ورائده ابن دريد الأزدي في الجمهرة وعلى نهجه سار الجوهري في صحاحه .

- مصادر المادة المعجمية على نوعين:

الأول: السماع والمشافهة عن العرب وممن اعتمدوا على هذا المصدرنجد الجوهري في معجمه "الصحاح ".

الثاني: الرواية النقلية وهذا ما يلاحظ في أغلب المعاجم اللغوية اللاحق يروي عن السابق، ويظهر ذلك عند ابن دريد في الجمهرة،وأول من اعتمد الرواية عن السابقين كليا هو القالي(356هـ) في معجمه "البارع" في اللغة وكذلك ابن منظور (711هـ) في"لسان العرب" وغيرهما .

- الحروف الهجائية أصلها فينيقي والأبجدية الفينيقية التي عرفها العرب هي: أب ج د، هـ و ز، ح ط ي، ك ل م ن، س ع ف ص، ق ر ش ت، لكن حروف العربية أكثر عددا من الفنيقيةفكان لابد من زيادة ث خ ذ، ضظغ ،وأصبحت تسمى كاملة بالأبجدية العربية .

- المعاجم العربية من حيث الموضوع نوعان: معاجم معان ومعاجم ألفاظ، فالأولى سارت على نسق واحد تقريبا باكورتها "الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ)، والثانية تنوعت وتعددت حتى كاد يكون كلّ واحد منها مدرسة لوحده .

- بداية التأليف والعمل المعجمي العلمي الممنهج عند العرب كان على يد الخليل بن أحمد ، وهذا ما ينبئ بأسبقية معاجم الألفاظ على معاجم المعاني, والفضل يعود للخليل الفراهيدي (100-175هـ) صاحب معجم "العين" وله تنسب مدرسة الترتيب الصوتي و التقاليب .

- تنقسم معاجم الألفاظ إلى ثلاثة مدارس: مدرسة الترتيب الصوتي والتقاليب، والثانية مدرسة الترتيب الألفبائي على أواخر الأصول(التقفية)، والثالثة مدرسة الألفباء (العادية) على أوائل الأصول*.

- هناك فروق عديدة بين معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني ، فعلى سبيل المثال الأولى تمثل وجود الدال والبحث عن المدلول والثانية على العكس من ذلك .

- غاية أصحاب المعاجم الحفاظ على اللغة العربية، ولمّا سعى المعجميون إلى هذه الغاية أبدعوا في هذا الفنّ وتمخّضت عن عملهم عدّة مزايا من مثل إفادة الدرس اللغوي من الناحيتين الدلالية والصوتية على اعتبار بدايات العمل المعجمي العربي، فالأولى تمثلها بوضوح معاجم الموضوعات والثانية يمثلها الخليل بكتابه "العين" وهذا الترتيب غير المسبوق أي مراعاة مخارج الحروف ، وهناك فوائد أخرى مثل إعطاء دلالات الألفاظ وبيان صور استعمالها المتعددة حسب السياقات المختلفة .

- العمل المعجمي العربي كأي عمل إنساني تعتريه النقائص، لكن السلبية العامة المطردة هي عدم وضوح منهج معين عند المعجميين العرب القدامى في الترتيب الداخلي .

- الفيروزآبادي أحد أئمة اللغة في القرن الثامن الهجري، وهو على دراية كبيرة بأسرار العربية فضلا عن الفارسية وعمله في ميدان المعاجم لا يستهان به، فقد أثرى اللغة العربية انطلاقا من عنوان معجمه "القاموس المحيط" حيث أدخل كلمة "القاموس" للغة .

-القاموس المحيط أشهر من نار على علم، بلغت شهرته الآفاق، وذلك دليل على مكانته المرموقة، وأهميته البالغة حيث تناوله أهل اللغة وولعوا بهذا الصنيع فكم من شارح له ومختصر، ومستدرك عليه منتصر، ومثال الشروح عليه معجم "تاج العروس من جواهر القاموس" للزبيدي .

- الترتيب الداخلي هو معضلة أصحاب المعاجم العربية بعامة والفيروزآبادي منهم على وجه الخصوص، فهو لم يلتزم بمنهجية معينة مرة يبدأ بالفعل وأخرى بالاسم .

- حوى القاموس المحيط رموزا كثيـرة كانت من إبــداع الفيروزآبادي مثل: ع: لموضـع، ة:لقرية ... وقصد بذلك الاختصار وتجنب التكرار.

*الجدل في المدارس المعجمية كبير بين المحققين اللغويين، هناك من يعتمد هذا التقسيم، وآخر يرى أنه مدرسة الترتيب الصوتي، ومدرسة الألفباء العادية، ومدرسة التقفية ، ومدرسة الألفباء التدويرية .

هذا، وتبقى المعاجم العربية بحاجة لمزيد من الدراسات النظرية وكذا التطبيقية ليكشف عن خباياها وأسرارها وما القاموس المحيط إلاّ إحدى الحلقات اللغوية الهامة فيها وهو بدوره في حاجة للدراسة سيما وأنّ صاحبه حلاّه بأمور لم تكن في معاجم من هم قبله .

ملاحق

القاموس المحيط

للفيروزابادي

(العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي)
٧٢٩ - ٨١٧ هـ

وبهامشه تعليقات وشروح

نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١ هـ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الهمّة والرأي الماضي هوّته بخير أو بشر وهوّت به خيراً أو شرّاً أزننته به ووقع في هوئي وهوئي أي ظنّي وهوّت به فرحت وهوئ إليه همّ وهاء كجاء تلبية قال (شعر)

لا بل يجيبك حين تدعو باسمه * فيقول هاء وطال ما لبّى

وهاء بالكسر أي هات هائيا وهائي هائيا هائين وهاء كجاء أي هال هاء هاؤما هاؤم هاء بلا باء هاؤما هاؤن وفيه لغة أخرى هأيا رجل كهع وهائي كهاعي للمرأة وللمرأتين هاآ ولهن هأن كهعن والمهوأن وتكسر همزته الصحراء الواسعة والعادة والطائفة من الليل وذكره هنا وهم الجوهري لأن وزنه مفوعل والواو زائدة لأنها لا تكون في بنات الأربعة أصلاً ولاهاء الله ذا بالمدّ أي لا والله أو الأفصح لاها الله ذا بترك المدّ أو المدّ لحن والأصل لا والله هذا ما أقسم به فأدخل اسم الله بين ها وذا (الهيئة) وتكسر حال الشيء وكيفيته ورجل هيّئ وهيء ككيس وظريف حسنها وقد هاء يهاء ويهيء وهيؤ ككرم وتهايؤا توافقوا وهاء إليه يهاء هيئة بالكسر اشتاق وللأمر يهاء ويهيء أخذ له هيئته كتهيأ له وهيأه تهيئة وتهييئاً أصلحه والمهاياة الأمر المتهايأ عليه والهيء والهيء الدعاء إلى الطعام والشراب ودعاء الإبل للشرب والمتهيئة من النوق التي قل ما تخلف إذا اقرعت أن تحمل وياهيء ما لي كلمة تعجب أو اسم لتنبه كصه لا سكت بني على حركة للساكنين وعلى الفتح للخفة ❁ (فصل الياء) ❁ (يأيأه) يأياة ويأياء أظهر إلطافه وبهم دعاهم وبالإبل قال لها أي ليسكنها أو قال للقوم يأيا ليجتمعوا وليأياء صياح اليؤيؤ لطائر كالباشق (اليرنّأ) بضم الياء وفتحها مقصورة مشددة النون واليرنّاء بالضم والمد الحناء ويرنأ صبغ به كحنأ وهو من غريب الأفعال ابن بري إذا قلت اليرنّأ بفتح الياء همزت لا غير وإذا ضممت جاز الهمز وتركه

❁ (باب الباء) ❁

❁ (فصل الهمزة) ❁ (الأبّ) الكلأ أو المرعى أو ما أنبتت الأرض والخضر ود باليمن وبالكسرة بالليمن وأبّ للسير يئب ويؤب أبّاً وأبيباً وأباباً وأبابة تهيأ كائتب وإلى وطنه أبّاً وإبابة وأبابة اشتاق ويده إلى سيفه ردها ليسله وهو في أبابه في جهازه وأبّ أبّه قصد قصده وأتّب أبابته ويكسر استقامت طريقته والأباب الماء والسراب وبالضم معظم السيل والموج وأبّ هزم بحمله لا مكذوبة فيها والشيء حركه وأبة اسم وبه سميت أبة العليا والسفلى قريتان بلحج

قوله يأيأه يأياة ويأياء أظهر إلطافه قال الشارح كذا في الصحاح والعباب وقيل إنما هو بأبأ بالموحدة قال ابن سيده وهو الصحيح اهـ

قوله وبالضم معظم السيل والموج زاد في نسخة الشرح كالعباب اهـ مصححه

والبَرْقُ والكِبْرُ والثَّوْبُ الناعمُ وبُرْدٌ يَمَنِيٌّ وشامَةٌ في البَدَن ج خِيلانٌ وهو أَخْيَلُ ومَخِيلٌ ومَخْيُولٌ وهي خَيْلاءُ والجَبَلُ الضَّخْمُ والبَعِيرُ الضَّخْمُ واللواءُ يُعْقَدُ للأَمير والظَّلَعُ بالدابّة وقد خالَ يَخالُ خالاً والثَّوْبُ يُسْتَرُ به المَيِّتُ والرَّجُلُ السَّمْحُ و ع والمَخِيلَةُ والفَحْلُ الأَسْوَدُ وصاحِبُ الشَّيْءِ والخلافةُ وجَبَلٌ تِلْقاءَ الدَّثِينَةِ والمُتَكَبِّرُ المُعْجَبُ بنَفْسِه والمَوْضِعُ الذى لا أَنِيسَ به والظَّنُّ والتَّوَهُّمُ والرَّجُلُ الفارِغُ مِنْ عَلاقَةِ الحُبِّ والعَزَبُ من الرِّجال والحَسَنُ القِيامِ على المال والأَكَمَةُ الصَّغِيرَةُ والمُلازِمُ للشَّيْءِ ولِجامُ الفَرَسِ والرَّجُلُ الضَّعِيفُ القَلْبِ والجِسْمِ ونَبْتٌ له نَوْرٌ م بنَجْد ولَيْسَ بالأَوَّل والبَرِيءُ مِنَ التُّهَمَةِ والرَّجُلُ الحَسَنُ المَخِيلَةِ بما يُتَخَيَّلُ فيه وأَخالَتِ الناقَةُ إذا كانَ في ضَرْعِها لَبَنٌ والأَرْضُ بالنَّباتِ ازْدانَتْ والأَخْيَلُ والخُيَلاءُ والخَيْلُ والخَيْلَةُ والمَخِيلَةُ الكِبْرُ ورَجُلٌ خالٌ وخائِلٌ وخالٍ مَقْلُوبًا ومُخْتالٌ وأُخائِلٌ مُتَكَبِّرٌ وقد تَخَيَّلَ وتَخايَلَ والأَخْيَلُ طائِرٌ مَشْؤُومٌ أو هو الصُّرَدُ أو هو الشِّقِرّاقُ سُمِّيَ لاخْتِلافِ لَوْنِه بالسَّوادِ والبَياض ج خِيلٌ بالكَسْرِ وبَنُو الأَخْيَلِ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ رَهْطُ لَيْلَى وتَخَيَّلَ الشَّيْءُ له تَشَبَّهَ وأبو الأَخْيَلِ خالِدُ بنُ عَمْرٍو السَّلَفِيُّ وإِسْحَقُ بنُ أَخْيَلَ الحَلَبِيُّ مُحَدِّثانِ والخَيالُ والخَيالَةُ ما تَشَبَّهَ لَكَ في اليَقَظَةِ والحُلْمِ مِنْ صُورَةٍ ج أَخْيِلَةٌ وشَخْصُ الرَّجُلِ وطَلْعَتُه وخَيَّلَ للناقَةِ وأَخْيَلَ وَضَعَ لوَلَدِها خَيالاً لِيَفْزَعَ منه الذِّئْبُ وعَنِ القَوْمِ كَعَّ عنهم والخَيالُ كِساءٌ أَسْوَدُ يُنْصَبُ على عُودٍ يُخَيَّلُ به للبَهائِمِ والطَّيْرِ فتَظُنُّه إنْسانًا وأَرْضٌ لبَنِي تَغْلِبَ ونَبْتٌ والخَيْلُ جَماعَةُ الأَفْراسِ لا واحِدَ له أو واحِدُه خائِلٌ لأَنَّه يَخْتالُ ج أَخْيالٌ وخُيُولٌ ويُكْسَرُ والفُرْسانُ و د قُرْبَ قَزْوِينَ وزَيْدُ الخَيْرِ كانَ يُدْعَى زَيْدَ الخَيْلِ لشَجاعَتِه فسَمّاه صلى الله عليه وسلّم لَمّا وَفَدَ زَيْدَ الخَيْرِ لأَنَّه بمَعْناه وأَيْضًا أزالَ تَوَهُّمَ أنَّه سُمِّيَ به لمّا اتَّهَمَه به كَعْبُ بنُ زُهَيْرٍ مِنْ أَخْذِ فَرَسٍ له وفُلانٌ لا تُسايَرُ خَيْلاهُ أو لا تُواقَفُ أي لا يُطاقُ نَمِيمَةً وكَذِبًا والخَيْلُ أَعْلَمُ مِنْ فُرْسانِها يُضْرَبُ لمَنْ تَظُنُّ به ظَنًّا فتَجِدُه على ما ظَنَنْتَ والخِيلُ بالكَسْرِ السَّذابُ والحِلْتِيتُ ويُفْتَحُ وخالَ يَخالُ خَيْلاً داوَمَ على أَكْلِه وخَيْلَةُ الأَصْفَهانِيُّ بالكَسْرِ مُحَدِّثٌ والمُخايَلَةُ المُباراةُ وذو خُلَيْلٍ مالِكُ بنُ زَيْدٍ وذو خُلَيْلٍ ابنُ جُرَشَ بنِ أَسْلَمَ وبَنُو المُخَيَّلِ كمُعَظَّمٍ في ضُبَيْعَةِ أَضْجَمَ

﴿فصل الدال﴾ ﴿دأل﴾ كمَنَعَ دَأْلاً ويُحَرَّكُ وكجَمَزَى وهو مِشْيَةٌ فيها ضَعْفٌ أو عَدْوٌ مُتَقارِبٌ أو مَشْيٌ نَشِيطٌ وله دَأْلاً ودَأَلانًا مُحَرَّكَيْنِ خَتَلَه والدُّئِلُ بالضَّمِّ وكَسْرِ الهَمْزَةِ ولا نَظِيرَ لَها وقد تُضَمُّ الهَمْزَةُ ابنُ آوَى كالدَّأَلانِ مُحَرَّكَةً والدَّأْلُ بالفَتْحِ والذِّئْبُ ودُوَيْبَّةٌ كابنِ عِرْسٍ وابنُ مُحَلِّمِ بنِ غالِبٍ أبو قَبِيلَةٍ في الهُونِ بنِ خُزَيْمَةَ والنِّسْبَةُ دُؤَلِيٌّ ودُوَلِيٌّ بفَتْحِ عَيْنِهِما ودِيلِيٌّ

قوله ومخيل هكذا هو فى النسخ بفتح الميم وضبطه عاصم بضمها على وزن مجيب

قوله والخيلاء مقتضى إطلاقه أن يكون بالفتح ولا قائل به بل هو بضم ففتح وروى أيضا بكسر ففتح وذكر الوجهين الصاغانى

وقوله وأخائل مقتضى إطلاقه أيضا أنه بفتح الهمزة وليس كذلك بل هو بضمها

قوله والفرسان ومنه ما روى يا خيل الله اركبى أى يا ركاب خيل الله فحذف للعلم اختصارا وكذا قوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك أى بفرسانك ورجالتك وجاء فى التفسير أن خيله كل خيل تسعى فى معصية الله ورجله كل ماش فى معصية الله كذا فى الشارح

قوله الاصفهانى فيه أنه أبو القاسم عبد الملك بن عبد الغفار بن محمد بن المظفر البصرى الفقيه الهمدانى يعرف بخيلة ويلقب بحير سمع الكثير بأصفهان فقول المصنف الاصفهانى فيه نظر

قوله وذو خليل هو هكذا فى الموضعين فى بعض النسخ وفى بعضها ذو خليل بوزن أمير

قوله ولا نظير لها فيه أنه سيأتى له فى الميم رئم كدئل اه منه

قوله وابن محلم هو خطأ فاحش والصواب الديش بن محلم كما نص عليه هو نفسه فى الشين المعجمة انظر الشارح

والعصا أو عصا فى رأسها حديدة ينخس بها الحمار ورجل همزٌ الفؤاد ذكىٌّ وهمزى كجمزى ع وريح همزى لها صوت شديد وقوس همزى شديدة الدفع للسهم وسموا هميزاً ككزبير وعمار وهمزت به الأرض صرعته * الهامرز بفتح الميم من ملوك العجم * الهنيزة الأذنة

(الهنداز) بالكسر الحدّ معرب أصله اندازه بالفتح ومنه المهندز لمقدر مجارى القنى والأبنية وأعاضيروا الزاى سيناً لأنه ليس فى كلامهم زاى قبلها دال وإنما كسروا أوله وفى الفارسى مفتوح لعزة بناء فعلال فى غير المضاعف * الهوز بالضم الخلق والناس تقول ما فى الهوز مثلك وما أدرى أى الهوز هو والأهواز تسع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز لا تفرد واحدة منهن بهوز وهى رامهرمز وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور وسوس وسرق ونهرتيرى وأيذج ومناذر وهوزته هويزات وهوز حروف وضعت لحساب الجمل

قوله والأهواز تسع كور قال الشارح هكذا فى جميع النسخ بتقديم المثناة على السين والصواب سبع بتقديم السين على الموحدة كما هو نص الليث ومثله فى العباب اهـ

(باب السين)

(فصل الهمزة) (أبسه) يأبسه ويأبسه بخه وروعه وبه ذلله وقهره وفلاناً حبسه وقابله بالمكروه وصغره وحقره كأبسه تأبيساً والأبس الجذب والمكان الخشن ويكسر وذكر السلاحف وبالكسر الأصل السوء وامرأة أباس كغراب سيئة الخلق وتأبس تغير أو هو تصحيف من ابن فارس والجوهرى والصواب تأيس بالمثناة التحتية (الإرس) بالكسر الأصل الطيب والأريسى والإريس كجليس وسكيت الأكار ج أريسون وإريسون وأرارسة وأراريس وأرارس وأرس يأرس أرساً وأرّس تأريساً صار أريساً وككتب الأمير وأرّسه تأريساً استعمله واستخدمه وبئر أريس كأمير بالمدينة (الاس) مثلثة أصل البناء كالأساس والأسس محركة وأصل كل شىء ج إساس كعساس وقذل وأسباب وكان ذلك على أس الدهر مثلثة أى على قدمه ووجهه والأس الإفساد ويثلث والإغضاب وسنخ النحل وبناء الدار وزجر الشاة بإس إس وبالضم باقى الرماد وقلب الإنسان لأنه أول متكون فى الرحم والأثر من كل شىء والأسيس العوض وأصل كل شىء وكزبير ع بدمشق والتأسيس بيان حدود الدار ورفع قواعدها وبناء أصلها وفى القافية الألف التى ليس بينها وبين حرف الروى إلا حرف واحد كقول النابغة الذبيانى * كلينى لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطىء الكواكب

قوله بإس إس بكسرهما مبنى على السكون وفتحهما لغة أخرى أفاده الشارح اهـ

قوله يا أميمة قال البطليوسى يروى بنصب أميمة لأن الشاعر يرى الترخيم فأقحم الهاء مثل يا تيم تيم عدى إنما أراد يا تيم عدى فأقحم تيم الثانى قال والأحسن أن ينشد يا أميمة بالرفع اهـ

كخيري ودئلي بكسرتين نادر وفي شرح اللمع للأصبهاني أبو الأسود ظالم بن عمرو الدئلي إنما هو بكسر الدال وفتح الهمزة نسبة إلى دئل كعنب وهي قبيلة أخرى غير المتقدمة ابن القطاع الدئل في كنانة رهط أبي الأسود بالضم وكسر الهمزة والدول في حنيفة كزور وفي عبد القيس الديل كزبر وكذلك الديل في الأزد وابن دالان رجل ويأتي في د و ل والدؤلول الداهية والاختلاط والمداءلة المخاتلة (دبله) يدبله ويدبله جمعه وبالعصا تابع عليه الضرب بها واللقمة كبرها اللقم كدبلها والأرض دبلا ودبولا أصلحها بالسرقين ونحوه والدبل الطاعون والجدول ج دبول وبالكسر الثكل والداهية وبالضم الحمار الصغير ودبلته الدبول دهته الدواهي ودبل دابل ودبيل مبالغة وكجهينة الداهية وداء في الجوف كالدبلة بالضم والفتح وكغراب السرقين ونحوه والدوبل الخنزير أو ذكره أو ولده وولد الحمار والذئب العرم ولقب الأخطل والثعلب وكأمير الغضا يكثر بالمكان والدل من الأرض والمنتثر من ورق الأرطى ج ككتب و ع بالسند والدبلة بالضم اللقمة الكبيرة والكتلة من الشيء وثقب الفأس ج ككتب وصرد وكصبور الداهية والمرأة الثكلى ودبلته الدبول ثكلته الثكلى أي أمه وكزبير وأمير أو كتب ع بالشام منه عبد الرحيم بن يحيى وأحمد بن محمد بن هرون وشعيب بن محمد وديبل بضم الباء الموحدة وسكون الياء المثناة قصبة بلاد السند ويقال له الديبلان على التثنية منها محمد بن إبراهيم الديبلي المكي

* دبكل المال جمعه ورد أطراف ما انتشر منه والدبكل كجعفر الغليظ الجلد السمج وأم دبكل الضبع وابن أبي دباكل بالضم شاعر خزاعي (الدجيل) كزبير وثمامة القطران ودجل البعير طلاه به أو عم جسمه بالهناء ومنه الدجال المسيح لأنه يعم الأرض أو دجل كذب وأحرق وجامع وقطع نواحي الأرض سيرا أو من دجل تدجيلا غطى وطلى بالذهب لتمويهه بالباطل أو من الدجال للذهب أو مائه لأن الكنوز تتبعه أو من الدجال لفرند السيف أو من الدجالة للرفقة العظيمة أو من الدجال كسحاب للسرجين لأنه ينجس وجه الأرض أو من دجل الناس للقاطهم لأنهم يتبعونه ودجلة بالكسر والفتح نهر بغداد وكزبير شعب منها (الدخل) ويضم نقب ضيق فمه متسع أسفله حتى يمشى فيه وربما أنبت السدر أو مدخل تحت الجرف أو في عرض خشب البئر في أسفلها أو خرق في بيوت الأعراب يجعل لتدخله المرأة إذا دخل داخل والمصنع يجمع الماء ج أدحل وأدحال ودحول ودحلان بضمهما وبهاء البئر وككتف المسترخي البطين والكثير المال والداهية الخداع والمماكس عند البيع حتى يستمكن من حاجته

والسمين

قوله ديلي كخيري ذكره هنا غير سديد لأنه نسبة إلى الديل بالكسر لقبيلة أخرى سيأتي ذكرها وليس نسبة إلى الدئل بضم فكسر كما في الشارح

وقوله ودئلي بكسرتين الذي في المحكم أن النادر دئلي بضم فكسر لا بكسرتين

وقوله إنما هو بكسر الدال وفتح الهمزة الخ قال الشارح وهذا فيه خرق لما أجمع عليه النسابة والمؤرخون إلى أن قال والصواب في تفصيل هذا المقام على ما ذهب إليه أئمة النسب هو ما قاله ابن القطاع اهـ بهامش المتن

قوله ودبل دابل صريحه أنه بالفتح والصواب أنه بالكسر اهـ شارح

قوله ويقال له صوابه لها كما في الشارح اهـ

قوله أو من الدجال للذهب الخ هو هكذا في النسخ كغراب والصواب أنه كشداد كما في الشارح اهـ

ابن أيوب بن بادى وأحمد بن على بن البادى ولا تقل البادا محدثان والبدو والبادية والباداة والبداوة خلاف الحضر وتبدى أقام بها وتبادى تشبه بأهلها والنسبة بداوى كسخاوى وبداوى بالكسر وبدوى محركة نادرة وبدا القوم بدا خرجوا إلى البادية وقوم بدى وبدا بادون وبدوتا الوادى جانباه والبدا مقصورا السلح وبدا أنجى فظهر نجوه من دبره كأبدا وبدا الانسان مفصله ج أبداء والبدى كرضى ووادى البدى وبدوة وبداودارة بدوتين مواضع وبادى بالعداوة جاهر كتبادى والبداة الكماة وبدأت وقد بديت الأرض فيهما كرضيت وبادية بنت غيلان الثقفية صحابية أو هى بنون بعد الدال ى (بديت) بالشئ وبديت به ابتدأت و (البذى) كرضى الرجل الفاحش وهى بالهاء وقد بذو بذاء وبذاءة وبذوت عليهم وأبذيتهم من البذاء وهو الكلام القبيح وبذوة فرس لأبى سواج وغلط الجوهرى فيه غلطتين وفى انشاده البيت غلطتين وأبذى بن عدى كأبزى وحسن بن محمد بن باذى محدث وبذية بن عياض كعلية و (البرة) كثبة الخلخال ج براة وبرين وبرين وحلقة فى أنف البعير أو فى لحمة أنفه وبرة مبروة وبراه الله يبروه بروا خلقه وبروتها جعلت فى أنفها برة كأبريتها فهى مبراة والسهم والعود والقلم نحتها ى (برى) السهم يبريه بريا وابتراه نحته وقد انبرى وسهم برى مبرى أو كامل البرى والبراء كشداد صانعه وأبو العالية وأبو معشر والبراءة والمبراة كمسحاة السكين يبرى بها القوس والبراء والبراية بضمهما النحاتة وناقة ذات براية أيضا ذات شحم ولحم أو بقاء على السير وبراه السفر يبريه بريا هزله والبرى التراب والبارى فى ب و ر وبرى ع وانبرى له اعترض وتبريت لمعروفه تعرضت وباراه عارضه وامرأته صالحها على الفراق وتباريا تعارضا والبرية فى الهمز وأبرى أصابه التراب وصادف قصب السكر وابن بار شاعر و (بزو) الشئ عدله والباز والبازى ضرب من الصقور ج بواز وبزاة وأبوز وبوز وبيزان كأنه من بزا يبزو إذا تطاول وتأنس والرجل قهره وبطش به كأبزاه والبزاء انحناء فى الظهر عند العجز أو اشراف وسط الظهر على الاست أو خروج الصدر ودخول الظهر أو أن يتأخر العجز ويخرج بزى كرضى وبزا كدعا يبزو فهو أبزى وهى بزواء وتبازى رفع عجزه كأبزى ووسع الخطو وتكثر بما ليس عنده وبزوان رجل والبزواء أرض بين الحرمين والابزاء الارضاع وهذا ابزى رضيعى وعبد الرحمن بن أبزى تابعى وابراهيم بن باز محدث وعياض بن بز وان محدث م وفضيل ابن بزوان زاهد قتله الحجاج ى * بشيان بالضم جبل و * بشا كدعا حسن خلقه

قوله وأحمد بن على بن البادى سئل عن هذا النسب فقال ولدت أنا وأخى توأما وخرجت أولا فسميت البادى فعلى هذا لا يقال فيه ابن البادى فالأولى حذف لفظ الابن أفاده الشارح

قوله والباداة هكذا فى النسخ والصواب والبداة كما فى المحكم اهـ شارح

قوله والبداوة بالفتح وقد تكسر وحكى جماعة فيه الضم وهو غير معروف فإن صح كان مثلثا وبه تعلم ما فى سياق المصنف من القصور وقوله كسخاوى يغنى عنه قوله بالكسر ثم ان هذا انما يتمشى على رأى من ضبطه بالفتح مع ان الفصيح فيه الكسر كما قال ثعلب فالصواب أن يقول بداوى و يفتح انظر الشارح

قوله وبدا القوم بدا الصواب بدوا مثل قتل قتلا كما هو نص الصحاح اهـ شارح

قوله وحسن بن محمد الخ الذى فى التكملة الحسين ابن محمد بن باذى بكسر الذال فتأمل اهـ شارح

قوله الجمع براة الصواب بالتاء المطولة كما فى المحكم اهـ شارح

قوله كأبزاه نسخة الشارح كأبزى به قال شمر وهذا من باب ضربته وأضربت به اهـ

قوله وعياض الصواب وعباس بن بزوان الموصلى اهـ شارح

و * بصا كدعا استقصى على غريمه والبصاء بالكسر استقصاء الخصى وخصاه الله وبصاه ولصاه ويقال خصى بصى وما فى الرماد بصوة أى شررة ولا جمرة وبصوة ع ى * بضى كربى وهدى ة ببلاد بجيلة أو واد ى (الباطية) الناجود وحكى سيبويه البطية بالكسر ولا علم لى بموضوعها الا أن يكون أبطيت لغة فى أبطأت و (بظا) لحمه يبظو بظوا اكتنز وتراكب والبظاء بالضم لحمات متراكبات وحظيت المرأة وبظيت اتباع و (البغو) الجناية والجرم وقد بغى كنهى ودعا ورمى والعارية أو أن تستعير كلبا تصيد به أو فرسا تسابق عليه كالاستبغاء وأبغاه فرسا أخبله وبغاه بغوا اقره وأصاب منه وبالعين أصابه بها وعليهم شرا ساقه و (بغا) الشئ بغوا انظر اليه كيف هو والبغو ما يخرج من شجر العرفط والسلم والبغوة الطلعة تنشق فتخرج بيضاء والثمرة قبل نضاجها وبغوان ة بنيسابور والبغوى الحسين بن مسعود الفراء منسوب الى بغشور وذكر ى (بغيته) أبغيه بغاء وبغى وبغية بضمهن وبغية بالكسر طلبته كابتغيته وتبغيته واستبغيته والبغية كرضية ما ابتغى كالبغية بالكسر والضم والضالة المبغية وأبغاه الشئ طلبه له كبغاه إياه كرماه أو أعانه على طلبه واستبغى القوم فبغوه وله طلبوا له والباغى الطالب ج بغاة وبغيان وانبغى الشئ تيسر وتسهل وانه لذو بغاية بالضم كسوب وبغت الامة تبغى بغيا وباغت مباغاة وبغاء فهى بغى وبغو عهرت والبغى الامة أو الحرة الفاجرة وبغى عليه يبغى بغيا علا وظلم وعدا عن الحق واستطال وكذب وفى مشيته اختال وأسرع والشئ نظر إليه كيف هو ورقبه وانتظره والسماء اشتد مطرها والبغى الكثير من البطر وجمل باغ لا يلقح وما انبغى لك أن تفعل وما ابتغى وما ينبغى وما يبتغى وفئة باغية خارجة عن طاعة الإمام العادل والبغايا الطلائع تكون قبل ورود الجيش والمبتغى الاسد و (بقاه) بعينه بقاوة نظر اليه وبقوته انتظرته وابقه بقوتك مالك وبقاوتك مالك أى احفظه حفظك مالك ى (بقى) يبقى بقاء وبقى بقيا ضد فنى وأبقاه وبقاه وتبقاه واستبقاه والاسم البقوى كدعوى ويضم والبقيا بالضم والبقية وقد توضع الباقية موضع المصدر وبقية الله خير أى طاعة الله وانتظار ثوابه أو الحالة الباقية لكم من الخير أو ما أبقى لكم من الحلال والباقيات الصالحات كل عمل صالح أو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أو الصلوات الخمس ومبقيات الخيل التى يبقى جريها بعد انقطاع جرى الخيل واستبقاه استحياه ومن الشئ ترك بعضه وبقى بن مخلد كرضى حافظ الاندلس وبقية محدث ضعيف وبقية وبقاء اسمان وأبقيت

ما بيننا

قوله ولا علم لى الخ هذه عبارة ابن سيده وقوله لغة فى أبطأت كاحبنطيت فى احبنطأت ولا يحمل على البدل لان ذلك نادر هذا نص المحكم وقال الزمخشرى والميدانى عند قولهم غاط ابن باط هو كقاض من بطا يبطو اذا اتسع ومنه الباطية لهذا الناجود اه وفى الصحاح والفصيح وغيرهما انه لا يقال أبطيت بالياء بل بالهمز فلا يخرج كلام س عليه أفاده الشارح وشيخه

قوله من شجر العرفط نسخة الشارح من زهر العرفط اه مصححه

قوله وبغوان قرية الخ كذا فى التكملة وهى غير بغولن بضم الغين وفتح اللام قرية بنيسابور أيضا اه شارح

قوله أو الحرة الفاجرة صوابه أو الفاجرة حرة كانت أو أمة اه شارح

قوله من البطر هكذا فى النسخ والصواب من المطر قال اللحيانى دفعنا بغى السماء عنا اه شارح

قوله بقى يبقى أى كرضى يرضى على غير اصطلاحه افاده الشارح

ما بينَنا لم أُبالغ في إفساده والاسمُ البَقِيَّةُ وأُولو بَقِيَّةٍ ينهَوْن عن الفَسادِ أي إبقاءٍ أو فَهْمٍ وبقاه بَقْيًا رَصَدَه أو نَظَر إليه واويّة ويائيّة ى ‹(بكى)› يبكي بُكاءً وبُكًى فهو باكٍ ج بُكاةٌ وبُكِيٌّ والتَّبْكاء ويُكْسَر البُكاءُ أو كَثْرَتُه وأبكاه فعل به ما يوجب بُكاءه وبَكّاه على الميت تَبْكِيَةً هَيَّجه للبُكاء وبَكاه بُكاءً وبَكّاه بَكى عليه ورَثاه وبَكى غَنّى ضِدٌّ والبَكِيّ نَباتٌ الواحدة بَكاةٌ وذُكِر في الهمز والبَكِيّ كرَضِيّ الكثير البُكاء والتَّباكي تَكَلُّفُه والبَكّاءُ كَكَتّان جبلٌ بمكة وباكويةُ د بالعجم

ى ‹(بلي)› الثوبُ كرَضِيَ يَبْلَى بِلًى وبَلاءً وأبلاه هو وبَلّاه وفلانٌ بِلْيُ أَسفارٍ وبِلْوُها أي بَلاه الهَمُّ والسَّفَرُ والتَّجارِبُ وبِلْيُ شَرٍّ وبِلْوُه قَوِيٌّ عليه مُبْتَلًى به وبِلْيٌ وبِلْوٌ من أبلاء المال قَيِّمٌ عليه وهو بذي بِلِّيٍّ كحَتّى والأَوْرَضِيّ ويُكْسَر وبَلَيانَ محركةً وبكسرتين مشددةَ الثالث إذا بَعُد عنك حتى لا تُعرَف موضعه والبَلِيَّةُ الناقةُ يموت ربُّها فتُشَدُّ عند قبره حتى تموت كانوا يقولون صاحبها يُحشَر عليها وقد بُلِيَتْ كعُنِيَ وبَلِيٌّ كرَضِيٍّ قبيلةٌ م وهو بَلَوِيٌّ وبَلْيانةُ د بالمغرب وابْتَلَيْتُه اختبرته والرجلَ فأبلاني استخبرته فأخبرني وامتحنته واختبرته كبَلَوْتُه بَلْوًا وبَلاءً والاسمُ البَلْوَى والبَلِيَّةُ والبِلْوَةُ بالكسر والبَلاءُ الغَمُّ كأنه يُبْلِي الجسمَ والتكليفُ بَلاءٌ لأنه شاقٌّ على البدن أو لأنه اختبارٌ والبلاءُ يكون مِنْحَةً ويكون مِحْنَةً ونزلت بَلاءِ كقَطامِ أي البَلاءُ وأبلاه عُذْرًا أدّاه إليه فقبِلَه والرجلَ أحلفه وحلف له لازمٌ متعدٍّ وابتلى استحلف واستعرف وما أُباليه بالةً وبَلاءً وبالًا ومُبالاةً أي ما أكترث ولم أُبالِ ولم أُبَلْ ولم أُبَلِ بكسر اللام والأَبْلاءُ ع وكَحُبْلَى ع بالمدينة وبَلَى جوابُ استفهامٍ معقودٍ بالجَحْد توجب ما يقال لك وابْلَوْلَى العُشْبُ طال واستمكنت منه الإبلُ وبذي بِلِّيٍّ كرُبًّى في اللام ى ‹(البنى)› نقيضُ الهدم بناه يبنيه بَنْيًا وبِناءً وبُنْيانًا وبِنْيَةً وبِنايَةً وابتناه وبَنّاه والبِناءُ المَبْنِيُّ ج أَبْنِيَةٌ جج أَبْنِياتٌ والبُنْيَةُ بالضم والكسر ما بَنَيْتَه ج البُنَى والبِنَى وتكون البِنايةُ في الشرف وأَبْنَيْتُه أعطيته بِناءً أو ما يبني به دارًا وبِناءُ الكلمةِ لزومُ آخرها ضربًا واحدًا من سكونٍ أو حركةٍ لا لعامل ومحمدُ بنُ إسحاق البانيُّ سمع قالونَ والبَنِيَّةُ كغَنِيَّةٍ الكعبةُ لشرفها وبَنى الرجلَ اصطنعه وعلى أهله وبها زَفَّها كابْتَنى والطعامُ بَدَنَه سَمَّنه ولحمُه أنبته والقوسُ على وترها لَصِقَتْ فهي بانِيَةٌ وباناةٌ ورجلٌ باناةٌ مُنْحَنٍ على وتره إذا رمى والمَبْناةُ ويُكسَر النِّطَعُ والسِّتْرُ والعَيْبَةُ والبَواني أضلاعُ الزَّوْرِ وقوائمُ الناقة وألقى بوانيه أقام وثبت وجاريةٌ بَناةُ اللحم مَبْنِيَّتُه وبَنا كعَلا د بمصر وتُبْنَى بالضم ع بالشام والابنُ الولدُ أصله بَنَيٌ أو بَنَوٌ ج أبناءٌ والاسمُ البُنُوَّةُ ويا بُنَيِّ بكسر الياء وبفتحها لغتان كيا أبتِ ويا أبتَ

قوله بكاء وبكى جرى على ما رجحوه من عدم الفرق بين المقصور والممدود اه

قوله والتبكاء ويكسر هذا الكسر غير معروف في تفعال وتفسيره بالبكاء مثله فالصواب قوله أو كثرته فان التفعال معدود لمبالغة المصدر على ما عرف في الصرف اه محشى لكن نقل عن اللحياني التبكاء بالكسر كما في الشارح

قوله وبكى غنى انما ورد بالنسبة للحمام وشبهه من الطيور التي تتغنى ففي اطلاقه نظر اه محشى

قوله وفلان بلى أسفار الخ وكذا ناقة وبعير كما في الشارح اه

قوله يحشر عليها أي ومن لم يفعل له ذلك حشر راجلا وهذا مذهب من يقول بالبعث من العرب وهم الاقل ومنهم زهير اه محشى

قوله واختبرته صوابه اخترته اه شارح

قوله والاسم البلوى والبلية أي كغنية كذا بخط الصقلي في نسخة الصحاح وبخط أبي زكريا البلية بالكسر اه شارح

قوله وبناء أي بالكسر والمد وقد أغفل المصنف بنى بالكسر والقصر وهو في المحكم اه شارح

قوله والبنية بالضم والكسر الخ جعلوها بالكسر في المحسوسات وبالضم في المعاني والمجد اه محشى

الملحق الثاني

دراسات حول القاموس المحيط:

الدراسات التي دارت حول القاموس المحيط كثيرة ومتنوعة جدا، حتى لقد اختلط كثير منها على القدامى أنفسهم، فجعلوا الحاشية شرحا، والشرح نقدا أو استدراكا وخلطوا في عناوين كثيرة منها بسبب ما راعته من سجع قرّب بينها جميعا. ولما كان كثير من هذه الرسائل مفقودا إلى اليوم فإننا مضطرون إلى مسايرة القدامى على الرغم من هذا الخلط. ويصنّف هذه الدراسات الدكتور حسين نصار كما يلي:

هناك من الكتب ما تناول شرح مصطلحات القاموس، شرح مقدمته (خطبته)، تهذيبه، الاستدراك عليه، نقده، حواشيه، شروحا، مختصرات، بالإضافة إلى كثير من الكتب التي ترجمت إلى الفارسية أو التركية، وبعض التقييدات التي دخلت فيما سبق من كتب مثل التي تنسب إلى عبد الباسط سبط سراج الدين البلقيني، وسعدى مفتي الديار الرومية (أي بلاد الترك)[1] .

1) – الكتب الشارحة لمصطلحات القاموس:

(أ)- إضاءة الأدموس ورياضة الشموس من اصطلاح صاحب القاموس لأحمد بن عبد العزيز السجلماسي الفيلالي (1070هـ) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم: 24ش و869 لغة . وينقسم إلى ثلاثة أركان، عالج فيها ترتيب القاموس وطريقة ضبطه، وبعض قواعد صرفية متصلة به .

وقد نظمه الكردودي قاضي طنجة (1268هـ) في كتابه المسمى " حلية العروس نظم إضاءة الأدموس " .

(ب)- القول المأنوس في صفات القاموس لمحمد سعد الله طبعه بالهند 1287هـ، وقسمه إلى 35 فصلا، سمى كلا منها صفة . وعالج فيه نواحي مختلفة من القاموس مثل بعض المعلومات عنه، وشرح غوامضه ونقده والدفاع عنه وما وقع فيه مترجموه وطابعوه من أخطاء، وهو ذو قيمة كبيرة .

---

[1] المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار،2/ 601 .

2)- الكتب الشارحة لخطبة القاموس: وأمّا خطبة القاموس فالنسخ فيها مختلفة جدا في كثير من تقديم وتأخير... وعليها شروح كثيرة[1] .

ومنها ما يلي :

(أ)- كتاب محبّ الدين أبي الوليد عبد الباسط بن محمد الشهير بابن الشحنة الحلبي الحنفي(903هـ) ذكره صاحب التاج في صدر مقدمته .

(ب)- القول المأنوس بشرح مغلق القاموس لمحمد بن يحي المعروف ببدر الدين القرافي المصري، ألفه بعد أن شرح القاموس نفسه عام (970هـ)، مخطوط موجود في دار الكتب المصرية تحت رقم 11م لغة .

(ج)- شرح خطبة القاموس لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي (1031هـ) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 6م لغة .

(د)- فتح القدوس في شرح خطبة القاموس للسلجماسي، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 24ش لغة وعالج فيها أمورا تشبه ما عالجه أستاذه ابن الطيب، وتلميذ آخر لهذا الأستاذ هو السيد مرتضى الزبيدي .

(هـ)- كتاب أبي الروح عيسى بن عبد الرحيم الكجراتي، ذكره صاحب التاج وهو متوسط الحجم .

(و)- كتاب ميراز على الشيرازي، ذكره صاحب التاج .

(ز)- كتاب أحمد بن مسعود الحسيني الهركامي الهندي، متوسط الحجم .

(ح)- كتاب زين العابدين بن محسن الحديدي الأنصاري، المعاصر لمحمد سعد الله من أهل القرن الثالث عشر، وهو لطيف الحجم .

(ط)- الزهر اليانع على قول صاحب القاموس ولا مانع لمحمد بن يوسف الدمياطي الحنفي من أهل القرن الحادي عشر، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم417 لغة[2].

ملحوظة: هذا الكتاب الأخير لم يشرح إلا عبارة واحدة وهي قول الفيروزآبادي **"ولا مانع".**

---

[1] البلغة في أصول اللغة ، محمد صديق حسن خان القنوجي،تح:نذير محمد مكتبي ،د البشائر الإسلامية،ط1 ، 1988 ،ص147.

[2] المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار،2/ 601 - 602 .

3)- الكتب المهذّبة للقاموس:

لم يعثر الباحثون من هذا النوع إلا على واحد حيث قال محمد صديق:

" ومن جملة عنايتهم به أن بعضهم رتبه على نمط المصباح باعتبار الأول والثاني والثالث وسماه (منتهى الأرب) ولم يتعد ما أورده المجد"[1] .

4)- الكتب المستدركة على القاموس: قال الدكتور حسين نصار وعثرت على أسماء كتب الاستدراك التالية[2]:

(أ)- كتاب المناوي مجلد لطيف ذكره صاحب التّاج .

(ب)- كتاب عبد الله بن المهدي الحوالي الحميري الملقب بالبحر (1061هـ) استدرك عليه وعلى الجوهري في مجلد وأتهم صيته وأنجد[3] .

(ج)- الناموس لملا علي بن سلطان القاري الهروي وردّ عليه ابن الطيب .

ويفهم من كلام صاحب التاج أنه استدراك، ومن كلام صاحب البلغة أنّه مختصر أو شرح.

(د)- رجل الطاووس لمحمد بن رسول البرزنجي، ذكره صاحب التاج .

(هـ)- كتاب علي بن محمد معصوم الحسيني الفارسي، ذكره صاحب التاج .

(و)- التكملة أو التكميل والصلة والذيل لأبي الفيض مرتضى الحسيني الزبيدي .

(ز)- عزم السيوطي على تأليف رسالة في الاستدراك عليه ولا ندري أتمها أم لا، قال:

" ومع كثرة ما في القاموس من الجمع للنوادّ والشوارد فقد فاته أشياء ظفرت بها في أثناء مطالعتي لكتب اللغة حتى هممت أن أجمعها في جزء مذيلا عليه"[4] .

(ح)- ابتهاج النفوس بذكر ما فات القاموس لمؤلف مجهول والكتاب مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم 122 و305 لغة نسختين .

ملحوظة: هناك من تخرّص أنه للفيروزآبادي نفسه لكن ظنه هذا مرجوح لما قاله مالكه السيد عبد الحميد البكري: أحسب هذا الكتاب لغير مؤلف القاموس كما يعرفه المطالع في أثناء هذا الكتاب لأنني وجدت سياقه ومذهب مؤلف هذا كثير التفاوت من أوجه شتّى وهو بخلاف مذهب صاحب القاموس والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

[1] البلغة في أصول اللغة، محمد صديق حسن خان، ص111 .

[2] المعجم العربي، حسين نصار ،2/ 603 .

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي ، ص3 .

[4] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي ،15/1 .

5)- الكتب الناقدة للقاموس: ويندرج تحت النقد كتب كثيرة منها ما يبين مآخذه ومنها ما يمدحه ومنها ما يقف بينه وبين الجوهري موقفا خاصا . وهذه بعض أسماء كتب النقد المتحصل عليها[1] :

(أ)- الإفصاح في زوائد القاموس على الصحاح للسيوطي (911هـ)، ويتضح من قول المناوي في شرحه أنّه لم يتم، وأن مؤلفه بين فيه ما زاده المجد من صيغ ومعان لا مواد حسب .

(ب)- بهجة النفوس في المحاكمة بين الصّحاح والقاموس للقرافي (1008هـ) .

(ج)- الدرّ اللقيط في أغلاط القاموس المحيط لمحمد بن مصطفى الداودي المعروف بداود زاده (1017هـ) وهو مختصر جمع فيه الغلطات التي عزاها المجد للجوهري ورد عليها.

(د)- مرج البحرين للقاضي أريس بن محمد المعروف بويسي (1037هـ) أجاب فيه عن اعتراضات المجد على الجوهري .

(هـ)- كتاب الوشاح وتثقيف الرماح في رد توهيم المجد الصحاح لأبي زيد عبد الرحمان بن عبد العزيز التادلي . ويبين عنوان الكتاب هدف مؤلفه وهو الردّ على نقد المجد الفيروزآبادي للصحاح، وصرّح المؤلف بذلك في مقدمته أيضا .

وردّ المؤلف على بعض مآخذ ذكرها السيوطي ولم ترد عند الفيروزآبادي . واتبع في ترتيبه ترتيب الجوهري والفيروزآبادي ، واعتذر عن عدم توسعه في القول بقلّة المراجع بين يديه .

وأشار في المقدمة أيضا إلى آداب القدماء في النقد ليصيب المجد ويسير عليها قال : " قاعدة المتقدمين تسليم كل قول لقائله خصوصا إذا كان من أهل التحقيق إلا أنهم يقولون: هذه اللفظة مثلا أثبتها فلان وأنكرها فلان أو لم يعرفها فلان أو خلافا لفلان وما أشبه ذلك، ويتحاشون عن الألفاظ الشنيعة من قولهم: أخطأ فلان أو وهم ونحو ذلك . وكانوا أيضا يلاحظون صحة المعاني دون ثبوت الألفاظ... " .

---

[1] المعجم العربي ، حسين نصار ،2/605- 606 .

هذا، وتتلخص التهم التي وجه المؤلف همةّ إلى الردّ عليها فيما يلي :

التصحيف، وسوء وضع الألفاظ نتيجة الخطأ في الحكم على بنائها، وسوء التفسير، والخلط بين المهموز والمعتلّ، والخلط بين الواوي واليائي من الألفاظ المعتلة. بالإضافة إلى الخطأ في القواعد الصرفية والنحوية واللغوية، والخطأ في اعتبار الآثار أحاديث .

لم يسلم صاحب الوشاح الرادّ على القاموس والمنتصر للصحاح من قبضة حظ نفسه وخروجه عن الموضوعية في بعض الأحيان كما سطر ذلك في اتهام المجد بالتجنّى والهوى، وسوء الفهم، وتحريف النسخة التي عثر عليها من الصحاح ... ونقول: رفقا أهل اللغة بأهل اللغة !

(و)- فلك القاموس، لعبد القادر بن أحمد اليمني من تلاميد ابن الطيب الفاسي .

علل في مقدمته إعجاب الناس بالقاموس وظروف تأليفه وتأليف الصحاح وفضل الصحاح عليه، وتتبع فيه ما ادّعى المجد وغيره أن الجوهري وهّم فيه ورد عليه مستندا في ذلك على شيخه[1] .

(ز)- ضوء القاموس في زوائد الصحاح على القاموس، ذكره محمد صديق حسن خان ولم يصرّح بمؤلفه[2].

(ح)- طراز اللغة للسيد علي خان، ذكر أحمد فارس الشدياق نموذجا من حروف الراء والزاي والسين منه[3].

(ط)- الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق (1305هـ/1887م) جاء على شكل أربعة وعشرين نقدا موجهة للفيروزآبادي في القاموس ولم ينقده الشدياق في هذا الكتاب وحده بل نقده أيضا في مقدمة كتابه سرّ الليالي .

(ي)- تصحيح القاموس المحيط لأحمد تيمور، وطبع هذا الكتاب عام 1343هـ بالمطبعة السلفية، وكان مؤلفه يرمي إلى تصحيح بعض الأخطاء المطبعية التي وقعت في مطبعة بولاق سنة 1303هـ من القاموس، وكان قد دوّن هذه التصويبات على هامش نسخته، فجمعها في هذا الكتاب، وضم إليها ثلاث تعليقات منشورة في مجلتي الضياء ولغة العرب، وردا على موضع أخذه محمد سعد الله في القول المأنوس على القاموس .

---

(1) البلغة في أصول اللغة، محمد صديق حسن خان، ص150- 152 .

(2) المرجع نفسه، ص 135 .

(3) الجاسوس على القاموس، أحمد فارس الشدياق ، ص498 .

(ك)- قال المناوي في شرح خطبة القاموس: " وأنت إذا تأملت وحرّرت وأنصفت وجدت ما زاده على المحكم والعباب شيئا قليلا جدا، وربما لا يبلغ عشر الكتاب، بل لا يزيد عليهما بأكثر من كراسة واحدة، كما ستراه موضحا في هذا التعليق، وإن فسح الله الأجل أفردته بمجموع" .

(ل)- قال القرافي في القول المأنوس بشرح مغلق القاموس: " وإن شاء الله وفسح الأجل أكتب... ما زاده المجد على الصحاح في المادة التي بالأسود ليعلم أن للجوهري فيها حقا شهد، لكون المجد لم يجعل في هذه المادة على خصوص ما زاده عليه علامة تعهد، وأوضح ما عدل فيه عن عبارته وأيهما بالمعنى أقصد، وبكلام القوم أسعد، وأنبه على ما سكت عنه من فرائد الصحاح، وما فيه من مزايا النجاح، حتى ينادي بلسان الإنصاف: حي على الفلاح[1]".

6) **الحواشي على القاموس:** قال الدكتور حسين نصار: وعثرت من الحواشي على الأسماء التالية[2]:

(أ)- القول المأنوس لعبد الباسط بن خليل الحنفي (920هـ).

(ب)- حاشية سعد الله بن عيسى المعروف بسعدى جلبي، وهي تقييدات كتبها في هوامش نسخته من القاموس، ثم جمعها ودونها في كتاب عبد الرحمان بن علي الأمامي المتوفى سنة (983هـ) .

(ج)- كسر الناموس لعبد الله بن شرف الحسني ملك اليمن (973هـ) ذكره صاحب التاج.

(د)- حاشية نور الدين علي بن غانم المقدسي (1004هـ) دونها ولده من طرة القاموس، وهي متوسطة الحجم .

(هـ)- القول المأنوس بتحرير ما في القاموس، للعلامة محمد بن يحي الملقب ببدر الدين القرافي المصري سنة (1008هـ) (فرغ من جمعها في الحادي عشر من ذي القعدة سنة(970هـ). وقد ألف هذه الحاشية استجابة لأحد الولاة جمع فيها بين تقييدات عبد الباسط البلقيني وسعدى .

---

[1] المعجم العربي، حسين نصار، 618/2 .

[2] المرجع نفسه، 619/2- 635 بتصرف .

وعمل صاحب الحاشية على التقاط مواضع معينة من القاموس والتعليق عليها، لا يتناول كل عبارة فيه، وتنقسم التعليقات إلى نوعين كبيرين: أولهما تعليقات توضح وتزيد معلومات أخرى على ما في القاموس والآخر تعليقات ناقدة .

(و)- القول المأنوس للمناوي(1031هـ) وصل فيها إلى حرف السين[1] وقيل الذال .

(ز)- حاشية أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الفلالي، قال صاحب التاج [2] : " شرحه شرحا حسنا، رقى به بين المحققين المقام الأسنى، وقد حدثنا عنه بعض شيوخنا" .

(ح)- إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المتوفى عام (1170هـ) . حيث كان يرمي هذا الإمام في كتابه إلى هدفين: أولهما الردّ على نقود صاحب القاموس للصحاح، والثاني شرح غوامضه واصطلاحاته . أما الكتاب نفسه فيقوم على أمرين: الإضافة والنقد كما ذكرنا ذلك سابقا .

وتمثل الإضافة في عدة أمور نجملها فيما يلي [3]: إضافات تبين المراجع التي استقى منها القاموس أقواله (المحكم والعباب)، وثانية تذكر الروايات الأخرى في التفسير أو الخلافات التي أتى بها اللغويون أو ما شابه ذلك، وثالثة توضح التفسيرات والأقوال الواردة في القاموس، ورابعة خاصة بالشواهد، وخامسة لبيان اختلاف نسخ القاموس، وسادسة لزيادة التعريف بمن يذكرهم من الأعلام، وسابعة لإيضاح الضبط والإعجام .

أمّا النقد فأخطر من الإضافة وأكثر عند ابن الطيب ومن محاوره ما يلي [4]: خروج المؤلف على نهجه، ومنه غموض ضبطه وقصوره، وكتابة الزيادة على الصحاح بالحمرة وقد نقد التحمير أصلا، وفي إدعائه الإحاطة بميدانه، وفي إهمال بعض الصيغ والمعاني، كما أنه شكّك في الزيادات التي أتى بها الفيروزآبادي وفات بها الصحاح، ونقده في مواضع متعددة بخلطه الحقيقة بالمجاز والاصطلاحات، وعاب عليه الخطأ في بعض المواد للخلاف في أصالة الحروف وزيادتها وفي الهمز والاعتلال، وأخذ عليه أيضا التناقض في المواضع المختلفة مثل أن يحكم على المادة في باب حروف العلة بأنها معتلة، ويوردها في باب الهمزة تبعا للجوهري بدون تنبيه وأغلب أمثلة هذا التناقض بين بابي الهمزة والمعتل .

---

[1]تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي ، ص3 .
[2]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3]المعجم العربي، حسين نصار، 627/2 – 630 بتصرف .
[4]المرجع نفسه ، 631/2- 635 بتصرف .

وكان في كل هذه المآخذ يتعرض لموقفه من الجوهري إذ تهجم عليه ورد عليه وأورد أقوال غيره من اللغويين التي تؤيد الجوهري . ولكنه مع ذلك كان عادلا يؤيد قول الجوهري حين يتبين صوابه أو وضوحه كما في مادة (جد) ويوافق الفيروزآبادي عند إحقاقه كما نرى في مادة (بأبأ) مثلا .

وقد أخذ عليه أمورا صغيرة أخرى مثل التصحيف والخطأ في القول مثل إطلاق الجمع على اسم الجمع وبعض إخلاله بمنهجه وحذفه الفوائد النحوية والصرفية التي أوردها الجوهري . ولكن كل ذلك قليل لا أهمية له ما عدا النقد الأخير الذي تطلبّه منهجه وهدفه المتمثل في الاختصار والإيجاز والتخفيف، وقد أطال المؤلف في القسط الأول من كتابه فاستنفد جهده فأسرع في القسط الأخير فبدا الكتاب غير متناسق . فالحروف الأولى حتى الذال تقع في جزئين ولا تقع الراء وما بعدها من حروف إلاّ في جزء واحد، وعلى هذه الحاشية اعتمد السيد مرتضى الزبيدي في تأليف تاج العروس .

(ط)- حاشية ابن الأمير ذكرها محمد سعد الله .

7) شروح القاموس: ويبدو أنّه لم يشرح القاموس غير السيد مرتضى الزبيدي إذا أغضينا النظر عما قيل عن كتاب ملا علي القاري الهروي المختلف فيه .

هذا، وقد بلغت مواد التاج مئة وعشرين ألف مادة أي ضعف القاموس لكن يقول النقاد لقد اشترك التاج مع القاموس في الإكثار من الفوائد الطبية والأعلام والمصطلحات التي أخذها بعض الناس على القاموس وعدوها تطفلا من المعاجم على علوم أخرى، والحق أن التاج بهذه الصفة قريب من دوائر المعارف على اعتبار الكم .

8) الكتب المختصرة على القاموس: هناك من تناول القاموس بالاختصار مثل[1]:

(أ)- كتاب البرهان لإبراهيم بن محمد الحلبي (900هـ) .

(ب)- الناموس لملا علي سلطان الهروي القاري (1014هـ) قال المحبي: " لخص من القاموس مواد" وقد يفهم من كلام مرتضى الزبيدي في صدر مقدمته أنه أحد كتب الاستدراك على القاموس، ومن كلام صاحب البلغة أنه اختصار أو شرح .

(ج)- مختصر القاموس لعلي بن أحمد الهيتي (1020هـ) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 614 لغة . قال المؤلف في مقدمته القصيرة عن سبب تأليفه: " وبعد

---

[1] المعجم العربي، حسين نصار، 635/2 بتصرّف .

فإن أولى ما دعت إليه النفوس، وتهذبت بواسطة جواهره الدروس، وأذعنت له أعالي الرقاب والرؤوس، الكتاب المسمى بالقاموس...لكن الهمم إلى حفظه قاصرة وعن مطالعته من طول عبارته نافرة، ولما رأيت أبناء هذا الزمان من طبعهم هذا الشأن أحببت أن اختصره اختصارا يبين المراد، واضحا عن المخالفة والعناد، مبينا بترك الدليل والاستشهاد، مقتصرا على حل لفظ الحروف بالمراد، قاصدا به وجه ربّ العباد" .

ويتضح من العبارة السابقة أن المؤلّف ذهب في مختصره إلى حل الرموز التي كان يشير بها الفيروزآبادي إلى القرية والجمع وما إليها، وإلى عدم نقد شيء من القاموس وإلى حذف الشواهد والأدلة . ونضيف إلى ذلك حذفه توهيمات القاموس للصحاح وكثيرا من صيغه ومعانيه ومواده وبعض عبارته في الشرح والضبط وما إلى ذلك . والحق أن كتابه قليل القيمة لا يقرن بمختار الصحاح مثلا[1] .

(د)- إحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب لجبرائيل فرحات اللبناني الماروني (1670-1732م/ 1081-1145هـ) ورمى مؤلفه إلى اختصار القاموس وتوضيح بعض إشارته وإضافة بعض المعاني المسيحية إليه .

قال في المقدمة: " فحدتني عندها الهمة القاصرة...بأن أختصر ما أسهب...وأفصح ما أعجم...وقد أضفت إليه بعض زيادات عثرت عليها في العهدين[2]" يريد التوراة والإنجيل.

وسار المؤلف على نظام الفيروزآبادي في الترتيب والضبط والعلاج إلا أنّه أجرى بعض التغييرات الطفيفة في طريقة الضبط، فاستعاض بالرموز عن العبارة في الإشارة إلى باب الأفعال، فالنون لباب نصر ينصر، والضاد لضرب يضرب، واللام لعلم يعلم، والراء لكرم يكرم فإذا تعددت الأفعال في مادة واحدة، وكلها على وزن واحد اكتفى بالإشارة إلى أولها وحده، وإذا تعددت أوزان الفعل الواحد عدد الرموز .

وتوفي المؤلف دون أن ينشر كتابه فقام بهذه المهمة سنة (1849م) رشيد الدحداح الذي أجرى تغييرات كثيرة فيه أشار إليها في قوله في مقدمته " فوجدت أنه...تعمد ترك كل ما لم يره كثير النقل والتداول...واكتفى ببعض معاني الفعل وتعدياته وببعض الجموع والمصادر

[1] المعجم العربي، حسين نصار، 2/635-636 بتصرف .
[2] العهد القديم: التوراة أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم، العهد الجديد: الإنجيل أنزل على عيسى صلى الله عليه وسلم .

والأسماء عن بعض...وكأنه اعتمد على نسخة من القاموس محرّفة ذات أغلاط ...وسألخص ما أسلفت وكيف تصرفت..." .

فالكتاب المطبوع يمثل جهد جبرائيل بن فرحات ورشيد الدحداح معا، وحين يقابل الإنسان ما في الإحكام بما في القاموس المحيط لا يجد زيادة ويجد مؤلفه قد حذف كثيرا من مواد القاموس، ويكفي مثالا على ذلك المواد من "أ تأ" و "أ وأ" في أول الكتابين، وحذف كثيرا من الألفاظ والمعاني في المواد التي ذكرها، وحذف أجزاء من التفسير لها أهميتها مثل حذفه كلمة "الشاب" من تفسير " البدء" بالشاب العاقل وربما كان الشباب قيدا له، وحذف أغلب أسماء الأشخاص والبقاع أو كلها، وغير بعض الألفاظ مثل التنبيه على الحركة في الضبط بدلا من الاعتماد على إبانة الوزن وما شاكل ذلك، وزاد بعض الألفاظ التي ضبط بها مواده . وكذلك نجد الدحداح كثيرا ما أخل بالأمور التي ذكرها منهجا له مثل التنبيه على جمع الجمع وما شابهه ولم يكن المؤلف والناشر (أعني الدحداح) يتبعان نهجا خاصا في الحذف، فقد كان ميسورهما حذف الألفاظ والمعاني الغريبة القليلة الاستعمال، ويعدّ هذا من حسناتهما ولكنهما كانا يحذفان اعتباطا، وعلى الرغم من ذلك أظنّ أن هذا الكتاب أثر في المدرسة الحديثة التي أرادت أن تؤلف معجمات تلائم هذا العصر وخاصة مدرسة اليسوعيين فاتبعوه في كثير من خطوات منهجه[1] .

---

[1] المعجم العربي، حسين نصار، 638/2 بتصرف .

المصـادر والمـراجع

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

1- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د ط)، (د ت) .

2- الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، تح: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط1، 1424هـ 2003م .

3- الاقتراح، السيوطي، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، (دط)، 2003م.

4- أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1988م .

5- إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، تح: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، ط1، 2006م .

6- البارع في اللغة، أبو علي القالي، تح: هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 1975م .

7- البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط 7، 1997م .

8- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت,لبنان، (دط)، (دت) .

9- البلغة في أصول اللغة، محمد صديق حسن خان القنوجي، تح: نذير محمد مكتبي، دارالبشائر الإسلامية، ط1، 1988م.

10- تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، (دد)، (دط)، (دت) .

11- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان، ط4، يناير 1990م .

12- تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، ابن حويلي الأخضر ميدني، دار هومة،(دط)،2001 م.

13- تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، الفيروزآبادي، تح: محمد شايب شريف ،دار البلاغ، الجزائر، ط1، 2003م .

14- تعريف المصطلحات في الفكر اللساني العربي, البشير التهالي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, 2007م.

15- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 1988م.

16- تهذيب اللغة، الأزهري، تح: عبد السلام هارون- محمد علي النجار، الدار المصريةللتأليف والترجمة، (دط)،(دت).

17- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي، ط2، 1426 هـ .

18- الجاسوس على القاموس، أحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، (د ط)،1299هـ .

19- جمهرة اللغة، ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت- لبنان، ط1، 1987م.

20- الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق وبغداد، سهيلة الجبوري، المكتبة الأهلية، (دط)، 1962م.

21- الخليل بن أحمد الفراهيدي، محمد بن صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، ط1،1426هـ-2005م .

22- دراسات معجمية ولغوية، القاموس المحيط للفيروزآبادي، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط1، 1996م.

23- ديوان جرير، جرير بن عطية الخطفي، دار بيروت للطباعة والنشر،(د ط)، 1406هـ/ 1986 م.

24- ديوان الشافعي, الشافعي,تح: محمد إبلاهيم سليم, مكتبة ابن سينا, مصر الجديدة, القاهرة,(د ط), (د ت).

25- ديوان الكميت، الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق محمد نبيل طريفي ، دار صادر، ط1, 2000م.

26- سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، (دط)، (دت).

27- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، دار الفكر، (دط)، (دت).
28- شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، دار الطلائع، القاهرة – مصر، (دط)،2004م.
29- شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام بن تميمة، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تح: عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار، دار الوطن، الرياض، ط1، 1415هـ - 1995م.
30- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختارعمر، دار عالم الكتب، ط1، 1418هـ -1998م.
31- طيبة النشر في القراءات العشر, ابن الجزري,تح: محمد تميم الزعبي, المدينة المنورة- مكتبة الهدى,ط2 ,1414هـ-1994م.
32- ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، (د ط)،(د ت).
33- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط5، 1998م .
34- علم اللغة، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، (د ط)، (د ت).
35- علم اللغة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2006م.
36- علم اللغة و صناعة المعجم, علي القاسمي, مكتبة لبنان ناشرون, ط 3,1425هـ-2004م.
37- علم اللغة, علي عبد الواحد وافي, نهضة مصر, ط9, أبريل 2004م.
38- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د د)، (د ط)، (د ت).
39- فلك القاموس، عبد القادر الحسيني، تح: إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1994م .
40- الفهرست، ابن النديم، تح: رضا تجدد، (د د)، (د ط)، (د ت) .
41- قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، (د ط)، 1989 م.
42- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تح: الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2007م.
43- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، كورنيش القاهرة، (د ط)، (د ت).
44- اللغات في القرآن، أخبر به إسماعيل بن عمرو المقرئ، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة

الرسالة، ط1، (دت).

45- المدارس المعجمية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء-عمان، ط1، 1420هـ-1999م.

46- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ،تح :محمد أحمد جاد المولى وآخرين ،مكتبة دار التراث، ط3،(دت).

47- مصادر اللغة في المكتبة العربية، عبد اللطيف صوفي، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر،(دط)، (دت) .

48- المعاجم العربية دراسة تحليلية، عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، ط2،1974م.

49- المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، إميل يعقوب، دار العلم للملايين،(دط)،(دت).

50- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1966م .

51- معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1988م.

52- المعجمات العربية دراسة منهجية، محمد علي عبد الكريم الرديني، دار الهدى، عينمليلة-الجزائر، ط2، 2006م .

53- المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، ط2،1994م.

54- المعجم العربي تطور وتاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، البدراوي زهران، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1430هـ-2009 م.

55- المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، مكتبة مصر، (دط)، (دت).

56- المصطلحات المفاتيح في اللسانيات, ماري نوال غاري بريور, ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني, سيدي بلعباس, الجزائر,ط1, 2007م.نقلا عن الأصل:

Les trmes clés de la lingustique ,Marie-Noelle Gary- Prieur, Paris, éd. Seuil, 1996.

57- معجم تحليل الخطاب , باتريك شارودو, دومنيك منغنو و آخرون, ترجمة عن الفرنسية: عبد القادر المهيري, حمادي صمود, مراجعة:صلاح الدين شريف, دسيناترا, المركز الوطني للترجمة, تونس, (د ط),2008م.

58-معجم مصطلحات علم اللغة الحديث, عربي انجليزي و انجليزي عربي, وضح نخبة من اللغويين العرب, محمد حسن باكلا و آخرون, مكتبة لبنان, بيروت , لبنان, ط1, 1983م.

59- معجم علم اللغة النظري، رياض زكريا قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط1، (د ت).

60- معجم المعاجم العربية، يسرى عبد الغني عبد الله، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م .

61- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (د د)، ط2، 1972م .

62- المعرب من الكلام الأعجمي،أبو منصور الجواليقي،مخطوط،المكتبة الأزهرية، (69ورقة).

63- المفردات، الراغب الأصفهاني، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د ط)، (د ت).

64- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، (د ت).

65- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمان بن خلدون، دار ابن الجوزي، مصر-القاهرة،ط1،1431هـ-2010م .

66- مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط3، 1984م .

67- مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار النهضة العربية، ط1، 1997.

68- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي،القاهرة، ط1، 1986م .

69- مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري، أحمد فرج الربيعي، تح: عبده الراجحي، مركز الإسكندرية للكتاب، (د ط)، (د ت).

70- موسوعة المستشرقين، عبد الرحمان بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، تموز يوليو 1993م.

71- نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني- معاجم الألفاظ)، ديزيرةسقال، دار

الفكر العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1997 م.

72- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح: محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2006م .

73- نظم إضاءة الأدموس بشرح خطبة القاموس، محمد بن عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، تح: عمار بن خميسي، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1، 2005 م.

74- يتيمة الدهر، أبو منصور عبد الملك الثعالبي ، تح مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،ط1، 1403هـ - 1983م.

**** الدوريات والمجلات:**

75- مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوةوالإرشاد، الرياض- المملكة العربية السعودية، ع: 11(ذوالقعدة، ذوالحجة1404هـ-محرّم صفر1405هـ)، المعاجم العربية، محمد جابر فياض العلواني .

76- مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، واقع المعجم العربي المعاصر وآفاق المستقبل، حلام الجيلالي، ع:2، 1999م.

77- مجلة اللسان العربي، قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي، عبد العلي الودغيري، ع:33، 1989م، تنسيقية التعريب بالرباط.

***** المراجع الأجنبية :**

AlinRey.le lexique . images et modeles du dictionnair a laLexicologie . -78 Armand colin . Paris, 1977.

Dictionnair de lingustique et des scences du languge, jean duboisetautres, -79larousse, bordas,1999.

****** المواقع الالكترونية:**

التجربة القاموسية العربيةعبد اللطيف عبيدwww.almuajam.org/Doc/Obayd.pdf-

تطور المصطلحات المعجمية و المعجماتية و إشكالية الوضع و الترجمة/د.عبد الغني أبو العزم, كلية الآداب , عين الشق, البيضاء

- فلسطين-www.wata.cc/forums/uploaded/554_1166970418.doc -

- الفاصوليا - http://tbeeb. net/a- 1331- htm -

- معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة د. محمد بن سعيد الثبيتي uqu.edu.sa/majalat/shariaramag/mag22/mg-014.htm

- معجم علم اللغة النظري، رياض زكي قاسم، دار المعرفة ، بيروت، ط1 ، (د ت)، ص 74.

نقلا عن: المعجم العربي الماهية و الوظيفة www.ta5atub.com اللسانيات التطبيقية المعاجمية.


الفهرس

فهرس الموضوعات